

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 34 MARCH 1980.

العدد (٣٤) - ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ / مارس ١٩٨٠ م (السنة الثالثة)



بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل

بإعيس التحرير

علاوي طه الصافي

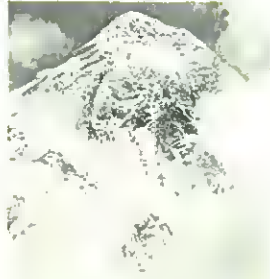
مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصل الثقافية

العدد (٣٤) ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ مارس ١٩٨٠ م

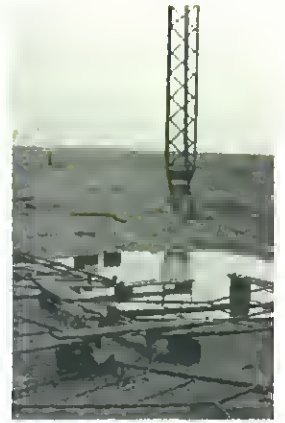
فُذ العدد

- ٤ من كتاب هذا العدد ..
٥ الحركة الثقافية في شهر ..
١٥ تطور نظام التعليم الإسلامي في المغرب الأقصى .. عبد العزيز بنعيد الله
٢٥ المذكرات والرسائل في أدب الثورة الجزائرية .. د. نور سليمان
٢٤ حادث تصادم في نيويورك بين حضارتين .. د. عبد الرحمن ياغي
٢٨ ماهية الإدارة ووظائفها .. د. سميد محمد بامشومس
٣٠ مزالق الألفاظ .. محمد العربي الخطابي
٣٤ سواحل الضباب .. (قصيدة) .. خالد نصرة
٣٥ المنامة .. جزيرة الغوص والقناة .. (مدينة وتاريخ) خليل إبراهيم الفزيع
٤٨ من البدايات (لوحة وفنان) .. سمير مرزوق الدهام
٥١ الشعر والمعاصرة .. (لقاء مع) .. إعداد: إبراهيم عبد الله مفتاح
٥٤ خط التعليق والفن (رحلة مع الخط العربي) ..
٥٦ الفرائي .. وعالم النسيان .. محمد علي الحريري
الطفل والنشاط وطرائق التعليم في المدرسة الابتدائية العربية
٥٨ د. أحمد منير مصلح
٦٥ نذير الحمام .. (قصيدة) .. محمد المجذوب
٦٧ قالوا .. (عن الزواج) ..
٦٨ التربية على طريقة فريته .. جوزيف أبي راشد
٧٢ إبعاد التجربة الفنية عند تولستوي .. د. محمد يوسف شاهين
٧٦ الجامعة والمجتمع (ندوة الشهر) .. إعداد وتقديم: د. يوسف نوفل
٨٢ في موكب الذكريات .. (قصيدة) .. زكي قصص
٨٣ التحليل التجريبي للمعنى .. (رحلة في كتاب) .. عرض: د. صبري إبراهيم السيد محمد
٩١ جسم الإنسان .. (موضوع خاص) .. عبد الرحمن حريثاني
١٠٣ جبلة .. هي الحياة .. (قصيدة) .. محمد منذر لطفي
١٠٤ أوراق متناثرة ..
البرق والبريد والهااتف .. وصلتها بالحب والأشواق والمواطف
١٠٧ عبد الرحمن المعمر
١١٥ مراكز المضادة الإسلامية في بلاد الهوسا .. عبد الفتاح مقلد الغنيمي
١٢٠ التاريخ عند الغرب وعند العرب المسلمين .. فيصل محمد شقير
١٢٣ الخيض بين أحكام الطب وأحكام الدين .. د. محمد علي البار
١٣١ من العدد البسيط إلى الحاسب الإلكتروني .. د. عبد اللطيف أبو السعود
١٣٥ من عجائب الطبيعة .. د. أحمد عبد القادر المهندس
١٣٩ درس في التصميم .. (قصة قصيرة) .. د. شكرى محمد عياد
١٤١ الكيس .. (اقصوصة) .. عبد الكريم مصطفى شنبينة
١٤٢ ذلك الزمن المتهزئ .. (قصة قصيرة) .. عبد السلام العزيز
١٤٤ السنونو الأبيض .. (قصة مترجمة) .. ترجمة: زهير طحان
أبيات غزل .. العشق والسجيا المثل والألم (مطالعات في الكتب)
١٤٧ محمد فهمي الممدان
١٥٠ دائرة معارف (عروضية) ..
١٥٤ مناقشات وتعليقات ..
١٥٦ ردود قصيرة ..
١٥٨ كتب وردت إلى المجلة ..
١٥٩ مسابقة مجلة الفصل

★ الإنسان يحتاج إلى فهم الطبيعة ومحاولة دراستها ومعرفة ظواهرها اتقاء لشرورها وأخطارها المتمثلة في الشورات البركانية والزلازل المدمرة والفيضانات وأمواج البحار . ولكن بالرغم من ذلك فإن في الطبيعة أشياء لا يملك الإنسان إلا الإعجاب بها . طالع عجائب الطبيعة ص (١٣٥) ★



★ تاريخها موغل في القدم .. سكنها الكنعانيون في الألف الثالث ق . م ، ثم أعقبهم الفينيقيون ، وبعض المؤرخين يقولون : إن السومريين جاءوا أصلاً من هذه المنطقة . وقد جاء في النصوص الأكديّة والسومرية اسم موضع دلون وهو على رأي أغلبية العلماء اسم أطلق على هذه الجزيرة . طالع ص (٣٥) ★



★ لقد حملت كل المحاولات الأولى لكتابة الأعداد آثار الأصابع العشر للإنسان ، ففي الكتابة الهيروغليفية القديمة كانت الأعداد من ١ - ٩ تمثلها أصابع ، وتلا ذلك ظهور الكتابة التجارية التي استعملها الفينيقيون . طالع ص (١٣٠) ★





د. محمد علي البار

- ★ من مواليد عدن - اليمن الجنوبي عام ١٩٣٩ م .
- ★ بكالوريوس الطب والجراحة ، ودبلوم الأمراض الباطنية .
- ★ عضو الكلية الملكية للأطباء في لندن .
- ★ عمل مديراً لمستشفى الملكة إليزابيث (الجمهورية حالياً) بعدن ، كما عمل أخصائياً للأمراض الباطنية والقلب بمستشفى جدة الوطني ، وفي عدد من مستشفيات إنجلترا .
- ★ يعمل حالياً في عيادته الخاصة (أخصائي الأمراض الباطنية والقلب) .
- ★ له عدد من المؤلفات الطبية المطبوعة .



د. عبد الرحمن راغبي

- ★ من مواليد فلسطين عام ١٩٢٤ م .
- ★ دكتوراه في الأدب العربي .
- ★ عمل خبيراً دولياً لشؤون اللغة العربية بمنظمة اليونسكو .
- ★ اشترك في عدد من المؤتمرات .
- ★ له بعض المؤلفات والبحوث المطبوعة تأليفاً وترجمة .
- ★ يعمل حالياً أستاذاً للأدب الحديث في الجامعة الأردنية ، ورئيساً لرابطة الكتاب الأردنيين .



د. شكرى محمد عياد

- ★ ولد في «كفر شنون» ، من قرى محافظة المنوفية - مصر ، سنة ١٩٢١ م .
- ★ حصل على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٣ م .
- ★ له عدة دراسات في النقد والأدب والمعارف .
- ★ يكتب الفضة الفضية والمقالة النقدية ، وله ثلاث مجموعات قصصية وثلاثة كتب تضم معظم مقالاته النقدية .
- ★ شغل كرسي «أستاذ الأدب الحديث» في كلية الآداب بجامعة القاهرة عدة سنوات ، ودرس في جامعات الرياض والكويت والجزائر والخرطوم .



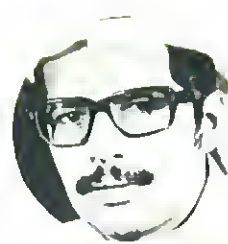
د. سعيد محمد بأنشموس

- ★ من مواليد مدينة جدة بالملكة العربية السعودية عام ١٣٦٤ هـ .
- ★ دكتوراه فلسفة - جامعة كنساس .
- ★ عمل أستاذاً مساعداً في جامعة الرياض .
- ★ كما عمل وكيلاً لكلية التربية بالرياض .
- ★ اشترك في عدد من المؤتمرات التعليمية والتربوية .
- ★ نشرت له مقالات في مجالات مختلفة .
- ★ سوف يصدر له قريباً كتاب .. «التقويم التربوي» بالاشتراك .



جوزف أبي راشد

- ★ من مواليد لبنان .
- ★ الإجازة التعليمية في الآداب من جامعة ليون - فرنسا .
- ★ آداب اللغة العربية ، والفلسفة العربية ، وفقه اللغة العربية ، الإسلاميات ، أدب فرنسي .
- ★ شهادة خبير في الإنماء .
- ★ عمل سنوات في حقل التدريس ، والتفتيش والإرشاد التربوي في مختلف مراحل التعليم .
- ★ نظم واشترك في مؤتمرات تربوية .
- ★ يعمل حالياً أخصائياً مساعد - رئيس دائرة إعداد المعلمين في المركز التربوي للبحوث والإنماء ، ومفتش تربوي في مسالك التفتيش المركزي .



عبد الرحمن المعمر

- ★ رأس تحرير جريدة «الجزيرة» ، ثم عمل بوكالة الأنباء السعودية كبيراً للمراسلين .
- ★ قام برحلات إلى أوروبا ، وبعض الأفطار العربية .
- ★ له مقالات نشرت في الصحف ، كما قدم أحاديث للإذاعة .
- ★ له كتاب مطبوع بعنوان «المضيق والمرضات في الشعر المعاصر» .
- ★ عضو بمؤسسة الجزيرة الصحفية بالرياض ، وجمعية التاريخ والآثار بجامعة الرياض ، ونسائي الطائف الأدبي .
- ★ يعمل حالياً مديراً لدار ثقيف للنشر والتأليف بالطائف .

- ★ من مواليد قرية سدوس - إقليم العارض في نجد - المملكة العربية السعودية عام ١٣٥٨ هـ .
- ★ تلقى تعليمه في مدينة الطائف حيث نشأ وعاش فيها .
- ★ عمل موظفاً بدبوان رئاسة مجلس الوزراء فترة من الزمن .

* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارئ .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق * *

● في الوطن العربي

- إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية .
- أعضاء جدد في الجمع العلمي العراقي من السعودية .
- قرب صدور مجلة جديدة للمكتبات عن جامعة الرياض .
- تصنيف مشروع معجم عربي لمصطلحات الطاقة .
- مؤتمر الآثار العربية في صنعاء - اليمن .
- مهرجان عالمي عن الجاحظ في العراق .

● في العالم

- أديب عربي عضو في المركز الوطني في باريس .
- معرض للمخطوطات الإسلامية في أندونيسيا .
- إقامة مؤتمر الدعوة والتعليم في الهند .
- دليل للمؤسسات العلمية والتعليمية عن العالم العربي في إسبانيا .
- ظهور كتاب جديد عن العمارة الإسلامية في فرنسا .

إعلان أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية في عامها الثاني ١٤٠٠هـ

الملك خالد يخلد الفائزين بالجائزة في حفل كبير يحضره رجالات الدولة وعلماء المملكة وأعيانها

جائزة الخدمة الإسلامية الدولية - خدماتها في الدراسات الإسلامية

علمي وولاء صادق للسنة النبوية مع الالتزام بالمنهج العلمي في البحث . والدفاع عن السنة الشريفة وذلك بتصديده لأراء المستشرقين ، ومناقشتها مناقشة علمية ، والرد على شبهاتهم ، ونقد آرائهم بالأدلة الدامغة . ويعد كتاب « صحيح ابن خزيمة » وهو أول من اهتدى إليه في تركيا ، فلم يذكره بروكلمان ولا الأستاذ فؤاد سزكين ، ولم تهتد إليه البعثة المصرية الموفدة إلى تركيا ، وقد قام بتحقيقه ونشره ، بعد من أهم الكتب بعد صحيحي (البخاري ومسلم) . وقد بذل فيه جهداً كبيراً بمقابلة نسخته الفريدة بكتب الأحاديث الأخرى ، وضرب أخطاءها وخرج أحاديثها ، وأبان الحكم عليها ما لم تكن في الصحيحين ، أو أحدهما ، الأمر الذي بدل على تمكنه من علم الحديث حتى أخرج عملاً علمياً اقتضى جهداً ضخماً ، فحقق بذلك أملاً نطلع إليه الكثير من المعنيين بالسنة النبوية ، إلى جانب أن كتابه « الكمبيوتر واستعماله في خدمة السنة النبوية » يقدم تجربة أولية باللغة العربية ، وذلك بغرض استخدام الحاسب الآلي في حفل الدراسات الحديثة ومنها الدراسات الإسلامية .

٣ - جائزة الأدب العربي :

وقد فاز بها كل من الدكتور إحسان عباس من فلسطين (رشح من قبل الجامعة الأميركية في بيروت وجميع اللغة العربية في دمشق) ، والدكتور عبد القادر الفط من مصر (رشح من قبل جامعة عين شمس بالقاهرة ، وجامعة بيروت العربية - بيروت) .

الأول مؤلف ومحقق ومترجم له منزلة جامعية عالية . وقد استطاع اغناء المكتبة الأدبية في هذا المجال بشيء كثير إلى جانب إبرازه الخصائص الشعرية في شعر السياب ، والتنبيه الدقيق للتفاصيل الأدبية الموحية ، وما يوازها في الإنتاج الشعري .

أما الآخر فلما تمتع به من جدة في اختيار موضوع « الاتجاه الوجداني في الشعر العربي » ، ومحاولته الموفقة في الخروج عن الأساليب التقليدية التي أخذ بها كثير من الناظرين في الأدب المعاصر إلى اتجاه جديد لا يعمد النظريات والمصطلحات الأوروبية أصلاً في دراسة الأدب العربي ، ولا يخضعه لها ، وإنما يبنه في وعي وحذر على ضرورة التفريق بين المصطلحات والنظريات الأوروبية التي تسربت إلى الدراسات العربية المعاصرة ، ويؤن الحاجة إلى مصطلحات تلائم الحياة الأدبية العربية ، وتحسن الدلالة عليها ، هذا إلى جانب مكانته في هذا المجال كأستاذ جامعي .

ومن الجدير بالذكر أن عدد المرشحين هذا العام قد زاد عن العام الماضي حيث بلغ عدد المرشحين لجائزة الخدمة الإسلامية (٣٤) مرشحاً ، وجائزة الدراسات الإسلامية ٧ مرشحين ، وللأدب العربي ٤ مرشحين .

أعلنت جائزة الملك فيصل العالمية بفروعها الثلاثة (خدمة الإسلام - والدراسات الإسلامية - والأدب العربي) أسماء الفائزين للعام الثاني على النحو التالي :

١ - جائزة الخدمة الإسلامية :

فاز بها كل من الشيخ (أبو الحسن علي الحسيني الندوي) الأمين العام لندوة العلماء في الهند ، وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، وقد رشح من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، وديوان الدعوة الإسلامية في أندونيسيا . ومؤتمر العالم الإسلامي في باكستان ، وقد ناهنا لنشاطاته الواسعة في مجال الدعوة الإسلامية في الهند ، وأطراف العالم الإسلامي عن طريق المحاضرات التي بلغها في المساجد والجامعات ، وتخصيصه لأطفال المسلمين بنوع من التأليف الداعي إلى تركيز الإيمان في نفوسهم ، وتنشئهم نشأة إسلامية الصالحة ، إلى جانب قيامه بتأسيس المجمع الإسلامي العلمي في الهند ، وتوفيره على إنتاج غزير في اللغات العربية ، والإنجليزية والأوردية من أجل الدعوة الإسلامية ، وبيان المنهج الإسلامي . والرد على الشبهات المغرضة ، ومواجهة التحديات .

كما فاز بها (الدكتور محمد ناصر) العضو المؤسس لحزب ماشومي في أندونيسيا ، ونائب رئيس المؤتمر العالمي الإسلامي . وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، ورئيس المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية ، وقد رشح من قبل مؤتمر العالم الإسلامي - باكستان ، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، والمعروف أن الدكتور محمد ناصر قدم خدمات جليلة للإسلام والمسلمين من خلال الدعوة من أجل حل قضايا المسلمين ، وتحقيق التضامن بينهم . . إلى جانب مواقفه الجلييلة في معارضة الاستعمار في بلاده وجهاده حتى تحقيق الاستقلال ، وقيامه بتأسيس المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية ، وعمله الجاد في مقاومة التيارات الخادية الهدامة ، إلى جانب إشرافه على كثير من المنظمات في بلده من أجل إعداد الشباب الأندونيسي إعداداً إسلامياً . . يُضاف إلى ذلك جهوده من خلال مؤلفاته ودراساته ، والصحف والمجلات التي كان يشرف على إصدارها .

٢ - جائزة الدراسات الإسلامية :

فاز بها الدكتور محمد الأعظمي (رشح من قبل الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض ، جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت ، جامعة قطر - جامعة الرياض - جامعة البترول والمعادن بالظهران) ، لدراساته العظيمة في السنة النبوية ، ويعتبر كتابه « دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه » عملاً أكاديمياً ، يفصح عن جهد



(محمد الأعمش) • الأدب العربي (إسماعيل عيسى، عبد الله المفتاح)

حفظه الله سوف يشرف الحفل الذي سيقام في الأسبوع الأخير من شهر ربيع الأول ١٤١٠ هـ، وسيقوم جلالة بتوزيع الجوائز على الفائزين في الوقت الذي قد تم فيه طبع هذا العدد.

كما رد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل على سؤال وجهه إليه أحد الصحفيين عما إذا كان لدى هيئة الجائزة فكرة توسيع دائرة فروع الجائزة بحيث تشمل فروعاً علمية أخرى أجاب سموه :

« نعم .. هذا الموضوع مطروح عند هيئة الجائزة ، ويجري بحثه ، وإن شاء الله في أقرب فرصة ممكنة سوف يكون ذلك » .

ونلفت الانتباه إلى أن جوائز العام الماضي وهي السنة الأولى التي بدأت فيها جائزة الملك فيصل العالمية تشاطها قد فاز بها كل من الشيخ أبو الأعلى المودودي الذي توفي أخيراً (جائزة الخدمة الإسلامية) ، والدكتور فؤاد سزكين (الدراسات الإسلامية) ، وقد حجت جائزة الأدب العربي لأن الأعمال المرشحة لم تكن على المستوى المطلوب .

وفي حديث أجرته الصحافة مع صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل مدير عام مؤسسة الملك فيصل ورئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية بعد إعلان أسماء الفائزين بالجوائز لهذا العام صرح فيه أن صاحب الجلالة الملك خالد بن عبدالعزيز

• عضو دائم في المجلس الاستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

• عضو مراسل في جمعية اللغة العربية بدمشق والقاهرة ، ومؤسس المجمع العلمي الإسلامي بألمانيا وبراسه ، إلى جانب رئاسته للمجلس التعليمي الإسلامي لسوالة (التيردولش) .

• عضو المجلس التنفيذي لمعهد (ديوبند) ، ومن أعضاء المجلس التنفيذي لدار المصنفين .

• أحد رؤساء تحرير مجلة (معارف) العلمية الأكاديمية للمسلمين في شبه القارة الهندية .

مؤلفاته :

له العديد من المؤلفات باللغتين العربية والأوردية ونرجمت إلى التركية والإنجليزية والقارسة منها : « اختارات في الأدب العربي » ، « الفراء الرشيد » ، ٣ أجزاء ، « فصوص التبيين » للأطفال ، ٥ أجزاء ، « مذكرات سائح في الشرق العربي » ، « حديث مع الغرب » ، « روائع إقبال » ، « الأركان الأربعة » ، « الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية » ، « ريانة لا رهبانية » ، « المسلمون في الهند » ، « إذا هُت ربح الإيمان » ، « رجال الفكر والدعوة في الإسلام » ، « القادياني والقاديانية » ، « الإسلام من جديد » ، « المسلمون وقضية فلسطين » ، « الطريق إلى المدينة » ، « النبوة والأنبياء في ضوء القرآن » ، « تأملات في سورة الكهف » ، « العرب والإسلام » ، « النبي الخاتم » ، « ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين » ، « السيرة النبوية » ، « نحو الزينة الإسلامية الحرة في البلاد الإسلامية » ، « من مبر كابل إلى نهر البرهوك » ، « كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب » .

الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي



• كتب في حلة « الضياء العربي » التي تصدرها ندوة العلماء ، ثم رأس تحرير مجلة « الندوة العلمية » بالأوردية ، وأصدر مجلة « التعمير » بالأوردية أيضاً .

• كلفته الجامعة الإسلامية في عليكرة بوضع منهاج لطلبة الثانوية العامة في التعليم الديني ، فألف كتاب « إسلاميات » فزرت الجامعة على طليتها .

• ألقى محاضرات في الجامعة المللية الإسلامية في دلهي في الدين والمدينة .

• اشتغل بالدعوة إلى الله إثر التقائه بالشيخ محمد الياس مؤسس جماعة التبليغ ، و تلقى تربيته الروحية على يد الشيخ عبد القادر الراي قوري ، وأسس جمعية التبشير بالإسلام بين الهندوس .

• من مواليد شهر محرم ١٣٣٢ هـ ، بقية « رالي بيوي » الواقعة على بعد ١٠٠ كلم من لكهنؤ من الولايات الشمالية بأفند ، من أسرة ذات أصل عربي تعيش في خند منذ قرون .

• والده العلامة السيد عبد الحفي الحسني من كبار مؤلفي عصره ، وله كتاب قيم عن تاريخ أفند بعنوان « تسزهة الحواطر » ، ومن أبرز شخصيات أسرته في أفند السيد أحمد الشهيد مؤسس أول دولة شرعية في أفند في القرن الثالث عشر الهجري .. ويعتبر الشيخ قطب الدين بن محمد المدني أول من هجر إلى أفند من الأسرة عام ١٦٠٧ هـ .

• كانت أمه تحفظ القرآن ، وتقول الشعر ، ولها مؤلفات ومجموعة من القصائد .

• أخوه الأكبر الدكتور السيد عبد الحفي الحسني مدير ندوة العلماء في لكهنؤ ، وهو الذي نول تربية الشيخ أبو الحسن بعد وفاة والده ، وكان عمره حينذاك تسعة أعوام .

• تلقى دراسته في العربية على يد الشيخ خليل محمد الجاني ، و اتم دراسته الأدبية على الدكتور محمد تق الدين الهلالي رئيس تدريس الأدب العربي بندوة العلماء ، ثم درس في دار العلوم بندوة العلماء ، ودار العلوم في ديوبند ، وجامعة لكهنؤ ، وتخرج في التفسير على يد الشيخ أحمد علي في لاهور ، كما استفاد في الحديث من الشيخ جبر حسان ، و نال الإجازة .

• أخذ في تعلم العربية والقارسة والإنجليزية حين كان في الثانية عشرة من عمره .

• عمل مدرساً في دار العلوم التابعة لندوة العلماء .

السني الكبير العامل أ. حسن مؤلف « الفرقان في ترجمة معاني القرآن » ، «التدوينية» ، وهو أحد الرواد الأوائل في نشر العقيدة السلفية ، ومجازة البيع والخراقات .

● أشهر مساحلاته مع سوكريو الذي كان يسكن في الصحف حول بعض الشؤون الإسلامية ، وكان محمد ناصر يذريه الحجة بالحجة داعياً إلى ضرورة تطبيق تعاليم الإسلام تطبيقاً أميناً صادقاً ، واشتهرت هذه المساحلات فيما بعد باسم «رسائل من اينديه» .

● حاز على وسام الاستحقاق التونسي .

● **مؤلفاته** : «أفهامان موار (الدين والأخلاق)» ، «طوبى للعواد» ، «بيليفيلوم أن دم إسلام» ، «حين لا يشحاب الدعاء» ، «كاتبنا سيوليكنا» ، «هل يمكن فصل الدين عن السياسة» ، «الدعوة والإناء» ، «خطة عبد الفطر» ، «مع الإسلام نحو أندونيسيا المستقلة» ، «تحت ظلال الرسالة» ، «فقه الدعوة» ، «زينوا البتيا سامكالكم وأصبوا العصر بومانكم» ، «احيا روح المثالية والصحة مرة أخرى» ، «العلم والسلطة والمال أمانة من الله» ، «الإيمان مصدر القوة الظاهرة والباطنة» ، «الإسلام وحربة الفكر» ، «الإسلام والتضاربات في أندونيسيا» ، «الإسلام كأساس للدولة» ، «الإسلام كأيدولوجية» ، «هيت إسلاميتيس ايدبال» ، «سالفقة افولندية المرأة المسلمة وحقوقها» ، «الخصخصة الإسلامية» ، «القلق الروحي في ديار القرب ومسؤولية الأسرة الجامعية والمعاهد العليا» ، «فقهية فلسطين» ، «المجد والفرآن والانضباط» ، «الثقافة الإسلامية» ، وهناك عدد آخر من مؤلفاته .

● عضو مجلس نواب الشعب ليونانيه باتدوين .
● مدير إدارة التبعية ببندية باتدوين .
● عضو هيئة التنفيذية للحركة الوطنية المكية (سلمان جمهورية أندونيسيا) .
● وزير الإعلام بجمهورية أندونيسيا .
● رئيس عام حزب «مجلس شورى مسلمي أندونيسيا» (ماشومي) .
● عضو البرلمان الأندونيسي .
● فرض عليه الحجر الميسي في ماتو بخارو الشرفية .
● اعتقل مع عدد من قادة حزب (ماشومي) في السجن العسكري .
● حتى الآن نائب رئيس مؤتمر العالم الإسلامي .
● كما أنه عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة .
● رئيس عام المجلس الأعلى الأندونيسي للدعوة الإسلامية من قبل مؤتمر العتباء .
● عضو بالمجلس الأعلى العالمي للمساجد .
● شارك في عدة مؤتمرات مثل مؤتمر السيرة النبوية الذي انعقد بالكسكان ، ومهرجان العالم الإسلامي بلسان ، ومؤتمر الدعوة الإسلامية بماليزيا ، ومؤتمر الخصارة الملايوية .
● اكتسب روح تضالته الإسلامي في السنوات الأولى من طفولته حين كان تلميذاً بالمدرسة افولندية الأندونيسية الأهلية .
● وحين كان يلقى تعاليمه الدينية مساء بالمدرسة الدينية في سولوك .
● حين انتقل إلى ماندونق اعتقدت صلته القوية بالعلم

محمد ناصر

● من مواليد ١٨ يوليو (تموز) ١٩٠٨ ، بلدة الأهان بالتحاق في أندونيسيا .
● تلقى تعليمه في المدرسة افولندية الأندونيسية في سولوك وباتانغ ، والمدرسة الدينية في سولوك ، والمدرسة الإعدادية الحكومية في يوانغ ، والمدرسة الثانوية العامة لشعبة الأدب الغربي الكلاسيكي .
● كما درس الشريعة الإسلامية في معهد يريسانوان إسلام ماندونق ، كما تال دبلوم التعليم من ماندونق .
● رئيس فرع يونغ إسلامين سوند في ماندونق (مستظمة الشباب المسلم) .
● مدير معهد التربية الإسلامية في ياندونق .

د . محمد مصطفى عبد الرحمن الأعظمي



● ولد في ٢١/٤/١٩٣٢ م ، بمدينة MAN من مضافات اعظم كده بافند الشمالية .
● درس في المدرسة الإنجليزية الثانوية ، لكن كرهه للإجليزية فدفعه إلى ترك هذه المدرسة والاتحاق بالمدرسة العربية الإسلامية متحياً لدراسة السنة النبوية .
● ثم درس في كلية دار العلوم بديوبند ، أكبر كلية للدراسات الإسلامية في القارة الهندية ، وتخرج فيها عام ١٩٥٢ م .
● ثم سافر إلى الأزهر لدراسة اللغة العربية ، فالتحق بقسم التخصص التدريسي بكلية اللغة العربية ، وبعد إنهاء دراسته ، وحصوله على شهادة العالمية مع إجازة التدريس عاد إلى الهند .
● في عام ١٩٥٦ م ، عين مدرساً للغة العربية لغير العرب في فطر ، ثم أصبح أميناً لدار الكتب الفطرية وكانت تسمى المكتبة العامة .
● في عام ١٩٦٤ م ، سافر إلى إنجلترا والتحق بجامعة كامبردج ليحصل على الدكتوراه ، وكان موضوع أطروحته «STUDIES IN EARLY HADITH LITERATURE» وهو بحث مستفيض عن السنة ، ناقش فيه النظريات الاستشرافية حول مختلف الموضوعات المتعلقة بالسنة النبوية . . وقد علق عليها البيروقرو ايربي الممتحن قائلًا :
« . . فإن الدكتور الأعظمي قد قام بعمل رائد يبلغ الذروة

لعارف بالملكة العربية السعودية للعمل في قسم الماجستير بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة .

● أشرف على عدد من الرسائل ، وتخرج على يديه عدد من الطلاب ، ثم التحق بكلية الشريعة بجامعة الرياض عام ١٩٩٣ هـ ، وما زال يعمل بها إلى الآن أستاذاً لمادة مصطلح الحديث - قسم الثقافة الإسلامية .

● **مؤلفاته** :

- ١ - STUDIES IN EARLY HADITH LITERATURE طبعان . . الآن في بيروت عام ١٣٨٨ هـ /السنانية في أمريكا عام ١٣٩٨ هـ .
- ٢ - تحقيق صحيح ابن خزيمة المجلد الأول عام ١٣٩٠ هـ .
- ٣ - تحقيق صحيح ابن خزيمة المجلد الثاني عام ١٣٩١ هـ .
- ٤ - تحقيق العلل لأبي المديني عام ١٣٩٢ هـ .
- ٥ - كتاب النبي ﷺ - طبعان .
- ٦ - متبج النقد عدد اعدلين مع تحقيق كتاب التميز - جامعة الرياض ١٣٩٥ هـ .
- ٧ - تحقيق صحيح ابن خزيمة المجلد الثالث ١٣٩٥ هـ .
- ٨ - دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه - جامعة الرياض ١٣٩٦ هـ .
- ٩ - HADITH METHODOLOGY & LITERATURE
- ١٠ - تحقيق صحيح ابن خزيمة المجلد الرابع ، بيروت ١٣٩٩ هـ (في المطبعة) .
- ١١ - ON SCHACHT S ORIGINS OF MUHAMMADAN JURIS- PRUDENCE (نظم طبعه جامعة الرياض) .

في قيمته ، وقام بهذا العمل على مفتضى الألفية-الصحيحة للبحث العلمي ، وإن الرسالة التي قدمها ، والتي متحة جامعة كامبردج من أجلها درجة الدكتوراه في الفلسفة ، فهي في اعتقادي من أروع التحقيقات العلمية التي قدمت في هذا المجال في العصر الحديث ، ومن أكثرها أصالة .

● بعد حصوله على الدكتوراه عاد إلى فطر مرة أخرى كأمين لدار الكتب الفطرية ، ثم استقال - وتقدم مع وزارة

د. إحسان عباس



● من مواليد قرية «عين غزال» في فلسطين في ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٢٠م.

● تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدينتي حيفا وعكا وفي الكلية العربية بالقدس ، وكتب تخرج عام ١٩٤١م ، وقد حصل على دبلوم في التربية ، وشهادة الدراسة المتوسطة بفلسطين ، ثم عمل مدرساً في مدينة صفد .

● انتقل إلى القاهرة ، والتحق بقسم اللغة العربية بجامعة القاهرة ، فحصل على الليسانس في الأدب العربي ، ثم الماجستير في الأدب العربي ، ثم حصل على الدكتوراه في الأدب العربي وكان عنوان أطروحته فيها «الزهد وأثره في الأدب الأموي» .

● في عام ١٩٥١م ، انتقل إلى الخرطوم فعمل مدرساً بكلية غوردن التذكارية التي أصبحت تسمى فيما بعد بكلية الخرطوم الجامعية ، ثم جامعة الخرطوم ، وظل في هذه الجامعة حتى عام ١٩٦١م .

● انتدب للتدريس بالجامعة الأميركية في بيروت ، فعين أستاذاً مشاركاً في دائرة اللغة العربية ، ولغات الشرق الأدنى منها .

● في عام ١٩٦٥م ، وفي إلى رتبة أستاذ ، وما زال إلى الآن أستاذاً في الجامعة ، إلى جانب أنه يشغل منصب رئيس دائرة اللغة العربية ، ولغات الشرق الأدنى ، ومدير مركز الدراسات العربية ، ودراسات الشرق الأوسط ورئيس تحرير مجلة «الأبحاث» الصادرة عن المركز .

● عضو في الجمع العلمي العربي يدمشق ، والجمع العلمي اقمدي (عن فلسطين) .

● أمضى سنتين في جامعة يروتستون بالولايات المتحدة الأميركية والرأ في دائرة دراسات الشرق الأدنى منها ، وذلك

بدعوة من الجامعة نفسها .

● اشترك في مؤتمرات عديدة عن الدراسات الإسلامية والعربية ، كما اشترك في ندوات كثيرة عن الشعر العربي الحديث ، وقضايا التراث ، وكان متحدثاً خارجياً لغير جامعة في حفل الناريخ الإسلامي والأدب العربي ، ومستشاراً لبعض الجامعات العربية الناشئة في تخطيطها لبرامج الدراسات العليا في الأدب العربي .

● تخرج على يديه عدد من الطلاب في الماجستير والدكتوراه .

● انصرف الجانب الأكبر من نشاطه إلى التأليف والتحقيق والترجمة ، فله ١٦ مؤلفاً منها :

«الحسن البصري» ، «عبد الوهاب البياتي والشعر العراقي الحديث» ، «فن الشعر» ، «قص السيرة» ، «أسو حسان

النوحدي» ، «الشعر العربي في المهر» بالاشتراك ، «الشريف الرضي» ، «العرب في صقلية» ، «تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سبده فرطية» ، الجزء الأول ، «تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف والمراطين» الجزء الثاني ، «يسدر شاكر السبابة» ، «تاريخ التفد الأدي عند العرب» وغيرها من المؤلفات .

وله من الكتب التي حققها ٣٢ كتاباً منها :

«خريدة القصر للعماد الأصقحاني» جزءان ، «رسائل ابن حزم الأندلسي» ، «ديوان ابن حديس الصقلي» ، «ديوان الرصافي البلسني» ، «ديوان النشال الكلاي» ، «ديوان لبيد بن ربيعة العامري» ، «أخبار ونواجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلي» ، «الشيبات من أشعار أهل الأندلس» ، «لاين الكناي» ، «عهد أردشير» ، «الروض المطار في خبر الأقطار» ، محمد بن عبد التعم الحسيري ، «نصل المقال في شرح كتاب الأمثال» ، «لبي عبد البكري (بالشاركة)» ، «نقح الطيب من غصن الأندلس الرطبة» ، «للمفري النلساني (١ - ٨)» ، «الوافي بالوفيات» ، «للفصدي - الجزء السابع» ، «وفيات الأعبان» ، «لاين خلكان (١ - ٨)» ، «طبقات الفقهاء» ، «لاين إسحاق الشيرازي» ، «ديوان الصوري» ، «ديوان كثر عترة» ، «أنساب الأشراف» للملاذري (ج ٤) .

وله من الكتب المترجمة ٩ كتب منها :

«كتاب الشعر» لأرسطو عن الإنجليزية ، «أرست همنواي» لكارلوس بيكر ، «فلسفة الحضارة» أو مقال في الإنسان» لأرست كاسير .

وله من الكتب المترجمة كتابان هما «كامل ناصر - الأعمال الشعرية» ، و«ديوان إبراهيم طوفان» .

وله ما يربو على ٥٣ مقالة ومجلد نشرت في مختلف المجلات الأدبية المتخصصة .

كما أن له مراجعات في عدد من الكتب .

والندوات ، والمؤتمرات الأدبية .

مؤلفاته :

١ - مفهوم الشعر عند العرب - رسالة دكتوراه بالإنجليزية .

٢ - ذكريات شباب (ديوان شعر) .

٣ - في الأدب المصري المعاصر .

٤ - قضايا ومواقف .

٥ - في الأدب العربي الحديث .

٦ - في الشعر الإسلامي والأموي .

٧ - فن المسرحية .

٨ - دراسات عربية في الأدب العربي باللغة الإنجليزية .

٩ - الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر .

١٠ - حركات التجديد في الشعر العباسي ، بحث طويل في «الكتاب التذكاري» .

مترجماته :

١ - هاملت - لشكبير .

٢ - رينشارد الثالث - لشكبير .

٣ - جرسان لويس راي - للكاتب الأمريكي سورنتون واليدر .

٤ - صيف ودخان - للكاتب الأمريكي تسيي وليامز .

٥ - الأمن الضال - للكاتب الأمريكي رينشاردسون .

٦ - إهام حياتك - للكاتب الأمريكي سارويان .

د. عيد الفادر القط



● من مواليد مصر عام ١٩١٦م .

● نال درجة الليسانس من قسم اللغة العربية - كلية آداب جامعة القاهرة .

● عمل أميناً بمكتبة جامعة القاهرة عقب تخرجه .

● سافر في بعثة تعليمية خارج بلاده ليحصل على الدكتوراه في الأدب العربي - جامعة لندن عام ١٩٥٠م .

● بعد عودته عين مدرساً بجامعة عين شمس بالقاهرة ، ثم أستاذاً مساعداً ، ثم أستاذاً عام ١٩٦١م .

● شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية منذ عام ١٩٦١م وحتى نهاية ١٩٧٢م .

● انتخب عميداً لكلية الآداب بجامعة عين شمس ، وظل يشغل هذا المنصب حتى أعير إلى كلية الآداب بجامعة بيروت العربية عام ١٩٧٣م .

● شغل منصب رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة بيروت العربية منذ أكتوبر (نشرين الأول) ١٩٧٣م حتى اليوم .

● عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب في مصر .

● عضو بلحان المجلس الأعلى للفتون والآداب ، ولحان الترشيح لجوائز الدولة التشجيعية والتفديرة في الأدب .

● عضو مجلس إدارة الجمعية الأدبية المصرية .

● وأس تحرير ثلاث مجلات كانت تصدرها وزارة الثقافة في مصر هي «مجلة الشعر» ، و«مجلة المسرح والسينما» ، و«مجلة الضيف» .

● كان عضواً دائماً في لجنة القراءة ، ينال شرح الفهمي لعدة أعوام .

● شارك مشاركة فعالة في النشاط الأدبي بمصر والعالم العربي في الصحف والمجلات الأدبية والإذاعة المسموعة والمرئية .

وتحقيق الدكتور أحمد محمد نور السيف .

★ « تفسير أبيات المعتنني من شعر أبي الطيب المتنبي » ، اختصار أبي المرشد سليمان بن علي المصري ، تحقيق الدكتور مجاهد محمد محمود الصواف والدكتور محسن غياض عجيل .

★ « موسوعة فقه إبراهيم التمغي » ، بقلم الدكتور محمد رواس قلعهجي .

★ « تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب » ، تحقيق عبد السلام هارون .

المغرب

عبد العزيز بن عبد الله والجمع العراقي

تم انتخاب الأستاذ (عبد العزيز بن عبد الله) ، مدير مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ، عضواً في الجمع العلمي العراقي ببغداد .

معجم عربي لمصطلحات الطاقة

يعكف حالياً مجموعة من خبراء مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي على تصنيف مشروع معجم للطاقة النووية ليكون ثلاثي اللغة ، وسيشتمل على أهم المصطلحات الخاصة بمعظم المجالات العلمية النووية .

جوائز المغرب

فاز الباحث المغربي (محمد مزين) عن كتابه « فاس وباديتها ١٩٣٨ - ١٩٤٩ م » ، بجائزة المغرب في العلوم الإنسانية والاجتماعية لعام ١٩٧٩ م ، كما فاز بجائزة المغرب في العلوم والرياضيات الباحث (جمال بالأخضر) عن كتابه « الطب التقليدي وعلم التسمم في المناطق الصحراوية المغربية » ، لنفس العام ١٩٧٩ م .

✽ كتب جديدة ✽

- « المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز » ، تأليف ابن عطية الأندلسي ، تحقيق لجنة من المحققين ، صدر عن المجلس العلمي بفاس ، ج ٦ .
- « سفر الإنشاء والتدمير » ، مجموعة قصصية تأليف أحمد المدني ، صدرت عن دار النشر المغربية .

سورية

(حلب) في موسوعة

أصدر معهد التراث العلمي العربي بدمشق موسوعة شاملة

بريدة والنادي الجديد

تم تأسيس ناد أدبي جديد في بريدة وذلك ضمن النوادي التي سعت الرئاسة العامة لرعاية الشباب لإنشائها في مختلف مناطق المملكة ، اهتماماً منها بالحركة الأدبية في المملكة .

الضبيب وابن خميس عضوان في الجمع العلمي العراقي
انتخب كل من الدكتور أحمد محمد الضبيب ، عميد المكتبات بجامعة الرياض ، والشيخ عبد الله بن خميس ليكونا عضوين في الجمع العلمي العراقي .

مجلة جديدة

ستصدر عن جامعة الرياض مجلة دورية جديدة مهمتها متابعة حركة الكتاب والنشر في الجزيرة العربية خاصة والوطن العربي عامة ، وسيترأس تحريرها الأستاذ يحيى ساعاتي ، ويشارك فيها عدد من الأعلام ذات الاهتمامات الأدبية والثقافية ، وسوف تصدر بشكل دوري .

عبد القدوس الأنصاري والجمع العراقي

تم مؤخراً انتخاب الباحث والأديب السعودي الأستاذ (عبد القدوس الأنصاري) صاحب ورئيس تحرير مجلة « المنهل » عضواً في الجمع العلمي العراقي ببغداد .

✽ كتب جديدة ✽

- « رسالة إلى الظلام » ، كتاب من إعداد نادي جدة الأدبي ، يدور حول أحداث الحرم المكي الشريف .
- « من مقالات حسين سرحان » ، إعداد يحيى محمود ساعاتي ، صدر عن النادي الأدبي بالرياض .
- « في سبيل علم اجتماعي إسلامي » ، تأليف هاني يحيى نصري ، صدر عن دار الجمع العلمي بجدة .
- صدر عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة الكتب التالية :
★ « يحيى بن معين وكتابة التاريخ » ، دراسة وترتيب

كلمة

الكلمة التي القاها الشيخ عبد الرحمن بيسار شيخ الجامع الأزهر بعد إعلان اسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية .

إن هذه الجائزة إنما تقصد شيئاً أساسياً هو الدفع القوي لدراساتنا الإسلامية لتكون بأسلوب تطوري بناء يضيف إلى تراثنا الإسلامي دراسات جديدة نافعة مثمرة تتلاءم مع أذهان شبابنا المعاصر المسلم الذي يتطلع لأن تيسر له سبل معرفة الإسلام بقيمه ومبادئه وعقائده وتشريعاته وآدابه ، استنباطاً من كتاب الله تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم دون عناء يكلفه الشاب المسلم لاستنباط هذه الخزائن وهذه الذخائر القيمة والكنوز النفيسة من كتب كتبت في عصور متعددة وشاب أسلوبها شيء من الغموض عما يصعب

على شبابنا وعلى أجيالنا المعاصرة في الواقع ربما استنباطه بصورة وضاعة واضحة . لذلك كان رصد هذه الجائزة إنما هو في واقعه عمل بناء نافع يجعلنا نسير في عجلة الحياة وفي عجلة التقدم بخطى حثيثة وبأسلوب نافع ببناء يضيف على مجتمعتنا نوعاً من الجدية والفاعلية والجهد الذي يبذل لتذليل صعاب ما لحق تراثنا في بعض جوانبه من صعوبة المنهج أو صعوبة العبارة والتأليف وما إلى ذلك . كذلك تستهدف الجائزة في الوقت نفسه أن تحض المسلمين على اسداء خدمات لدينهم وعلى بذل الجهد العملي الفعال لاسداء هذه الخدمات . . هذه الخدمات في صور متعددة إنما تقدر جهد المتقدمين بها ويستحقون على أساسها أن تقوم جهودهم طبقاً لما يبذلون من هذه الجهود . نحن في حاجة إليها الإخوة إلى أن نمض بترائنا . . أن نتحرك بدراستنا الإسلامية . . أن نتقدم . . أن نتحرك بسرعة وبجدية ونواجه التحديات التي تواجه الدين الإسلامي في قيمه وفي عقائده وفي تراثه والمحاولات التي تبذل من حين لآخر للغرض من قيمة هذا التراث .

عن مدينة (حلب) ، تتضمن كل ما يتعلق بهذه المدينة وعن واقعها وسابقها الاجتماعي والثقافي ، اشترك في إعداد هذه الموسوعة عدد من الأساتذة والباحثين المختصين باللغة العربية ، والتاريخ ، والأدب ممن هم صلة بتراث هذه المدينة .

* كتب جديدة *

- « علم الأعلام : خير الدين الزركلي » ، بقلم نخبة من الكتاب ، صدر عن النادي الأدبي بدمشق .
- صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي مجموعة من الكتب الخاصة للأطفال ، وذلك بمناسبة عام الطفولة الدولي :
- ★ « حكايات شجرة التوت » ، تأليف وفيق خنسة .
- ★ « كارولين والقطعة الذهبية » ، تأليف ليليو ، وترجمة مهنا الجهم .
- ★ « الفصول وقصائد أخرى » ، مسرحية شعرية تأليف خيرى عبد ربه .

اليمين

مؤتمر لآثار

أقيم في (صنعاء) - وبالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم بجامعة الدول العربية - المؤتمر التاسع لآثار في البلاد العربية ، في الفترة من (١٤) لشهر ربيع الأول لعام ١٤٠٠ هـ إلى ٢١ من الشهر نفسه ، شارك فيه وفود من الدول العربية والإسلامية . الموضوع الرئيسي لهذا المؤتمر (الآثار الإسلامية : وضعها - مستقبلها) .

مشروع المئة كتاب

تبنت وزارة الإعلام والثقافة « مشروع المئة كتاب » ، وذلك ضمن خططها الثقافية ويتمثل في طبع مئة كتاب من التراث اليمني والأدب المعاصر .

البحر

مهرجان عالمي عن (الجاحظ)

يقام في بغداد خلال النصف الثاني من هذا العام ، تحت رعاية وزارة الثقافة والفنون والآداب العراقية ، أول مهرجان عالمي عن الأديب العربي (عمرو بن بحر الجاحظ) (٧٨٠ - ٨٦٩ م) ، وتسعى الوزارة إلى إعداد خطة هذا المهرجان وأيضاً الأساتذة المدعوين لحضوره .

* كتب جديدة *

- « الخصائص في النحو - للقرافي » ، تحقيق طه محسن

- يجوز أن يكون العمل المقدم بتحقيق فرد أو أكثر - كما يجوز أن يشارك المحقق - أو المحققين - مراجع أو أكثر - وفي حالة تعدد المحققين أو مشاركة المراجعين توزع الجائزة على الجميع بالتساوي .
- يشترك في هذه المسابقة كل من يهتم بالتراث العربي في البلاد العربية والإسلامية وكذا المستشرقون من غير العرب والمسلمين .
- يقدم المتسابق خمس نسخ من العمل المحقق إلى المجمع باسم الدكتور الأمين العام للمجمع - وليس له الحق في استردادها - بعد إعلان الجائزة .
- آخر موعد للتقدم هو ٣٠ سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٨٠ م .

١-٢-٣-٤

* كتب جديدة *

- صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الكتب التالية :
- ★ «الحالم» ، مجموعة قصصية تأليف عرعار محمد العامي .
- ★ «تكوّن التخلف في الجزائر» ، تأليف الدكتور عبد اللطيف بن أشهو ، ترجمة نخبة من الأساتذة .
- ★ «ظاهرة التطور الأدبي» ، تأليف بوزوينة عبد الحميد .
- ★ «شعر المقاومة الجزائرية» ، تأليف الدكتور صالح خرفي .

١-٢-٣-٤

معرض تشكيلي

يُقام في قطر معرض تشكيلي يشترك فيه وفود من جميع دول الخليج . ومن المعروف أن إقامة مثل هذه المعارض كان ضمن توصيات مؤتمر وزراء الإعلام العرب الذي عقد في البحرين العام الماضي .

١-٢-٣-٤

معرض للكتاب الإسلامي

أقيم في ٢٩ من الشهر الثاني لعام ١٤٠٠ من الهجرة ، معرض الكتاب الإسلامي الأول في مدرسة ثانوية الاتحاد (بدي) ، ضم مجموعة كبيرة من الكتب الإسلامية العامة والمتخصصة في مختلف المعارف الإسلامية وكتب التراث الدينية ، كما ضم جناحاً خاصاً لتسجيلات القرآن الكريم والأحاديث الدينية المتنوعة .

عبد الرحمن ، صدر عن وزارة الثقافة والفنون والآداب العراقية .

- «النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري» ، تأليف نعمة رحيم العزاوي ، صدر عن وزارة الثقافة والفنون والآداب العراقية .
- «هدير الأمواج» ، رواية الكاتب الياباني يوكيوميشيما ، ترجمة سعيد أحمد الحكيم ، صدرت عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية .
- «معاور في الفكر والتاريخ» ، تأليف حميد المطبعي ، صدر عن وزارة الثقافة والفنون .
- «سمفونية الحب» ، مجموعة قصصية تأليف السيد حافظ ، صدرت عن دار الرشيد للنشر .

١-٢-٣-٤

مسابقة إحياء التراث

- أعلنت الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عن جائزتها السنوية لعام (١٩٨٠ م) وقيمتها خمسمائة جنيه تمنح لأجود نص مخطوط ينشر محققاً لأول مرة وذلك ضمن شروط هي :
- أن يكون النص المحقق في متن اللغة العربية أو أحد علومها أو نصوصها الأدبية (شعراً أو نثراً) .
- يعد النص من التراث العربي ، إذا كان مؤلفاً باللغة العربية قبل نهاية القرن (١٢ الهجري) .
- أن يكون عملاً كاملاً ، لا يقل عن خمس وعشرين ملزمة من ذات الست عشرة صفحة .
- ألا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ألا يكون قد مضى على نشره أكثر من ثلاث سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء إن كان ذا أجزاء .
- ألا يكون قد نال جائزة من المجمع أو غيره .

دليل المؤسسات العلمية

سيصدر المعهد الإسباني العربي للثقافة بمذريد دليلاً عن المؤسسات التعليمية والعلمية المتصلة بالعالم العربي والإسلامي في مجالات دراسات اللغة والأدب والتاريخ والفن والجغرافيا والاجتماع والاقتصاد والفقه، وذلك ضمن نشاطات المعهد، هذا وقد أعد المعهد استشارة وذلك لتعبئتها من قبل المؤسسات لاستيفاء معلومات خاصة بها .

* أحدث الكتب *

● «الوساد»، تأليف ابن وافد، دراسة وتحقيق كاميلو ألفارس ري مورالس، صدر عن جامعة غرناطة بإسبانيا، وهي رسالة علمية نال بها الباحث الإسباني درجة الدكتوراه في الآداب .

١٩٨١

معرض للمخطوطات الإسلامية

بمناسبة حلول العام الهجري الجديد، أقيم في قصر (نيكارا) بالعاصمة الأندونيسية معرض للمخطوطات الإسلامية، اشترك فيه عدد من الدول العربية والإسلامية بما تحويه خزائن المخطوطات فيها من نفائس المصاحف الشريفة، وكتب التفسير، والسيرة النبوية، والحديث النبوي، والمخطوطات المختارة في مختلف فروع المعرفة الإنسانية .

١٩٨١

* أحدث الكتب *

● «الصوت القوي لرواة القصة»، كتاب يشرح وجهة نظر الكاتب في الكتابة للأطفال وينتقد بعض كُتّاب الأطفال، تأليف تون جون روي تادتسند .

١٩٨١

مؤتمر الدعوة والتعليم

سيعقد برعاية وإشراف الجامعة السلفية ببنارس مؤتمر الدعوة والتعليم وذلك في شهر فبراير/ شباط لعام ١٩٨٠م، خلال الفترة من ٢٢ إلى ٢٤، ويهدف هذا المؤتمر إلى بحث موضوع الدعوة الإسلامية ووسائل نشرها في العصر الحاضر ومناقشة القضايا التعليمية التي تواجه المدارس الإسلامية في الهند، وقد دعي مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشاركة في هذا المؤتمر .

العمارة الإسلامية في كتاب

ظهر أخيراً في باريس أحدث كتاب بعنوان (الفن المعماري الإسلامي)، من تأليف هنري ستيلا، عرض فيه لتاريخ العمارة الإسلامية في مراحلها المختلفة، مبتدئاً بالفن المعماري الفارسي ثم المصري والأندلسي، كما ركز فيه المؤلف على الحروب التي تعرض لها الإسلام في عدة مراحل ومدى تأثيرها على هذا الفن المعماري، مستعيناً بعدد من الصور التي تعبر عن هذا الفن، كما ألقى الضوء في كتابه هذا على أصالة الفن المعماري الإسلامي وكذا على القيم الجمالية والروحية فيه .

وفاة مارك سينز

توفي الرسام الفرنسي (مارك سينز) عن ٧٦ عاماً. والمعروف أنه ولد عام ١٩٠٣م، وقد رسم أكثر من مئة لوحة .

العزيزي عضو في المركز الوطني في باريس

تم مؤخراً تعيين الأستاذ (روكس بن زائد العزيزي) عضواً في المركز الوطني للأبحاث العلمية في باريس، وهذا المركز تابع لجامعة (السوربون) الشهيرة، وتتركز أبحاثه الدورية والمنشورة على تطور الشعوب الاجتماعية وتقاليدها وعاداتها. المعروف أن السيد العزيزي هو أردني وله مؤلفات موسعة عن الأردن .

* أحدث الكتب *

● «خطبة في التاريخ العالمي»، وهي ترجمة «لمقدمة ابن خلدون العربية»، ترجمة المستشرق الفرنسي فانسيمان مونتي، صدرت عن دار السندباد في باريس .
● «بلدي سجين»، تأليف الصحفية الفلسطينية ريموندا حوا طويل، صدر عن «منشورات سوي Seuil» .
● «الآداب الأجنبية»، تأليف الكاتب الإيطالي ألبرتو سافيني، صدر عن دار غاليمار للنشر والتوزيع .
● «مهنة الجلاد»، تأليف جان دولاري، صدر عن دار فايار الفرنسية للنشر .

أفكار من شروية أفكار من شروية



★ د. د. طلعت الرفاعي ★

● الأديب في بلادنا ، بصفة عامة ، لا يشعر بالاستقرار الذاتي السابغ من نفسه ، فتنفسه دائماً عرضة للاهتزازات ، وعرضة للتغيير . والأديب أو الكاتب العربي . بلا أدن شك ، هو مناضل ومكافح ؛ لأن عليه أن يتخطى الكثير من العقبات التي تواجهه في حياته ليصبح أديباً له قيمته ، ومع ذلك فإننا نستطيع أن نقول وأن نفخر بأن لنا أديباً عظيماً نعتز به .

د . طلعت الرفاعي – جريدة (الرياض) السعودية



★ عبد العزيز الرفاعي ★

● للأدب العربي ، في القديم والحديث ، ثروة ضخمة من الكتب في جميع فنون الأدب ، وبينها ، بلا شك ، ما يرشح للعالمية ؛ لأنه يتخطى حدود الأفاق المحلية ، ويخلق في أجواء فكرية سامية تصلح للانتقال إلى الأفق العالمي كما هو الأمر بالنسبة للأثر الرائع «مقدمة ابن خلدون» على مسيل المثال . وفي مجال الشعر – وهو ديوان العرب – وفي مجال القصّة والمقامة الكثير مما يرشح للعالمية الفكرية ، ويخيل إليّ أنه لكي نخرج روائعنا إلى الفكر العالمي ، يجب أن نعتنى بإشاعة اللغة العربية لكي تكون لغة عالمية ، وأحسب أن الظروف الآن متاحة لتحقيق مثل هذا المطلب ، فلدى العرب من الإمكانيات ما يساعد على ذلك .

عبد العزيز الرفاعي – مجلة (الدوحة) القطرية



★ ديري الأمير ★

● الحركة الأدبية العربية تطوّرت في نواح وتوقفت في أخرى وتراجعت في ثالثة . . هذا الغموض والإبهام الذي يلجأ إليه بعض الكتاب ليهتم بشرحون لي لم يفعلون ذلك . هل هذه فذلّكة ؟ هل هذا عجز ؟ هل هذه صرعة ؟ هل هذه موهبة ؟

الحقيقة أنني لا أفهم الأدب بكل فنونه إذا كان عليّ أن أنقب في قواميس الحياة والناس لأعرف ماذا يقال .

ليس هناك شيء غير واقعي ، حتى الخيال هو واقع ، والوهم هو واقع ، عالم الخلم هو واقع . . فلم يزيّدون غموض مسيرة الحياة بتعقيد أسلوبهم الكتابي ؟

ديري الأمير – جريدة (الرياض) السعودية



★ د. ندى توميش ★

● التراث بلا شك أساس أدبنا العربي الحديث ، لأن الفكر المعاصر يتكون وينمو كالثبات على آثار قديمة موروثة ، هي التي تكون رؤيتنا للعالم فلا حداثة بدون تراث ، ولهذا لا بد من إحياء تراثنا بمنهج علمي . إن كل أدبنا الحديث أيضاً بحاجة ماسة إلى البحث الجاد ، وحين قلت إن الحدّثة لا تكون بدون تراث فقد كنت أعني أن الحدّثة ليست تقليداً لمناهج أجنبية غريبة ، بل هي تطبيق هذه المناهج بحسب التصورات التراثية العربية . إن الحدّثة الحقّة هي القدرة على الملاءمة بين نتائج العلوم الحديثة واستخدامها ، أما العودة للتراث فهي همزة الوصل بين البسارحة والغد ، وهو الذي يمنعنا من التقليد الآلي الأعمى للمناهج الأجنبية ، وشجعنا على تطبيق هذه المناهج ضمن شخصيتنا الخاصة ومفاهيمنا العربية .

د . ندى توميش – أستاذة الأدب العربي في جامعة السوربون مجلة (اقرأ) السعودية

لم يكن نظام التعليم بالمغرب يختلف عنه في الأندلس وبقية العالم الإسلامي حيث كانت الكتابيب القرآنية مرحلة إعدادية إلى التعليم الحقيقي في أسلاكه الثلاثة في ضلال المساجد ولم تكن المدارس سوى مأو للطلبة كالأحياء الجامعية في العصر الحديث .

تطور نظام التعليم الإسلامي في المغرب الأقصى

بقلم : عيد العزيز يتعيد الله

أما الأجرة على التدريس فالغالب أنها كانت معدومة أو نكاد . فقد كان يشتغل بالعلم أرباب المهتم العلية والأنفس الزكية الذين يقصدون العلم لشرفه .

على أن أساتذة الجامعة كانوا يتقاضون علاوات من لحم وحبوب وزيت وسمن وصابون ، أي كل ما يحتاجون إليه طوال السنة ، بل كانوا يتمنعون بحق السكنى مجاناً ، والتعليم نفسه كان مجاناً بالقرويين .

ولم يكن يجري أي امتحان للطلبة بل كان الشيوخ يعطون الإجازة لتلاميذهم المبرزين ، وإلى جانب هذه الإجازة الخاصة كان ينتظم حفل إلى عهد السلطان مولاي عبد الرحمن ، يحضره الأساتذة والطلبة بالقرويين ، فيلقى كل أستاذ على الطالب المنتهي أسئلة في مختلف العلوم ، فإذا وفق في أجوبته عينه القاضي في الطبقة الرابعة للعلماء .

وتعطل الكلية يومي الخميس والجمعة وكذلك يوم الثلاثاء وقد ذكر النعمي في « الدارس » أن الدروس كانت تعطل يوم الجمعة والثلاثاء في دمشق (ص ١٩٤) .

وقد عرف المغرب الدراسة العالية في القرويين الذي بني عام ٢٤٥ هـ ، قبل جامع الأزهر الذي أسسه جوهر الصقلي عام ٣٥٩ هـ . ومنذ القرن الرابع الهجري بدأ جامع الأندلس بنافس القرويين ثم صار أكبر فروعه . وقد أشاد المؤرخون الغربيون بجامعة فاس فلاحظ دلفان (Delphin) أن القرويين أول مدرسة في الدنيا ، كما أكد علي باي العباسي (باديا لابليس) أن مدينة فاس كانت في إفريقيا أشبه بآثينة عاصمة الفكر بأوروبا .

وقد أقام كلينار بفاس عام ١٥٤٠ م ، أيام أبي العباسي الأعرج السعدي (٩٦٨ هـ) ، وكتب رسائل باللاتيني يصف فيها القرويين ودروسه بها وعوائد الطلبة والمدرسين وأسلوب التدريس وأنواع العلوم المدروسة ، وكانت العلوم التي تدرس بالقرويين هي التفسير والحديث والأصول والفقه والنحو والبيان والمعاني والبديع والمنطق والعروض والحساب والتنجيم والكلام والتصوف واللغة والتصريف والتوحيد والتاريخ والجغرافية والطب والقضاء والأحكام والأدب .

ويقال بأن جيلبير وهو البابا سلفستر الثاني درس بالقرويين ، وأدخل الأرقام العربية إلى أوروبا والأرقام الهندية اطلع عليها العرب وكونوا منها سلسلتين إحداهما الأرقام الهندية التي شاعت في بغداد والجانب الشرقي من العالم الإسلامي ، والثانية وهي الغبارية في الأندلس وإفريقيا والمغرب الأقصى ، وهي المستعملة الآن في أوروبا ، ولم يستطع الأوروبيون استعمالها إلا بعد انتهاء القرن السادس عشر للميلاد .

وقد درس بالقرويين طلبة موفورون تواردوا في مختلف العصور من طرابلس وتونس والجزائر والسودان .

وكان عدد طلبة القرويين الأفارقة (من جزائريين ومغاربة) يبلغ سبعة ، بينما لم يكن عدد الأساتذة يتجاوز في الغالب الأربعين .

وكانت سوق العلم نسافقة في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين ، وفي أيام أبي عنان المريني كانوا أعز الناس وأكثرهم عدداً وأوسعهم رزقاً (نيل الابتهاج للسوداني ، ص ٢٦٠) .

وبدا المغرب ينحل فكراً أيام الوطاسيين ، ثم عاد إلى الانبعاث في عهد الشرفاء ، فتطورت حركة البحث والتأليف ، وتخرج من القرويين علماء أفذاذ ، وكانت أسواق العلم عامرة ونجوم أفلاكه نيرة زاهرة (تاريخ الضعيف) ، ويسكن الطلبة في إحدى المدارس الأربع عشرة (الشراطين والمصباحية وباب الجيسة والصفارين والعطارين) ويتقاضون خبزة في اليوم ، وقد جرت العادة منذ أواخر القرن الماضي بأن يشتري الطالب غرفته في المدرسة وله أن يبيع المفتاح عند انتهاء مدة الدروس .

وقد لاحظ ابن مرزوق ، أن إنشاء المدارس (أي مساكن الطلبة) كان في المغرب غير معروف حتى أنشئت مدرسة الخلفائين (مدرسة الصفارين عام ٦٧٠هـ) ، ثم مدارس العطارين والبيضاء والصهرج والوادي ، ومدرسة مصباح ، ثم أنشأ أبو الحسن . . في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة (تأزة ومكناسة وسلا وطنجة وسبتة وأنفا وأزمور وآسفي واغماش ومراكش والقصر الكبير والعباد بتلمسان والجزائر) ، (المسند الصحيح الحسن هسبريس ١٩٢٥م) . ويقال بأن يوسف بن تاشفين أسس مدرسة الصابرين وعرفت في القرن الثاني عشر بمدرسة بومدين .

وفي القرن الماضي فكر الحسن الأول في تكوين أطر في العلوم الحديثة وكان متفتحاً إلى أبعد الحدود ، ولكنه كان يواجه قوتين تحولان لأسباب مختلفة دون اتجاه الفكر المغربي نحو الحياة العصرية بما فيها من لوازم ومقتضيات . فهناك هيئة المحافظين التي لم تكن تعادي التطور ، ولكنها كانت تخشى ما قد يؤدي إليه تطور على الطراز الأوروبي من تأثير على ذهنيتنا العربية وخلقنا الإسلامي وكياننا الوطني نظراً للبدائيات

الأوروبية التي كانت قد بلغت أشدها في تلك الآونة ، أما القوة الثانية فهي عبارة عن كتلة قليلة من المغرضين استولوا على مقاليد الحكم فصاروا يعملون على توطيد نفوذهم على حساب مصلحة المغرب العليا معرقلين تحقيق أي نوع من التطور خشية انبثاق عناصر فنية أكثر أهلية للحكم ، ومع ذلك ظل السلطان يكافح في هدوء إلى أن تغلب على هذه القوى ، وكان شغله الشاغل هو تعزيز الجيش المغربي لمواجهة الأخطار التي تهدد كيان المغرب من الداخل والخارج ، فعمد أولاً إلى تأسيس ما يشبه (مدرسة مركزية للمدفعية بالجديدة) (المغرب الحديث مملكة تنهار - ١٨٦٦م ، ص ١٦) ، ثم صار يوجه مغاربة للتدريب سراً في إنجلترا وإسبانيا وحتى أميركا ، كما وجه بعثات إلى فرنسا وإيطاليا وألمانيا للدراسة في معاهدها ، وكان المقصود من هذه الدراسة التكوين العام ثم التكوين الهندسي العسكري ، ولكن بعض المسؤولين لم يكونوا يختارون دائماً العناصر الصالحة ذات المستوى الثقافي المناسب ، ثم إذا اختير فتيان أكفاء وتخرجوا من أوروبا لا يلقون من هؤلاء المسؤولين أي نوع من التشجيع يجدو طلبة آخرين إلى تحمل معاناة الغربة من أجل الدراسة ، ذلك أن المهندسين الذين أنهبوا دراستهم الفنية بتفوق في إنجلترا وألمانيا وإيطاليا عادوا إلى المغرب فصاروا يتقاضون ١٤ (سوردي) يومياً في مقابل عمل جامد في المكاتب الجمركية بالرباط وطنجة إلى حد أن مختلف البعثات الموجهة لأوروبا لم تسفر عن أية نتيجة بالرغم عن تخرج مهندسين وخبراء لا بأس بهم ، على أن الجهود الفردية كانت تتبع حتى بالنسبة للطلبة الذين يدرسون في الداخل ، فقد كان هنالك (فقهائ يدرسون الهندسة في كتاب (لوجندر) ويحفظون القواعد ويحملون لقب مهندس) ، ولكن نظرنا إلى الثقافة لن نتم ما لم نستشف من خلال البحوث والدراسات ذات الطابع العلمي ما أمكن للكيمائيين والرياضيين والطبائعين والأطباء والصيادلة والفلكيين والفلاسفة أن يسهموا به من آراء ونظريات ، وبما أن المغرب الأقصى لم يكن يعيش في قفص مقفل بالنسبة للشرق العربي ، وأنه دشن منذ القرن الثالث الهجري مع الأندلس عهد تبادل فكري أوثق فإل من الضروري استكناه محتويات هذه الأواني المستطرقة^(١) جميعها للتعرف على الهيكل العلمي ومقوماته .

ففي خصوص الطب والصيدلة والكيمياء المستجدة في المغرب الأقصى نلاحظ بأن الأندلس ، وبالتالي المغرب ، كانا عالمة على الشرق حيث ظهر أمثال جابر بن حيان والحسن بن النكد الموصلية وابن سينا والرازي . ومن أطباء الأندلس وصيادلته في هذا العصر ابن جليل (وهو أعظم طبيب طبائعي) والوليد المدحجي الذي دخل الأندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وهو طبيب الخصاص ، وعبد المالك بن حبيب السلمي المرادسي القرطبي المتوفي عام ٢٣٨هـ .

وأول من أدخل الطب إلى المغرب هو إسحاق بن عمران



★ أبو بكر
الرازقي ★

وابن الجزار صاحب « زاد المسافر وقوت الحاضر » وهو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المتوفى عام ٣٩٥ هـ^(٦) ، ومحمد بن عبدون الذي أشرف على مارستان القاهرة ورجع إلى الأندلس عام ٣٦٠ هـ^(٧) ، وأبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي^(٨) .

ويظهر أن هذه العلوم بدأت تزدهر في المغرب الأقصى منذ هذا العصر حيث كانت جامعة القرويين وملحقها جامع الأندلس بفاس يدرسان الطب ضمن الكتب المقررة ، وقد أشار لوكليز إلى هذا الازدهار^(٩) ، ولا حظ^(١٠) أن المغرب أشد أقطار الإسلام عمقاً من الناحية العلمية ، وكان القرنان الخامس والسادس الهجريان أبرز العصور العلمية في الأندلس المسلمة رغم الاضطراب الذي تمخض عن تدخل المرابطين ثم الموحدين وذلك بفضل العناية التي أولاهها هؤلاء الخلفاء للعلم والعلماء ، إذ يمكن القول - والدكتور لوكليز يؤكد هذا (ج ٢ ، ص ٧٢) - بأن الفكر لم يسبق له أن تحرر كما وقع في هذا العصر ، وشهد بذلك نبوغ أمثال ابن طفيل وابن باجة وابن رشد (الذي هو أعظم فيلسوف أنجبته الأندلس) وبني زهر الذين توارثوا الطب طوال ثلاثة قرون ، وكان القرن السابع في الشرق عصر ازدهار ثم انهيار نسبي للعلوم كما كان قبله القرن السادس في الأندلس ، ولكن لم يكد بمضي العقد الأول من القرن السابع^(١١) حتى بدأ صرح العلم ينهار وطُمست الاضطرابات ذلك الرواء الذي تألق نجمه منذ عهد الناصر الأموي طوال ثلاثة قرون .

العصر المريني

أما في عصر المرينيين فإن الملكة العلمية تضاءلت وصار حفظ النصوص هو الغالب لا في علوم الآلة كالنحو أو علوم الشريعة بل حتى

في المنطق والحساب والطب وسائر العلوم العقلية^(١٢) . ويظهر أن هذه الافة الفكرية قد أصابت بشلل جزئي قطاعات علمية في الشرق حيث بدأ عصر الانحطاط العلمي في القرن الثامن وبداية التاسع على أثر السبيل الجارفة التي حطمت في طريقها معالم المدنية تحت إمرة جنكيز خان وتيمورلنك ، وإذا كان ابن بطوطة قد تحدث لنا عن المدرسة النظامية التي كانت ما زالت قائمة البنيان ، فإن أساتذتها وطلبتها اندرسوا ، وقد لاحظ لوكليز أنه أمكن في هذه الفترة تسجيل نحو الأربعين عالماً نصفهم من الأندلس لا يوجد من بينهم طبيب مشهور لقلة الطرافة والاكتفاء بالجمع والتأليف^(١٣) .

ويرى بعض المستشرقين أن جامعة فاس التي ظلت تدرس الطب بكتب أبقراط وجالينوس وديوجينوس المعرية ، لم تكن لتحسد جامعات العواصم العربية الأخرى^(١٤) . والواقع أن الفكر العلمي بدأ يتحجر ليجمد على النصوص الظاهرة بالرغم مما يقال من وجود مدرسة للطب في سلا^(١٥) ، ومن ظهور دراسات مغربية حول علل وطرق علاج « الطاعون الأسود »^(١٦) ، الذي ظهر في منتصف المئة الثامنة . أما في القرن الثامن فإن العلماء أصبحت لهم مشاركة محدودة مثل أحمد بن علي الملياني المراكشي الذي جمع بين الشعر والكتابة والطب^(١٧) ، بينما كانت لهذه المشاركة سمعة الضلالة والعمق عند النبطي مثلاً إلى أوائل القرن السابع حيث كان إلى جانب اختصاصه في علم النبات إماماً في الحديث حافظاً ناقداً .

العصر السعدي

أما في عصر السعديين فلم ينبغ من الأطباء والرياضيين والجغرافيين وغيرهم من العلماء سوى عدد محدود ، منهم الطبيب محمد بن عزوز المراكشي صاحب ذهاب الكسوف^(١٨) ، وعبد الرحمن سقين الفاسي المحدث الأديب الذي كان يدرس ألفية ابن سينا^(١٩) ، وأبو القاسم الوزير القسائي صاحب شرح حيات ابن عزرون و« حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والعقار »^(٢٠) .

غير أن « العلوم فقدت منذ أوائل القرن الحادي عشر سمعتها العلمية فأمست مجرد « حرف » تقنية ضمت اختصاصيين في الحساب والهندسة والمساحات »^(٢١) . وبالرغم من تقلص شبكة العلوم فإن الروح العلمية ظلت تذكي الخاصة من العلماء الذين كانوا يشعرون بالفروق الدقيقة في الانجاسات العلمية ، ويتجلى ذلك في تقسيمات أبي علي اليوسفي للعلوم : إلى فلسفية ومالية ، وتحديد ماهية علم الفلسفة الذي يهدف إلى « تكميل النفس الناطقة والاطلاع على حقائق الأشياء بقدر الطاقة » وأنه - كما يقول - « إما نظري وإما عملي ، والأول إما مجرد عن المادة

البسيطة .

وإذا أردنا أن ندرك نوع المعارف التي كانت سائدة في ذلك العصر والتي احتكرت نشاط رجال الفكر ، فلما علينا إلا أن نستعرض زمرة ممن شملهم العهدان العربيان أمثال البوسعيدي والاعلالي والتمنارتي وميارة والمرغيثي واليوسي والعياشي وآل القاسي والغسائي والحلي وابن زاكور والولالي وأحمد بن ناصر وغيرهم فستضح لنا خطوط ذلك الإطار الذي انحصر فيه النشاط الفكري .

فن عالم يكدر في خمول موزعاً يومه بين التدريس والعبادة إلى مصنف لا يعدو شرح النصوص الفقهية أو جمع تراجم الصوفية أو وضع لوائح مطولة عن شيوخه واجازاته إلى فقيه انصرف للقضاء أو الفتيا فاحتكره حديث النوازل والأفضية والخصام والشجار .

ولكنك تجد إزاء هذا النزوع الفقهي والوجهة الصوفية اتجاهات من نوع جديد تضيء على المجتمع الفكري ألواناً طريفة ، فلذلك تعثر في هذه الفترة على دواوين شعرية وتحريرات تاريخية إلى جانب كتابات في الحساب والفلك والطب ، فهذا عبد الرحمن التمنارتي يتولى الفتيا والقضاء ، ويقرض الشعر العالي ، ويؤرخ لسوس العاللة في فهرسته القيمة ، وهذا المرغيثي يبدل بدلوه في كثير من شعب المعرفة بعد أن أقام في زاوية الدلاء محفل الآداب والعلوم ، فيكتب في الرياضيات والهيئة ، ويجمع معلومات شيقة عن مجتمع عصره مزاجاً ذلك بفوائد مختلفة تتراوح بين التنازلات الروحانية والوصفات الطبية والشوارد الأدبية ، وقد استقى الأفراني مادة تاريخ المجتمع السعدي عن أمثال هذه المصنفات .

وهناك نوع آخر من التصانيف يتجلى في كتاب (الدر الثمين) لميارة حيث نجد إلى جانب الذبيل الفقهية والتعاليق الصوفية طرائف عن الحركة الفكرية المعاصرة ، ورحلة العياشي يظهر فيها الأسلوب الجديد في البحث يحاول أن يتجاوز النطاق المغربي المحدود إلى ذلك الفضاء الواسع الذي يمتد إلى الشرق الأدنى حيث المناهج الدراسية تختلف نوعاً ما عنها في المغرب ، وحيث طرائق التصنيف ومواضيع التأليف تتسم بمميزات من طراز جديد ، فنرى العياشي يحاول أن يدرس خصائص الشرق ليقارنها

بالحالة المغربية محلاً ذلك بنظريات تاريخية وتلويحات صوفية واستطرادات أدبية ، فهو يحدثنا عن شراب البن في الشرق مشيراً إلى انعدامه إذ ذاك بالمغرب ، كما يصف لنا يوم الحمل بمصر ، ثم لا يلبث أن ينتقل إلى الطرقية ومناكر المواسم معرجاً على جزئيات كتطويل اللحية وحكمها وعدد العوالم ، ثم يدرج فوائد طريقة كاستيناس المصريات المترفات بشراء ريال من الأزهار كل يوم . ولا شك أن شيوخ هذا النوع من التأليف في الوسط المغربي يحدث أثره السريع .

وقد أغرق العلماء في التصنيف حتى بلغت تأليف بعضهم المئة

مطلقاً وهو العلم الإلهي ، أو في الذهن فقط وهو العلم الرياضي أو مقيد بالمادة وهو العلم الطبيعي ، والثاني إما متعلق بنفس الشخص من حيث هي ، وسمي سياسة النفس وعلم الأخلاق ، أو بها وبما يحتاج إليه من شهوات قواها وهو علم تدبير المنزل ، أو بما يعم وهو الملكية والسلطنة » .

وقد أصبحت التعاليم تنحصر في عمليات تطبيقية صرف . ومن جهة أخرى ظل أقطاب الفكر يتجهون إلى الشرق لاستتمام المعارف وتبادل الإجازات كما كان المشاركة يتوقون إلى مبادلة علمائنا وجوه النظر ، وقد عرف الشرق كيف يقدر المغرب في شخص أفذاذ أمثال ابن سليمان الروداني والمقري وابن الطيب الشرقي ويحيى الشاوي واليوسي وأحمد بن ناصر وأحمد القادري ومحمد (فتحاً) القاسي ومحمد بن الطيب العلمي المتوفي بالقاهرة وأحمد بن الخياط الذي مكث طويلاً في القاهرة أيضاً ، وأحمد الهلالي الذي ترك لنا وصفاً شيقاً لرحلته العلمية هذه ، لأن أساليب الشرق والغرب كانت تتكامل كما أن عناصرها الحيوية يتمم بعضها بعضاً في هيكل موحد رصين . ولعل ما لاحظته المقري - وقبله ابن خلدون - من فروق بين الشرق والغرب في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ما كان عليه ، إذ بينما كان الشرق مطبوعاً بالعمق في ملكة العلوم النظرية طفق المغرب يوغل في البحث اللفظي مع تحقيق ما احتوت عليه بواطن الأبواب وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف إلى ذلك مع تتبع الآثار ، وبينما غلب على تأليف المشاركة الإيجاز (عدا البعض كالغزالي والفخر الرازي) مع انحصار في الموضوع سواء في التصنيف أم التدريس إذا بالمغاربة من القيروان إلى القرويين يوغلون في الاستطراد .

وإذا كانت صناعة التأليف قد انتهت في علماء المغرب على صناعة أهل المشرق في شخص ابن البناء المراكشي ، فقد عللوا ذلك (ببراءة نسبه من البدوة) غير أن الأمر لم يبلغ الحد الذي زعمه ابن خلدون في المئة الثامنة من انقطاع ملكة التعلم على طريق النظر ، لأن التحقيق العلمي ظل طابع الكثير من علماء عهد الشرفاء . هذا مع تحفظات منها نوع من التجمد في المنهج وإيغال في استظهار النصوص ، حيث أدى الحال في بعض نواحي المغرب إلى تطرف في الاستظهار تجاوز المستون إلى معاجم اللغة ، ولكن هذا الأسلوب الذي كان يحجر الفكر أحياناً عند من لا يستطيع أن ينسق بين واعيته وملكته التصورية قد ضخم ، على العكس عند البعض السليقة العربية ، ولا أدل على ذلك من وفرة أعداد الأدباء والشعراء في سوس حيث لا يزال التحقيق اللغوي خاصة بارزة ، ولا يغرب عنا أن ابن القزاز البربري هو الذي صحت عليه اللغة بالأندلس بعد أبي علي البغدادي ، وأن أهل شنقيط أقرب إلى الفصحى من باقي عناصر الشعوب العربية بفضل تلك الروح الاستظهارية



★ ابن سينا ★

يهدف إلى النقد والتحليل والتنظير من خلال محاورات أجراها مع اثني عشر من معاصريه كالحلي وابن زاكور ومسعود المريسي والغزال والبوعصامي ، غير أن هذا (الأنيس المطرب) جاء رغم ذلك موسوماً بالطابع العام الذي كان يصطبغ به التصنيف في القرن الثاني عشر وهو الانتشار وعدم التزام الموضوع وقد شبه بعضهم من هذه الناحية «بقلائد العقبان» لفتح بن خاقان أو «المنتقى المقصور» لابن القاضي .

الحواشي

- (١) وهو مبدأ غاليلي Galilée المعروف بـ Vasas communicants .
- (٢) صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ .
- (٣) يوجد الجزء الأول من هذا المخطوط في المكتبة الوطنية بالرباط وكذلك مختصر كتاب الاعتياد في الأدوية المفردة لابن الجزار ومختصر الطب لابن حبيب الرمداسي .
- (٤) (الفتح ، ج ١ ، ص ٤٤٤) والزهرراوي هو صاحب (التعريف لمن عجز عن التأليف) وهو أعظم جراح عربي (لوكلير : الطب العربي ، ج ١ ، ص ٣٣٤) اعتمده مؤلفو الجراحة في العصور الوسطى ، وهو أول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصاة المثانة ، وعالج الشلل واستعمل خيوط الحرير في الجراحة ، ويوجد بالمكتبة الوطنية بالرباط جزء من هذا الكتاب (عدد ١٤٧٧ د) الذي طبع بالهند ، وقد مات بعد الأربعين كما عند حاجي خليفة والحسن الوزان الذي أرخ وفاته بـ ٤٠٤ هـ (مواقع ١٠١٣ م) ووهم كازيري Casiri الذي أكد في المجلد الأول من فهرسته (ص ١٣٧) أنه عام ٥٠٠ هـ (لوكلير ، ج ١ ، ص ٤٣٧) .
- (٥) نفس المصدر (ج ١ ، ص ٣٣٤) .
- (٦) (ج ١ ، ص ٣٠٧) .
- (٧) أي بعد غزوة العقاب التي انهزم فيها الموحدون عام ٦٠٩ هـ ، وكان السبب في هلاك الأندلس ، كما يقول ابن عذاري في «البيان المغرب» (ج ١ ، ص ٢٤) .
- (٨) نشر المثلث ، ج ٢ ، ص ٩٧ ، و«سلوة الأنفاس» ج ١ ، ص ٧٤ ، نقلًا عن كتاب لعل بن ميمون القاسمي .
- (٩) كتاب الطب العربي لوكلير (ج ٢ ، ص ٢٥٨) .
- (١٠) لبلي برافنسل Lévi-Pravencel - هسبريس Hesperis عام ١٩٥٢ م ، ص ٣ .
- ولوكلير «الطب العربي» ج ١ ، ص ٥٧٥ ، وقد وصف كل من الرحالة باديا لابلين المعروف بعلي العباسي والدكتور رينو (الطب القديم بالمغرب ، ص ٧٧) مدينة فاس بأنها أثينة إفريقيا أو شبيهة بعاصمة الفكر اليوناني بأوروبا .
- (١١) ورد في الجزء الأول من سلسلة «مدن المغرب وقبائله» المتعلق بالرباط وناحيته (ص ٣٢ و ٢٢٥) أن «المدرسة البوعنانية» المنسوبة إلى أبي عنان المريني بسلا كانت «مدرسة للطب» ونسب ذلك إلى «الاستقصاء» الذي لم يشر إليه عند تعرضه للمدرسة (ج ٢ ، ص ١٥١) .
- (١٢) الطب القديم بالمغرب - رينو - ص ٤٧ .
- (١٣) توفي بالفيوم عام ٦٤١ هـ (الأعلام للمراكشي ، ج ١ ، ص ٣٥١) .
- (١٤) أفتس فصل طب العين من السكاحال المشرقي علي بن عيسى (الطب القديم بالمغرب ، ص ٧٥) .
- (١٥) توفي عام ٩٥٦ هـ (نيل الانبهاج ، ص ١٥٣) .
- (١٦) ألفه للسultan المنصور السعدي عام ٩٩٤ هـ (نشر المثلث ، ج ٢ ، ص ١٢٥) .
- (١٧) الأعلام للمراكشي ، ج ١ ، ص ٤٦ .

والسبعين ، وهذه الوفرة من أبرز ميزات العهد العلوي ، يضاف إليها التنوع حيث تجدد الرجل الواحد يؤلف في الطب والهيئة والفقه والتاريخ والتراجم والأدب ، ولكن إذا كانت بعض المصنفات صورة صادقة لذلك العصر كمحاضرات اليوسي ، فإن الكثير يمتاز بموضوعية متطرفة لا تترك

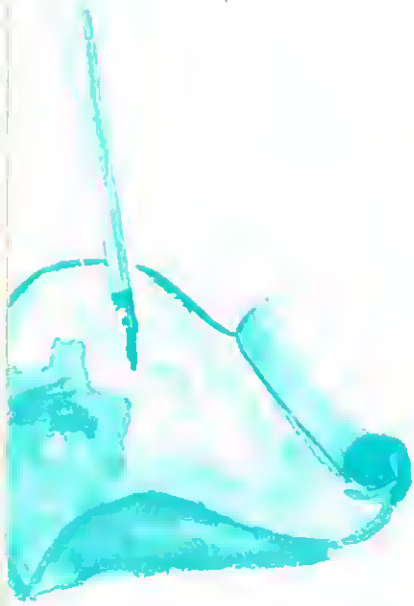
مجالاً لانبثاق ذاتية المؤلف مما يفقدها الروح والمتعة ، فالمحاضرات تصور لك الحركة بكيفية تثير في النفس حب التطلع وروح الانسياق مع المؤلف حتى ليخيل للقارئ أنه يعيش في ذلك العصر ، وهل هنالك لوحة تاريخية أبلغ من تلك الصور المتتالية التي يرسمها اليوسي فيشخص فيها

الأدباء في مساجلاتهم ، والصوفية في حضراتهم ، والملبس في دعاويهم ، والعوام في خرافاتهم ، وتشبه الرحلة اليوسية رحلة أحمد بن ناصر من حيث الإفاضة في الحديث عن الشرق .

ثم ينشق القرن الثاني عشر فيتسع نطاق النشاط الفكري ، ويتضخم التنوع ، فيظهر أمثال الزياتي والوزير الغساني والشريف العلمي .

فالزياتي مؤرخ دقيق الملاحظة يخطط بأسلوب البحث والتحقيق خطوات ويوسع موضوعه فيكشف عن الحياة في جزء من القارة الأوروبية ، وينطبع أسلوبه التاريخي بمنزج جديد ، لأنه يحاول مزج وصف الأحداث بنظرات عن نظام الحكم والحالة الفكرية .

أما رحلة الغساني إلى إسبانيا فإنها وثيقة عرفت أدباء المغرب إذ ذاك بأساليب الحياة في بلدان مسيحية ، ووصفت المجتمعات الأوروبية وحياة البلاطات والطبقات الأرستقراطية الإسبانية ، وتجدد الشريف العلمي يفرد أدباء وشعراء بتأليف خاص فيتجه بالتصنيف اتجاهًا فنيًا



تحتل المذكرات والرسائل قسماً بارزاً من النتاج الكتابي خلال الثورة الجزائرية وهي في معظمها من الأدب التسجيلي الحيّ، أو الأدب الشاهد الذي عاش أصحابه محن الحرب ومآسيها، وكان منهم عدد كبير من المجاهدين والأعضاء العاملين في جبهة التحرير وجيشها. وكانت الواقعية هي القاسم المشترك بين المؤلفات التسجيلية والمذكرات. وقد جمعت بين السرد القصصي والتأريخ للحوادث المهمة والتسجيل الحيّ، فضلاً عن نقل مشاعر الاثتمزاز والقلق والوطنية. وقد وضعت هذه المؤلفات باللغتين العربية والفرنسية. ولعل أسبقها كتاب «حقائق عن الثورة الجزائرية» لمحمد لبجاوي، وقد أهدها إلى جميع الذين جاهدوا ببزات عسكرية وبدونها، وسقطوا في الساحة وهم يقاتلون في سبيل حرية المغرب الكبير واستقلاله. وهو كتاب رائد في تسجيل الحقائق والمعلومات التاريخية حول الثورة وحرب التحرير⁽¹⁾.

المذكرات والرسائل

في:

وللود فرعون، فضلاً عن يومياته، مؤلف آخر «أيام قبائلية» وهو من الأدب التسجيلي الشاهد. ففي ٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٧ م، كتب مولود فرعون مدافعاً عن عادات أهله وشعبه في بلاد القبائل مستنكراً بشدة التعدي على النساء، ومخاطباً الحكام الفرنسيين بنقمة الأديب لا المؤرخ. فهو يزدي التعصب القومي، ولكنه يسأل باسم ماذا يُقتل أخوه الجزائري؟ إن بلاد القبائل، بلاده، ستفرغ من رجالها إذا أصبحت منطقة الموت الجهنمي والجوع والاذلال والوشاية والتجسس. إنها ضحية هدر هدام. ويصرخ فرعون: نحن جنس مضاف يتمسك بالشرف. ولكن بلاده قد فقدت حرمتها. وفي اليوم الأول من شباط (فبراير) ١٩٥٦ م، يتساءل فرعون عن هويته الفرنسية التي يرفضها الفرنسيون أنفسهم ويعبر بأسلوب وجداني عن تمزقه وضياعه. ويعلن من غير تردد «أن الفرنسيين قد أصبحوا أعداء الجزائريين، وأن هناك هوة عميقة تفصل الجزائري عن الفرنسي المتصلب»، ويقول: «إن الجزائر هي نحن، وأنتم أيها الفرنسيون غرباء على أرضنا». ولكنه لا ينكر ثقافتهم وتأثيرها عليه، وإن كان لا يستطيع أن ينكر ذاته فيقبل بتعالى الفرنسيين وعنصريتهم وكراههم وكذهم. ويفتح فرعون صفحات يومياته بأخبار الموت ليسردها بأسلوب الأديب المنفعل الحزين، ولا يتعدى الخبر السطرين أحياناً، ولكنه يبدو عنواناً لحدث ينقله إلينا باختصار بليغ. ويلازم الحزن صفحات يومياته كلها. قال: «لم يبق للحى الباقي سوى أن يموت». إن منطق القوة يعطي كثيراً ولكنه يأخذ

وفي كتاب حسين بو ظهر شهادة ستة مناضلين ومناضلات يمثلون آلافاً منهم. وقد عانوا ما يعانيه المناضل البطل من الاضطهاد والتعذيب والتشريد، وهم بذلك يشهدون لشعب، ويصنعون تاريخاً.

غنفريّة

ومن المؤلفات الشاهدة التي أثارت الرأي العام الفرنسي والعالمي كتاب «غنفريّة»⁽²⁾ وهو يضم شهادات خمسة من الجزائريين، ومعظمهم طلاب، كانوا قد اعتقلوا في باريس بين الثاني والثاني عشر من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٨ م، وتعرضوا لأنواع مختلفة من التعذيب القاسي، وفي وصفهم لما لاقوه، تسجيل حي لقصص النضال والصمود. وقد منع الكتاب على إثر صدوره، فثار ذلك استنكار العديد من رجال الفكر والثقافة في فرنسا.

الكاتب مولود فرعون

وترك الكاتب الجزائري مولود فرعون يوميات⁽³⁾ تبدأ باليوم الأول من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٥٥ م، أي بعد سنة من اندلاع الثورة، وتنتهي في اليوم السابق لاغتياله. وقد دوّن فيها انطباعاته ومواقفه، كما أّرخ لأحداث مهمة بالنسبة إلى الواقع. وهذه اليوميات -وقد وضعها أديب- تتميز بسلاسة أسلوبها ويلمحاتها القصصية الأسيرة. ويضفي مولود فرعون على الأحداث تعاطفه وتوتره.



أدب الثورة الجزائرية

أكثر.

يقام : د . نور سلمان
ولفرعون مواقف فكرية وسياسية يعبر عنها إشارة أو تفصيلاً في يومياته . فهو ينتقد صحيفة « المجاهد » التي ، وإن عبّرت بلإيمان عن قضيته ، إلا أنها تقع أحياناً في الادعاء « والديماغوجية » والقلق الساذج . ويدافع عن المناضلين الجزائريين والتجائهم إلى العنف منتقداً موقف « كامو » منهم . ويمدح الكاتب والمستوطن « هنري أليج » صاحب كتاب « القضية » ، قائلاً : « إن الشبان أمثاله هم القادرون على بناء جزائر جديدة » . ويؤيد فرعون فرنسوا موريك الذي قال : « إن الفرنسيين استغلاليون يتعالون على الجزائريين مستترين بدور الذي يريد أن يمدّن شعباً » .

مالك بن نبي

وللمفكر الجزائري مالك بن نبي كتاب « في مهب المعركة »^(١) يقدم مواده على أنها إرهابات الثورة ، وهي مجموعة مقالات فكرية واجتماعية يقف فيها الكاتب موقف المؤمن الحذر من كل تقدم يصدم التقاليد والعادات التي يعتبرها سباجاً للأخلاق وصيانة لها . فالمرأة الجزائرية ، في نظره ، يجب أن تعود إلى العادات الإسلامية الأصيلة . قال :

« يجب علينا أن نعيد إلى المرأة الكرامة التي وهبها لها الإسلام عندما أنقذها من عادات الجاهلية القاسية ، ولكن

وكان فرعون ضد العنف ، غير أنه يبرر إلى حد ما عنف المقاومة لأنها تدافع عن نفسها وعن حرية الوطن ، ولأنها في موقف لا يمكنها التراجع عنه . وفي يومياته وصف مكرراً للتعذيب ووسائله في السجون والمعتقلات . ويبقى حضور فرعون ، القصاص ، حتى في يومياته ، إذ يسرد حوادث بقلب يحولها إما إلى قصص حية قصيرة ، أو إلى نواة قصة . منها مثلاً حادثة انتحار رجل شاهد بأم عينه الجنود الفرنسيين يعتدون على امرأة ، لعلها زوجته أو ابنته أو كتنه . وينقل إلينا قصة « مجبر » الذي اختفى فظن أهل القرية أنه مات ، وعندما عاد إليهم صدمته دهشة الناس من عودته ، فقد عقله . كما ينقل شاهداً قصة الاحتفال بمرور مائة عام على احتلال سوق العربة ، وهو الاسم الأصلي لمدينة Fort Nationale فأمرت المقاومة الأهالي بمقاطعة الاحتفال وسحبت هوياتهم ، فبذت المدينة حالية كئيبة . ويسرد فرعون حادثة مقتل « سعيد » وكأنه يكتب قصة قصيرة وذلك في إطار واقعي وبأسلوب منفعل ومؤثر . وأما الجزائري الذي نحا رفيقه في القاعدة ونقل عنهم معلومات إلى الجيش الفرنسي ، فيحاوره فرعون بأسلوب قصصي حي مغلداً إياه من مغبة عمله ، محاولاً أن يرجعه إلى سواء السبيل . وتنتهي قصة هذا الجزائري بموته على يد أحد أعضاء الجبهة . ويبرز في يومياته موقف القبائلي المتعصب لأرضه حتى في وجه العرب المتعاليين وكأنهم وحدهم أهل البلاد . فيقول :

« بأي حق يريدون طردنا ؟ إنهم بؤساء ، بؤساء ، ولكن هل هذه غلطتي أنا ؟ » .

ركيكة . غير أننا نثبني الصدق في تعبيرهم وفي شكواهم ، وهو ليس ببعيد عن صرخة الشاعر والفنان ، أي صرخة الحق والالم .

رسائل وشهادات نضال

وهنا لا بد من التوقف عند كتاب صدر بالفرنسية في باريس ، ويضم رسائل وشهادات حية للمناضلين الجزائريين في السجون والمعتقلات والمحاكم ما بين سنة ١٩٥٤ و ١٩٦٢ م^(٦) . فهو بمادته الواقعية الفريدة مرجع للمؤرخ وللاديب ، الشاعر والقصصي ، وللسياسي وللمصلح الاجتماعي . إنه يتضمن صوراً قصصية حية ينقصها الصقل لتتحول إلى فصول روائية أو إلى قصة قصيرة أو إلى مقالة وجدائية .

كتب أحد السجناء عبد الزين إبراهيمي إلى محاميه يقول : « الساعة الآن الخامسة والسجن أصبح هادئاً . اليوم تسلت نسمة هواء عليلية إلى الزنزانة . صحتنا ومعنوياتنا صامدة . والتفاؤل يملأ قلوبنا بأن المستقبل هو شغلنا الشاغل . ونحن مقتنعون بأن هذا المستقبل سيكون جميلاً . إنه سيكون جميلاً لكل أبناء جزائرتنا المستقلة . فليإذا لا نبسم له وللحياة ؟ وأنا متأكد أن اليوم قريب عندما نستطيع أن نضمك إلينا في جو الحرية » .

وكتب السجين رضوان برناني إلى صديقه ميشال : « لقد نذرت ليحكم علي بالإعدام . إن في هذا مبالغة من قبلي ، ولكنك تعرف كم هو كبير حبنا هؤلاء المحكومين بالإعدام ، حتى إننا نود أن نقاسمهم عذابهم ومصيرهم . لقد قاسمتهم حياة السجن طوال شهور . وإنني أراهم يتسمون للمستقبل وقد انعشتهم شجاعة لا حد لها ومشاعر نبيلة ، لأنهم واثقون بأن النصر لهم . لقد غابوا عنا ولكنهم أحياء في قلوبنا ، وهذا النصر القريب الذي ينتظرنا هو من انتصارناهم . لقد رأيتهم عند الفجر يتعرضون للاذلال على أيدي الحراس الذين لا قلب لهم . هؤلاء يجلبون العار لفرنسا بتصرفهم القاسي والجرم » .

رسائل الإبراهيمي

ومن الرسائل ذات المحتوى الفكري والسياسي ، المجموعة التي كتبها أحمد طالب الإبراهيمي في السجن^(٧) . وهي سجل مفيد لآرائه ومواقفه ورؤياه المستقبلية ، وهي نموذج لتفكير المناضل الجزائري المثقف . راسل أحمد طالب ، وهو في السجن ، إخوانه وأصدقاءه ، كما راسل كتاباً وسياسيين . وتميز أسلوبه ، بالفرنسية ، بالسلاسة والحيوية والجزالة . كتب إلى أخيه قائلاً : « ... إننا نعيش مرحلة من تاريخنا لا يحسب فيها لمصير الفرد حساباً ، لأن مصير شعب بكامله مهدد بالخطر » . ووجه طالب رسالة مفتوحة إلى الكاتب البير كامو يعاتبه لأنه لم يعلن موقفه من تعذيب الجزائريين ، وهو جزائري عرف بؤس الشعب الجزائري المعنوي منه والمادي . وبطالبه بدوره المنتظر بدلاً من الصمت وبدلاً من انتقاد العنف في الثورة الجزائرية . ويستنكر أحمد طالب وصف كامو لمدن جزائرية على أنها مدن من غير ماض .



فلنعد لها كرامتها لنجعل منها السيدة التي توحى إلى الرجل العواطف الشريفة ، لا الفارسة التي تسيطر عليه » . وهو يرى أن من أسباب تحلل المرأة وتهورها وجودها في المقهى والمرقص والكلية والبرلمان . ويحذر مالك بن نبي من الخلط بين معطيات الحضارة التي تحلل الذرة وبين ما نأخذ منها من عناصر تحلل الأخلاق . ولا يرى أن يكون المثقف ملتزماً في صفوف حزب أو هيئة معينة . ولذلك فإنه بقي خارج صراع الثورة يخوض مواضيع فكرية إسلامية واجتماعية متمسكاً بشخصية الجزائر الإسلامية . قال :

« ... ولكنني أشعر بأن المثقف قد يؤدي رسالته في حياة بلاده الاجتماعية بفعالية أكبر من غير أن يكون ملتزماً بهذا النوع من الالتزام ، أي منخرطاً في إطار معين حيث يجد نفسه أحياناً ملتزماً نحو الحزبية » . ومن المراجع الملتزمة التي يجدر التنويه بها في موضوع الثورة الجزائرية ، كتاب حسين تريكي « هذه هي الجزائر »^(٨) ، وهو أحد أعضاء جبهة التحرير الجزائرية ، وقد وضعه بالفرنسية .

وأنتجت الثورة الجزائرية ملفاً كبيراً من الرسائل ذا قيمة إنسانية وإخبارية . والرسائل لون مهم من التعبير الشخصي . ولهذه الرسائل المتبادلة بين الأصدقاء والمكتوبة في السجون ، والموجهة إلى الشخصيات الفكرية والسياسية ، قواسم مشتركة ، إذ تجمعها وحدة الظروف ووحدة المكان والزمان . فهي كلها من مناخ الحرب وآلامها ، ومن مناخ الصراع الذي فجرته الثورة ، وليست كلها من وضع المثقفين والأدباء . فلقد حرر بعضها سجناء نصف أميين ليصفوا ما لاقوه من تعذيب ، بلغة فرنسية

في رسائل الإبراهيمي إلى «مناضل جزائري» ينقل وصاياه وهو واجهه بالنسبة إلى الثورة وإلى مستقبل الجزائر الحرة المستقلة ، ويؤكد أهمية التعريب في الجزائر مطالباً بالضمون الثقافي للعروية . وهو يرى أن الثورة نتيجة تطور تعود جذوره إلى الأمير عبد القادر ثم الأمير خالد ، ثم حزب الشعب الجزائري وحركة العلماء الإصلاحية . ويطالب أن يقرن العمل النضالي العسكري ببناء عقلي جديد متصل بالتراث والجذور الفكرية والتاريخية .

عاش أحمد طالب في سجنه أحلام الاستقلال ، فكتب إلى صديقه المناضل سنة ١٩٥٨ م ، يسأله : « هل سنجي العيد القادم في جزائر حرة مستقلة ؟ » وكتب إلى أحد أصدقائه الفرنسيين قائلاً : « أردت دائماً أن أؤمن بشعب فرنسي وفي ثقاليته الثورية والديموقراطية ، شعب يقول لا لتدابير حكوماته الوحشية ويضع حداً لحرب الجزائر وما جرّته من موابك الرعب والخراب » . وقال للكاتب الفرنسي بيار ستيب : « إنني أفكر على الدوام بأوديتنا وأعيادنا ، بجبالنا وثورنا ، بصخورنا وأقاربنا ، هل سيعرف أطفال بلادي السلم والحرية أخيراً ؟ » .

ولأحمد طالب في رسائله مواقف فكرية صريحة . كتب إلى القس جاك بومون يقول : « أعتقد أنه يترتب على المسيحية التي ساهمت في الدفع الاستعماري الغربي دور مهم في مرحلة التحرر الحالية ، وعليها أن تتجاوز نزعتها العرقية وتبذل عقدة التعالي فيها لتتمكن من القيام بهذا الدور » . ثم قال : « إن الحوار الإسلامي المسيحي هو حوار مثمر إذا كان منطلقه احترام الشخصية الإنسانية ، وإذا كان هدفه الثقافة والحضارة » .

وكتب إلى رينه حبشي يقول : « إن تاريخ الجزائر لا يبدأ من سنة ١٨٣٠ م ، وإن بلادنا يجب أن لا تدير بصرها عن الشرق وعلينا أن نفتح على الثقافة الغربية شرط أن نبقى أوفياء لشعبنا ولشخصيتنا القومية التي صنعتها قرون من تاريخنا » . ويحدثه في رسالة أخرى عن أزمة جيله . وهي أزمة غياب الحضارة والضياع والابتعاد والتفكك من الجذور .

وقال في رسالة لأحد أصدقائه الفرنسيين : « نحن نحارب لنحل مشكلة وجودنا ، والوطن هو كما يريد ابنائه أن يكون . إنني أعترف بالقوة الرائعة والفاعلة للكلمة ، ولكنني أعرف حدودها . إننا لا نستطيع أن نشفي آلام شعب بالكلمات ، ولا نستطيع أن نحل مشاكل وطن بالشعارات » . ويقول لصديقه مؤيداً الالتزام العامل والفاعل في الجهاد الوطني : « إن التصوف في المجتمعات المتقدمة والمزدهرة هو ترف لا نتحمله . وعلينا أن نحارب في المجتمعات الفقيرة الجاهلة . إن الالتجاء إلى برج عاجي أو إلى دير هو جريمة عندما تحتاج البلاد إلى سواعد وعقول ابنائها لتحريرها أو لبنائها . إن نظرية الخلاص الفردي غريبة عنا » .

الأصدقاء ، ومنهم فرنسيون . في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٦ م ، كتب مولود معمري إلى أحد أصدقائه بقلم المتألم الناقم : « ... منذ أكثر من سنة وأنا لا أكتب شيئاً . لم أعد أرى شيئاً يستحق جهد الكتابة ، لا شيء غير المأساة الكبرى ، الدموع ، دم الأبرياء . فليقتل كلهم ، جملة نسمعها هنا ، وأنت معي تعرف جيداً ، يا جبروم ، أنه بعد أن يقتلوا كلهم سيأتي غيرهم .. وغيرهم موجود على السدوم .. إن الرجال الذين يتهجون بالنظام الاستعماري هم المتحايلون ، المهربون المرتدون ، مخبولو القرية العاديين ، الطموحون من غير زمام ، بائعو التبغ اللجوجون ، جواسيس البوليس ، القوادون الخزاني .. » .

وانكب مولود فرعون ، خلال الثورة ، على كتابة رسائل^(٨) تحمل في سطورها شتى المواضيع وأهمها تعلقه ببلاده ، بلاد القبائل . فهو يشكو إلى صديقه الكاتب إيمانويل روبلس في إحدى رسائله مرارة السواقع : « إن جيلنا المسكين ولد مع المأساة ودخل سن الرشيد في المأساة ، وسينتهي به الأمر إلى التعود عليها » .

إن هذه الألوان المتعدد في التعبير تشكل مجموعها مصدراً أساسياً من مصادر البحث في الثورة الجزائرية لما تتضمنه من صور حية ، فضلاً عن آراء المفكرين والكتاب والصحافيين الذين دعموا الثورة الجزائرية ووجهوها . ولا شك أن الأديب ، سواء كان شاعراً أم قصاصاً أم مسرحياً ، سوف يجد في هذه الشواهد والخطب والمقالات والرسائل مادة موحية لعطاء أدبي خصب .

الهوامش

- (١) راجع كتاب جورج ارلو وجاهك فريج : من أجل جملة بوحيد ، باريس ١٩٦١ م ، صفحة ٧٤ و ٨٠ .
- (٢) ظهر الكتاب في ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٥٩ م ، ومنع في ١٩ حزيران (يونيو) ١٩٥٩ م ، أي بعد ثلاثة أيام من صدوره .
- (٣) مولود فرعون ، يوميات (١٩٥٥ - ١٩٦٢ م) ، منشورات سوي ، باريس ١٩٦٢ م .
- (٤) مالك بن نبي (في مهب المعركة) ، مطبعة دار الجهاد ، القاهرة سنة ١٩٧٢ م . أهدى المؤلف الكتاب إلى شهداء الثورة الذين حققوا بدمائهم الأحلام التي تعبر عنها صفحات كتابه .
- (٥) حسين تريكي : هذه هي الجزائر (دار القاهرة للطباعة) ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- (٦) باتريك كاسل وجيوفاني بيريلي : الشعب الجزائري والحرب ، دار ماسبيرو ، باريس ١٩٦٢ م .
- (٧) أحمد طالب الإبراهيمي : رسائل السجن (١٩٥٧ - ١٩٦١ م) ، دار نشر طنية الجزائرية ، الجزائر ، ١٩٦٦ م . وأحمد طالب الإبراهيمي هو نجل الشيخ العالم عماد البشير الإبراهيمي .
- (٨) مولود فرعون : كتب إلى أصدقائه ، دار نشر سوي ، باريس ١٩٦٩ م .

وكان الأدباء الجزائريون يجدون نوعاً من التنفس في كتابة الرسائل إلى

حادثة تصادم... بين حضارتين

بقلم : د. عبد الرحمن سباعي

(١)

ما الذي يجعل قصيدة ما .. أو ديوان شعر ما .. أو شاعراً من الشعراء ينتمي إلى حركة الشعر الحديث؟ أهو الخروج على البنية المعهودة للقصيدة العربية التراثية؟ أهو عدم الالتزام بتقسيمات الخليل بن أحمد لأوزان الشعر وقوافيه؟ أهو تجاوز العمود العروضي والتحرر من ريقته؟ أهو ابتكار إيقاع جديد غير الإيقاع المعلوم؟

ضعيفاً متهاًفتاً .. تناول القشور ولم يمس إلى أعماق الإيقاع في الطرفين .. فكانت روايته أو قصته (زينب) حديثاً خارجياً .. لا حواراً متعمقاً !

وحين تصدى لهذه العلاقة كاتب آخر .. جاء بعد هيكلي بمرحلة زمنية متقدمة .. توفيق الحكيم .. ركب شراعه ومضى به في جدول من جداول هذه العلاقة .. وشرع يذرع الجدول جيشة وذهاباً .. ولم يحاول أن يصل إلى المنبع .. ولم يمتد إلى النهر المتدفق .. إلى الإيقاع الكبير .. وظلّ في ذلك الجدول .. فجاء نتاجه يحمل كل سمات الرومانسية .. ويتناول الجزئيات .. ولم يظفر بالكليات المتصلة أطرافها بتلك الجزئيات .. ظلّ في موقع الرؤية الفردية .. والعواطف الخاصة .. والعلاقات القريبة .. وكانت قصته أو روايته (عصفور من الشرق) صورة متقدمة عن (زينب) فنياً .. ولكنها لم تستطع أن تقيم الجسور السليمة .. وأن ترصد أو تستمع للطرفين بين الطرفين على وجهها الأفضل :

ثم جاء من بعدهما الطيّب صالح .. فركب سفينته ومضى يقطع الجداول الصغيرة .. حتى اهتدى إلى النبع .. ومضى معه حتى ظفر بالنهر الكبير .. وركب لجة الإيقاع المتدفق .. وإذا هو في تيار يحسن فيه إدارة الدفة .. واختار جسوره القوية بين الموقعين .. وأقام العلاقات .. وتجاوز الجزئيات إلى الكليات .. واختار العلاقة بين المرأة والرجل على وجه أعمق .. واختار العلاقة بين الثقافتين .. ثم تفرّج إلى العلاقات السياسية .. والتاريخية .. وإذا هو في وسط الإيقاعين .. وإذا هما في علاقة شدّ وجذب .. واعتداء .. واتفاق .. وإذا هو يدرك كل ما تخفي

يجمع النقاد على أن هذه الأمور الخارجية لا شأن لها في الانتقال بالعمل الشعري إلى دائرة الحداثة .

كما يجمعون كذلك على أن الشكل والمضمون في العمل الشعري يشكلان كلاً لا يتجزأ .. والحديث عنها منفصلين يضلّل أكثر مما يهدي إلى الدرب الصحيح في العملية النقدية .. !

لعلّ الإحساس الواعي بالتغيّر أن يكون أساساً في إدراك الحداثة .. إحدى سمات العصر في المجتمعات المتحضرة .. هذا الإحساس الدائم المتحرك المتجدد بالإيقاع الداخلي في تيار الحياة .. هو إحساس داخلي في الفرد يتناغم مع الإيقاع الداخلي في حياة الأمم .. هما إيقاعان داخليان .. تقوم بينهما علاقة جدلية ! تلك هي القدرة على الرؤية والانفتاح بها .. سواء أكانت لدى الفرد أم الجماعة أم غير الفرد وغير جماعته ! إنه يتجدد بما لديه وبما لدى غيره من عناصر القوة .. بحيث يستقر الإنسان لينصت أو يسمع أو يفهم أو يفكر أو يتفهم معناه احتواءً داخلياً .. تعينه على أن يكون منتجاً فعالاً لما يريد !

إن هذا الإحساس يمكن صاحبه من المعرفة .. معرفة النقطة التي وصل إليها مجتمعه بكل قضاياها المصيرية .. الجزئي منها والكلّي .. كما يمكنه من المعرفة .. معرفة النقطة التي وصلت إليها المجتمعات الأخرى بكل قضاياها المصيرية .. الجزئي منها والكلّي .. ثم يمكنه من إقامة الجسور والعلاقات بين طرفي المعرفة !

فحين حاول محمد حسين هيكل أن يقيم الجسور بين حضارتين : الشرقية من جهة والغربية من جهة أخرى .. كانت جسوره ضعيفة هشّة لم تستطع الصمود .. فكان الأثر الذي أنتجه في هذا الصدد ساذجاً

وراءها تلك المظاهر .. ويسر غرور الطرفين .. ويعيد صياغة تلك العلاقات على وجه يراه بنفسه الواعية .. من موقعه وموقفه وزاوية رؤيته ! وإذا كل ذلك ينتج بين يديه عملاً فنياً موفقاً .. فتجيء روايته في هذا الصدد (موسم الهجرة إلى الشمال) .. تصور هذا اللقاء المتصادم أحياناً .. الملتقى لقاء حضارياً أحياناً أخرى !

ثم يأتي من الشرق بعد هؤلاء جميعاً شاعر واع يدرك أبعاد عمله .. صاحب قضية .. تتوهج في عروقه .. ويتوهج بها .. ويقف في موقع مطلق على هذين الطرفين .. ويعقد بينهما علاقات .. ويحلل ويعلمل .. وينقد ويرصد .. ويشهد ويدقق .. ويرى .. ويوجه .. ويحكم .. ويقف موقفه ! ويحيي عمله الذي سنقف عنده وقفة قصيرة متدبرة .. (كان ما سوف يكون) .. قصيدة طويلة تقع في عشرين صفحة ! يتناول فيها الشاعر محمود درويش .. صديقه الشاعر .. راشد حسين .. الذي مضى إلى (نيويورك) .. وعاد في كفن !

(٢)

نيويورك .. مدينة الرموز المتقاطعة لدى كثير من الناس في الشرق والغرب .. مدينة «التعصير» .. والتحديث .. والتكنولوجيا .. والإيديولوجيا مدينة المتناقضات .. قمة الحضارة الرأسمالية .. والمادية المتطورة .. رمز التقدم الصناعي في العالم الحديث .. تراكمت في شوارعها أكاداس الثروة الرأسمالية الاقتصادية .. وأكاداس المتناقضات الاجتماعية .. وأكاداس المنتجات الحضارية .. !

بنى إليها الصديق الشاعر .. من أرض الصفصاف والزيتون الأخضر .. لتحتويه تلك البيئة .. بيئة هذه المدينة الظالمية .. ويظن صاحبنا أن في وسعه أن يتلعبها .. ويضمها .. ويتمثلها .. «ويصنع في تفاعلها مع عناصر قضيته المتوهجة المتأججة ناراً نتاجه القوي» بكل ما أوتي سن عقل متوقد وذكاء نفاذ .. !

وتقع لحظة التلاقي قاسية حادة شديدة ! ويحدث الصدام المشتعل ! ويقف شاهداً على هذا التلاقي الشاعر محمود درويش .. بل يقف شاهداً على حادث التصادم في الشارع الخامس .. الشارع الذي تلقى فيه تحية صاحبه الصديق الشاعر !

مضى المنفى إلى نيويورك .. وحاول أن يقنع نفسه .. بأنه لا يزال يمتلك «القدرة على الاقتراب من نفسه» في هذه البيئة على قسوتها حيث الشوارع تسمى بالأرقام .. ويحاول أن يتكئ على متكأ يتقوى به .. يعوّض ما كان يمنحه له الظل الحي .. ظل الصفصاف في بلده .. ولكنه لا يجد هذا الظل .. بل يجد بدلاً منه سوراً زجاجياً صلباً جامداً يميل عليه فلا يجدي عليه شيئاً !

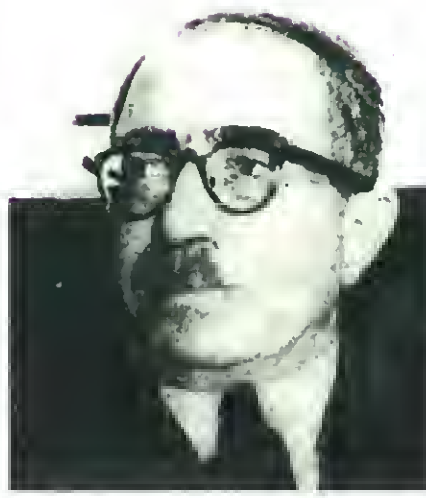
ولعل هذا الوضع القاسي المبكي .. أن يستثير الشاعر الصديق .. الشاعر الذي ينظر من موقع لهذه الحالة .. الشاعر الذي يرصد من موقفه وزاوية رؤيته .. والشاعر المتورط الذي اشتملت عليه هذه البيئة القاسية .. فيبكي الشاعر مع الشاعر .. ولكنه بكاء لا يضيع في الريح .. وإنما هو بكاء «يعيد الماء للنهر» .. ويشعر بالآزمة ! أزمة الصدام بين حضارتين : حضارة أصحاب القضية المتوهجة المشتعلة .. حضارة الضحية .. وحضارة «مصممي الحروب» ضد الشعوب .. حضارة المعتدين ..

ثم يعود الشاعر المبدع فيذكر لقاءه الأول بصديقه الشاعر الضحية .. وقد كان نقياً بسيطاً .. وظلت صورته على مر الزمان تحمل الملامح الأولى والانطباع الأول .. نقاء الفلاح غير الساذج .. نقاء الذكاء .. وكأنه لم يتقدم به السن ..

ثم يشرع في رسم الصورة .. طويل صديقه الشاعر .. طول الشيد .. والعلاقة بين الطول والشيد ترسخ علاقة الشاعر بالشاعر .. وليس الشيد الطويل إلا الشيد الساحلي .. من هنا قامت العلاقة بين الشعر والساحل وبين الشاعر والوطن .. أو هذا الجانب المتمسك من الوطن .. موطن الصفصاف .. وهو ضحية متوهجة متوقدة ذكية كحد



★ الطيب صالح ★



★ الدكتور محمد حسين هيكل ★

إن جدران الزنزانة لا تحذ من ذاته .. إنه قادر على الامتداد إلى
أبعد مدى .. وكأنه الفن القائم على أوثق الصلات بالواقع الاجتماعي ..
من هنا فإن رؤيته فنية ممتدة فهو « يرى أقرب من أطروحة الفن » !
والشاعر الضحية مدرك كل الإدراك بذكائه المتوقد ضيق الظروف
الموضوعية التي تحاصر فيها قضيته .. ولكنه مدرك بزاوية رؤيته التي لا
تغلق المدى البعيد الذي تنتشر فيه أضواء الحرية .. حرية الشعوب
المناضلة .. وحركات التحرر في العالم ..

« يرى الغيمة في خوذة جندي
يرانا .. ويرى كرت الإعاشه !

★ ★ ★

ويسيط في المقاهي واللغة

★ ★ ★

لم يأخذ من الألفاظ إلا أبسط الألفاظ
سهلاً كان كالماء

بسيطاً .. كعشاء الفقراء

كان حقلاً من بطاطا وذرة

لا يحب المدرسة

ويحب النثر والشعر

لعلّ السهل نثر

ولعلّ القمح شعر !

★ ★ ★

كان ما سوف يكون

فصحتني السنبلة

ثم أهدتني السنونو

لعيون القتله !!

لقد وجد الشاعر الضحية نفسه وجهاً لوجه مع سياسة القنلة !
سياسة الوصول إلى المطامح على حساب الدماء ! « والخذاع الذي يرقى إلى

السيف !

كم توجعت من أجله كل أم .. لأنه كان « أسبوعاً من الأرض »
أرض القضية .. وكان « يوماً على الغزاة » يوماً شديداً .. من هنا كان
مصدر الوعي والصحو لعكا .. البناء التي « تمشي في المياه » !
أرأيت إلى طرائق الشاعر في معماره الفني الشعري ؟! كيف يجاور
اللغة في أحدث مراحلها .. ويجاور المجتمع في أحدث منطق .. ويجاور
الواقع في أحدث الأساليب .. لغة حديثة .. ومنطق حديث ..
وعلاقة جدلية بالواقع الاجتماعي .. وأسلوب حي متيقظ على أحدث
أساليب العصر .. وأحدث معايير العصر .. وأحدث القيم والموازين التي
تتعامل بها الحضارات الحديثة !

إن صديقه الشاعر الضحية لم يرجعه إلا « الجرح السيد » .. سيد
الجراح .. جرح القضية .. أوجعه هذا الجرح وهو في الزنزانة !
وما أشد حبه لهؤلاء العشاق الذين يحملون همّ قضيتهم :
« عشاق يميئون ويرمون المواعيد » !

★ ★ ★

« وفرسان يميئون ويمضون » !

هؤلاء صحب الشاعر الضحية ورفاق دربه النضالي ! وهو :

« ابن فلاحين من ضلع فلسطين

جنوبي

نقي مثل دوري

قوي

قاتح الصوت

كبير القدمين

واسع الكف .. فقير كفراشه

أسمر حتى التداعي

وعريض المنكبين

ويرى أبعد من بوابة السجن !

إن الشاعر الضحية قد أضاع زمنه ! وتلاشى ! وتلاشى ! وكان
يقول :

« ليتني كنت طليقاً
في سجون الناصرة ! »
وكان تلاشيه انتحاراً متواصلاً لصاحبه :

« يا انتحاري المتواصل !
أوقف العمر لكى نبدأ من أي رحيل
وتأجج كنباتات الجليل
وتوهج كقتيل ! »

★ ★ ★

وتلاشى مرة أخرى
وخاتني الغصون
كان ما سوف يكون
فضحتني السنبلة
ثم أهدتني السنونو
لسيوف القتل ! »

★ ★ ★

كانت نيويورك في تابوتها الرسمي تدعوها إلى تابوتها !

★ ★ ★

تلاشى
كغزال يتلاشى
في مروج تتلاشى في الضباب
ورمى سيجارة في كبدي وارتاح
لم ينظر إلى الساعة ! »

★ ★ ★

أبقى هكذا ثمضي إلى الخارج في هذا النهار البرتقالي
فلا نلمس إلا الداخل الغامض ؟

★ ★ ★

يهذي خارج الذكرى : أنا الحامل عبء الأرض ، والمنقذ من هذا
الضلال . الفتيات انتعلت روجي وسارت . والعصافير بنت عشاً على
صوتي وشفتي وطارت في المدى .

لم يتغير أي شيء !
والأغاني شرّدتني شرّدتني
ليس هذا زمني .

لا . ليس هذا وطني !
لا . ليس هذا بدني .
كان ما سوف يكون .

فضحته السنبلة
ثم أهدته السنونو
لرياح القتل !! »



★ عمود درويش ★

مرتبة الفن ! ! إنها نظرة عميقة لحضارة لا تكثر لخير جماهيرها ولا لخير
الجماهير الأخرى .. ولا يهملها استغلال الجماهير في الداخل والخارج ..
إنه أسلوب هذه الحضارة في الحياة ! إنها حضارة التنفيذ .. تنفيذ الأوامر
والطاعة ..

من هنا كان الشاعر الضحية :

« .. شاحباً كالشمس في نيويورك
من أين يمر القلب ؟ هل في غابة الإسمنت ريش
لحام ؟ ! »

وبريدي فارغ . والفجر لا يلسع !
والنجم لا تلمع في هذا الزحام ! »
إن التناقض صارخ بين موقعين : موقع الشاعر الأول في وطنه ..
وموقعه الذي نفي إليه حيث غابة الإسمنت .. وحيث العلاقات
الجوفاء .. وحيث الفجر لا يلسع والنجم لا تلمع ! فمن أين يمر
القلب ؟ والزحام حول الأوبرا والبنك .. يتحول إلى شلال من الدبابيس
لا إلى نهر من الأناسي ! وقد أحسن الشاعر أنه أضاع قلبه وأضاع حلمه
وأضاع قضيته في هذا الزحام اللاإنساني !

وقد انتهت به الدروب إلى المقهى :

« ومن المقهى إلى المقهى . أريد اللغة الأخرى

أريد الغرق بين النار والذكرى

أريد الصفة الأولى لأعضائي .

وأعطيني ذراعي لأعائق

ورياحي لأسير

ومن المقهى إلى المقهى

لماذا يهرب الشعر من القلب إذا ما ابتعدت يافا ؟

لماذا

تختفي يافا إذا عانقتها ؟

لا . ليس هذا زمني ! »

» مَا هِيَ الإدارة

طبيعة الإدارة

تعددت الآراء عن ماهية الإدارة ، فلكل رجل إدارة نجاح رأيه الخاص بالنسبة للعملية الإدارية ، وكيفية ممارسة مهامها ، ولم يتح الوقت للكثير من رجال الإدارة للتعبير عن اتجاهاتهم في متابعة أعمالهم بشكل واضح وملحوس ، أي أنهم لم يقدموا للعلم إطاراً محدداً يوضح معالم العملية الإدارية ، وطريقاً معيناً تسير فيه ، إلا أن نجاحهم في إدارة مشروعاتهم يشير إلى ضرورة اتباعهم لإطار منطقي في التطبيق ، وقد عمد البعض منهم إلى كتابة أفكارهم ومشاهدتهم بالنسبة للعملية الإدارية .

كما أدخل تيلور في الحسبان النواحي الإنسانية والسلوكية لمشاكل الإدارة ، ويقول في هذا المجال :

« رغم أنه ليس هناك تعريف دقيق يمكن أن يصف تماماً فن الإدارة إلا أن العلاقة بين صاحب العمل والعمال تكون بما لا يدع مجالاً للشك أهم جزء من هذا الفن » .

ورغم ذلك يميل معظم كتّاب الإدارة إلى التركيز على معالجة تيلور لموضوع الكفاية واهتمامه بوظائف التخطيط والتنظيم ، ناسين أنه يرى عملية الإدارة تتصل اتصالاً وثيقاً بالأفراد وحفزهم .

ومنذ الحرب العالمية الثانية أخذ كتّاب الإدارة في توضيح مدى العلاقة بين الأفراد كحجر الزاوية في العملية الإدارية . وفي هذا المجال يعرف أحدهم الإدارة بأنها الوظيفة التي تهتم بتحقيق العمل عن طريق الأفراد .

والتأكيد هنا على القيام بالعمل من جانب الخاضعين للعملية الإدارية . ويعتبر التحول عن النواحي الاقتصادية للمشاكل الإدارية إلى النواحي الإنسانية رد فعل طبيعي للتأكد السابق على نواحي الكفاية ، ولا شك أنه اتجاه سليم أدى إلى تفهم وتقدير تام لمهام الإدارة .

وكما يحدث عادة بالنسبة لما يتصل بالنواحي الإنسانية ازداد التحول عمقاً مما أدى ببعض الكتّاب إلى التركيز في تعريفهم للإدارة على المشاكل الإنسانية باعتبارها تهتم فقط بالأفراد دون الأشياء ، ومعنى ذلك أنه لا مجال للنواحي الاقتصادية في هذا الشأن .

وفي هذا الاتجاه كان الكتّاب يستغلون تعريف الاقتصاد لعوامل الإنتاج لتبرير نظرياتهم ، حيث يقولون إن المديرين يحققون أهداف المشروع عن طريق الأفراد وبذلك يعتبر الأفراد هم مجال الإدارة وليس الأرض أو المباني أو المواد الأولية .

ومما لا شك فيه أن تعريف الإدارة الذي يستبعد دور المدير بالنسبة للموارد غير البشرية يعتبر قليل الفائدة عن التعريف الذي يتضمن مثل هذا الدور ، حيث يهتم المديرون بالأشياء كما يهتمون بالأفراد ، ويعنون

لذا يمكن القول إنه ليس هناك رأي موحد عن العملية الإدارية يمكن تعميمه واعتباره أكثر الآراء صلاحية ، فلكل آرائه ومعتقداته التي تواجه بنقد وتحديد من الآخرين في ضوء من البحث والدراسة . وهكذا تستمر الجهود بما يوحي بدلائل طبية في مجال تقصي الحقائق وتنمية العلم .

العملية الإدارية

تختلف المفاهيم بالنسبة للعملية الإدارية أو وظائف الإدارة طبقاً لوجهة نظر القائم بالتحليل ، ويعكس اختلاف المعايير اختلاف الأهمية التي يتبناها صاحب المعيار ، وبالتالي يعتبر كل منها صالحاً بالنسبة لواقعه .

تعريف الإدارة

تطورت تعاريف الإدارة على مر الأيام ، ومن أول التعاريف التي ظهرت تعريف تيلور الذي يعتبر مؤسس الإدارة العلمية الحديثة والذي يقول :

« الإدارة في معرفة ما نريد أن يعمل الآخرون ، ثم مشاهدتهم يقومون به بأحسن الطرق وأوفرها ، وفي التأكيد على أحسن الطرق وأوفرها انعكاساً لأهمية الكفاية التي يركز عليها تيلور .

كذلك تمثيل العلاقة بين المدخلات والمخرجات أهمية كبيرة في النموذج الذي وضعه تيلور لتعريف الإدارة ، وتبدو المساهمة الكبرى التي أسداها تيلور إلى الأفكار السائدة عن الإدارة في تأكيده على تطبيق الطريقة العلمية للتوصل إلى حلول للمشاكل الإدارية ، وخصوصاً بالنسبة لما يتعلق منها بالإنتاج حيث المجال الذي اكتسب فيه معظم خبراته .

بالإضافة إلى ذلك فقد أكد تيلور على عملية مشاهدة الآخرين يقومون بالعمل ، ومعنى هذا أن الإدارة يجب أن تراعي ما هو أكثر من تخطيط وتنظيم استخدام المواد بكفاءة ، فتسعى إلى تحقيق القيام بالعمل .

ووظائفها

الإدارية تنطوي على ثلاث مراحل أساسية من الوظائف :
التخطيط - التنظيم - الرقابة . ولا شك أن هذا يعتبر بمثابة اختصار شديد للعمل الحقيقي الذي يقوم به رجال الإدارة . وفي نطاق هذا الإطار يعتبر وضع الأهداف أمر مسلم به حيث لا معنى للتخطيط دون معرفة لما يراد تحقيقه من وراء هذا التخطيط .

واغفال مثل هذه الخطوة - خطوة تحديد الأهداف - يجعل التعريف قاصراً من وجهة نظر اتخاذ القرارات ، حيث تعتبر هذه الخطوة ضرورية لتحليل المشاكل الإدارية والتوصل إلى حلول لها . فالتحليل المبني على الطريقة العملية يتطلب تحديد الهدف كخطوة أولى لتطبيق هذه الطريقة . ولذا يجب أن يكون وضع الأهداف هو الخطوة الأولى في العملية الإدارية . ومما لا شك فيه أن مثل هذا العمل الهام يجب ألا يعهد به إلى غير رجال الإدارة .

وفي التعريف السابق أيضاً لا توجد خطوة محددة لضمان القيام بالعمل المخطط مما يتنافى مع ما يراه رجال الإدارة التنفيذيين ، حيث إن إعطاء الموظف أجره ليس كافياً لضمان سير العمل كما ينبغي ، بل يجب حفز الموظف بوسيلة أو بأخرى طبقاً للخطة الموضوعية ، وفي نطاق عملية الحفز هذه تبدو معظم النواحي السلوكية في مشاكل العمل . ويرى المهتمون بتنفيذ العمل وفق التخطيط الموضوع أن تتضمن العملية الإدارية خطوة خاصة بهذا النشاط ، ويعبرون عن هذه الوظيفة بعدة طرق ؛ فأولئك المهتمون بالسلطة يطلقون عليها لفظ التوجيه وعمل غيرهم ممن لا يركز على السلطة بنفس الدرجة إلى تسميتها بالإشراف ويقول عنها السلوكيون حفزاً .

وقد لا يميل رجال الاقتصاد إلى تضمين هذه الطريقة للعملية الإدارية ، كما قد لا يفرد للرقابة وظيفة مستقلة اعتقاداً منهم بأن تصحيح الانحراف عن الهدف يعتبر عملية يتضمنها إعادة التخطيط بعد التنفيذ . ويعتمد أصحاب التعريف المختصر على القول بأن الإدارة هي عملية تنفيذ العمل عن طريق الآخرين بل ويختصرون ذلك إلى القول بأن الإدارة فن القيادة .

إلا أنه طالما أن التخطيط والتنظيم والرقابة تنطوي على اتخاذ قرارات بمعنى أنها تهتم أساساً بعملية التفضيل في استخدام الموارد المحدودة لبلوغ أهداف مرجوة ، إذن يجب تضمين التعريف وظيفة تختص هناك بالنسبة للإدارة ما هو أكثر من تخطيط وتنظيم ورقابة : استخدام الموارد .

خلاصة القول فإن الإطار أو النموذج المتكامل لنشاط الإدارة يتكون من جزئين : فلسفة العمل والعملية الإدارية . والطريقة التي تزاو على أساسها الإدارة عملياتها تتأثر بدرجة ما بالفلسفة التي يعتنقها رجال الإدارة ، وخصوصاً رجال الإدارة العليا . ويعتبر المشروع تنظيم لعدد من عوامل الإنتاج في محاولة لخدمة السوق لتحقيق ربح . وأكبر ربح يدعو إلى أكبر كفاية في استخدام الموارد بأنواعها جميعاً ، بشرية وغير بشرية . وهذا يقودنا إلى تعريف الإدارة كعملية تقريباً استخدام الموارد للآخرين وجعلهم يقومون بتنفيذ القرار . ويؤكد دور الإدارة في التحليل واتخاذ القرار والحفز .

بضم : د . سعيد محمد باهشموس

بالمواد التي يستخدمها المشروع جميعاً بشرية كانت أو غير بشرية ، في سبيل تحقيق أهدافه . والدليل على ذلك أن جميع القرارات الأساسية فيما يختص باستخدام الموارد غير البشرية يصدرها رجال الإدارة وليس أشخاص آخرون .

قد يتضمن هذا الكلام ما يوحي بأن هناك نوعين اثنين من العمل داخل المشروع : إداري وغير إداري . فإذا ما تطرقنا إلى نوع ثالث من العمل يقوم به الفنيون المتخصصون ، فقد يقال أن هؤلاء الفنيين هم متخذون القرارات بالنسبة للموارد غير البشرية . غير أن هذا التحليل لا ينطبق على المشروع الذي لا يستخدم فنيين ، وحتى إذا وجدوا فإن المسائل الهامة المتعلقة بالموارد غير البشرية يجب أن يبت فيها مستوى أعلى من الإدارة ، قد يصل إلى الإدارة العليا .

ومعنى هذا أن أي تعريف للإدارة يركز على النواحي البشرية دون غيرها يعتبر تعريفاً ضعيفاً ، بل غير واقعي .

والتعريف الذي يتضمن جميع الموارد ، فضلاً عن كونه أكثر واقعية وفائدة ، فإنه يدمج المجالات الاقتصادية مع الجوانب السلوكية من أجل التعاون على العمل من أجل تحسين ممارسة العملية الإدارية . وطبقاً لذلك تعتبر العودة إلى تعريف من النوع الذي يتبناه تيلور أمر مرغوب فيه ، نظراً لجمعه بين المجالات الاقتصادية والبشرية للإدارة .

تعريف متكامل

الإدارة هي تقرير كيفية استخدام جميع الموارد للآخرين ، وجعلهم يقومون بتنفيذ هذه القرارات . ويلاحظ أن هذا التعريف يهتم بدور الإدارة في إصدار القرارات .

وظائف الإدارة

كما هو الحال بالنسبة لتعريف الإدارة يختلف الكتاب في تحديد وظائف الإدارة ، ومن الآراء الأكثر قبولاً الاتجاه إلى اعتبار العملية

مزالق الألفاظ

بضام : محمد العربي الخطابي

خذ اللغة - كما قال ابن جني - «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم» ، فإذا كان هذا التعريف شمولياً تدخل تحته اللغات أياً كانت ، فإنه قد يعني كذلك أن كل لغة تختص بأصوات متميزة تعبر عن المعاني والأفكار القائمة في ذهن المتكلمين بها .

وعلى سبيل المثال نذكر : البيعة ، السنة ، الرافضة ، حكم اللعان ، أو : الكامل ، الزحاف ، التسميط ، التشطير (من مصطلحات صناعة الشعر) ؛ فهذه مصطلحات ترتبط بالقيم الفكرية والثقافية العربية ، وليس لها على وجه التأكيد مقابل في اللغات الأخرى . فلا بد ، إذن ، من تعجيبها - إن صح القول - عند الترجمة أي رسمها بالحروف اللاتينية مع بيان معانيها لغير العرب .
وكيفما كان الحال فإنه لا يتأتى استعمال هذا النوع من المصطلحات إلا حيناً يكون الكلام منصرفاً إلى البيئة الفكرية التي نشأت فيها ؛ وهكذا لا يجوز لنا ، مثلاً ، أن نطبق مصطلح « البروتستانتية » على أية حركة إسلامية ، كما لا يجوز للفرنسيين أو الإنجليز أن يطلقوا « أهل السنة » أو « الشيعة » على أي تيار من التيارات الدينية المعروفة في مجتمعاتهم المسيحية .

وقد نذهب أبعد من ذلك فنقول إن بعض الكلمات التي نظن أننا قد عثرنا لها على ما يقابلها في اللغة العربية نجد بعد التمعن أن معناها القائم في ذهن العربي المسلم ينطوي على فرق دقيق ؛ ولنأخذ مثلاً على ذلك كلمة « الدين » ، فكثير منا يتوهم أن Religion ذات الأصل اللاتيني تؤدي المعنى المراد باللفظ العربي ، والحقيقة أن الدين في العربية معناه ، لغة ، الطاعة والجزاء - كما جاء في مفردات الراغب الأصفهاني - وقد يكون معناه أيضاً ضبط النفس والتحكم فيها ، أما الدين في اصطلاح المفكرين الإسلاميين ، فهو ، كما قال أبو الحسن علي الجرجاني في (التعريفات) : « وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند

والألفاظ ليست إلا رموزاً موضوعة للدلالة على المعاني أو الأفكار المطابقة للتصور ؛ يقول العالم اللغوي دارمستريز Darmesterer : « إن اللفظ صوت أو مجموعة أصوات منطوقة يعبرها المتكلمون بها قيمة فكرية » .

والأصوات تختلف - كما هو معلوم - من لغة إلى لغة ، فترانا نحن العرب نقول ، مثلاً ، « عصفور » بينما يقول المتكلمون بالإنجليزية Bird وبالفرنسية oiseau وبالإسبانية pajarو ، مع أن المعنى القائم في الذهن واحد . غير أن « الأغراض » و « القيم الفكرية » تختلف من أمة إلى أمة ، فإذا لم يكن من الصعب أن نترجم من لغة إلى أخرى ألفاظاً مألوفة من أمثال : القمح ، الكرمة ، الذئب ، الهواء ، الحب ... فإننا نجد من العسير نقل ألفاظ اصطلاحية من لغة إلى لغة بالدقة المطلوبة ، وإلا فكيف يتأتى لنا أن نجد مقابلاً في العربية لألفاظ لاتينية أو يونانية مستعملة في اللغات الأوروبية الحية مثل : الدراما ، الرومانسية ، السوناتا ، الأوليغارشيا ، الليمريك ... فنحن نصطدم هنا باختلاف المفاهيم الثقافية والقيم الحضارية بين قومنا العرب والقوم الذين يستعملون هذه الألفاظ للدلالة على معان بذاتها ترتبط ببيئتهم الفكرية والاجتماعية الخاصة ومعاييرهم الجمالية ، ولهذا فإننا نضطر في معظم الأحيان إلى التعريب ، أي رسم الكلمة الأجنبية كما هي في الأصل مع تعديل يماشي منطق لغتنا ، وربما لزمنا تقديم تفسير بين يدي القارئ العربي للمصطلحات الأجنبية المقربة إذا كانت قليلة التداول .

ونفس المقياس ينطبق عند نقل ألفاظ عربية معينة إلى لغة أجنبية ،

الرسول ﷺ ، وقد لخص العالم الجليل المرحوم د. محمد عبد الله دراز مفهوم الدين عند المفكرين الإسلاميين بقوله : « الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات » .

أما لفظ Religion فأصله - كما قلنا - من اللاتينية ، ومن دلالاته القديمة : دير الرهبان ، الانتباه الحائر ، الجمع والربط . . . وقد تشعبت في تحديد معناه الاصطلاحي آراء رجال الدين والمفكرين ذوي الثقافة اليهودية المسيحية . ومهما يكن من أمر فإن العربي المسلم يفهم من كلمة الدين طاعة الله والتوجه إليه وحده بالعبادة ، والدعاء ، وطلب الغفران مع اخلاص العمل في إقامة شعائره ، والتصديق بكتبه وملائكته ، وبالبعث والحساب ، إلى غير ذلك من أمور الاعتقاد ثم العمل بمقتضى شريعته . أما لفظ Religion فإنه ، بوجه عام ، يشير في ذهن المسيحي الكاثوليكي طائفة من الإيماءات والمعاني المرتبطة ، أساساً ، بالكنيسة ، من حيث كونها مؤسسة ، ونظرية التثليث والصليب والخطيئة الأولى والنبي والغفران الكهنوتي وما يتبع ذلك من طقوس وشعائر . ولهذا فإننا غالباً ما نلجأ إلى التخصيص فنقول الدين الإسلامي أو الديانة المسيحية ليتضح قصدنا .

بعد هذه المقدمة نود أن نثير الانتباه إلى أن بعض العرب المحدثين ، مفكرين وكتاباً وصحافيين ورجال سياسة ، دأبوا على استعمال بعض المصطلحات الغربية ، مُعَرِّبَةً أو مترجمة في غير مكانها الصحيح فيُثْخِمْونها على البيئة الفكرية العربية والإسلامية إقحاماً فيلتبس المعنى وتختلط المفاهيم . ومن هؤلاء من يستعمل هذا الضرب من المصطلحات غفلة أو على سبيل المجازاة والتقليد الأعمى ، ومنهم من يُقحمها على الفكر الإسلامي مدفوعاً بنزعة السياسية أو الاجتماعية والاقتصادية فيضل به الآخرون .

وسأعالج فيما يلي بعضاً من تلك المصطلحات التي ابتذلها الأقلام وما تزال الألسن تلوكها واضحة إياها في غير مكانها المناسب ؛ وسوف أحاول في نفس الوقت تبيان المعنى الحقيقي لهذه المصطلحات عند الغربيين مع التنبيه إلى الخطأ في استعمالها عند بعض العرب المحدثين .

لا إيديولوجيا في شريعة الإسلام

يتعسف بعضهم فيُثْخِمْ مصطلح « الإيديولوجيا » على شريعة الإسلام ، وهما وخطأ في بعض الأحيان ، وعمداً واصراراً في أحيان أخرى ؛ ولو أنهم وقفوا عند حد استعمال هذا اللفظ في مكانه المناسب لكان الأمر واضح القصد ، إلا أننا نقرأ لبعضهم ونسمع من آخرين قولهم : الإيديولوجيا الإسلامية ، فيفسد بذلك الوصف والموصوف معاً . والحقيقة أن « الإيديولوجيا » - وهي كلمة مركبة من صوتين يونانيين : Idea بمعنى فكرة و Logos بمعنى دراسة أو علم - مصطلح استحدثه الفيلسوف الفرنسي الكونت دي تراسي Conte de Tracy (١٧٥٤ - ١٨٣٦ م) للدلالة على « علم موضوعه دراسة الأفكار وخصائصها وقوانينها وعلاقتها بالرموز التي تمثلها

كما يبحث في مصادر هذه الأفكار ونشأتها » حسب ما جاء في المعجم الفلسفي لالاند Lalande .

ودي تراسي هذا هو مؤلف كتاب (عناصر الإيديولوجيا) وهو يحاول أن يَرِدَ الحياة المادية كلها إلى ظواهر الوجدان الذي من مظاهره : الحساسة والذاكرة والعقل والإرادة ، فبواسطة هذه الوظائف تتكون جميع أفكارنا ، حسب رأيه . ومن هنا أطلقوا لفظ الإيديولوجيين على طائفة من الفلاسفة والسياسيين يمثلها دي تراسي نفسه مع آخرين منهم : كابانيس ، وفولني ، ودونو ، وجارا .

وقد تمكّن خصوم هذه الفلسفة منها ومن أصحابها فقالوا عنها : إنها أفكار جوفاء لا يربطها بالواقع والحقيقة الوضعية شيء ونعتوا ممثلها بأنهم فلاسفة ذوو أفكار غامضة مبهمه .

هذا باختصار هو المعنى الاصطلاحي الأصلي لكلمة إيديولوجيا ؛ ومع ظهور الفلسفة المادية الماركسية تطور مدلولها فأصبحت تعني جملة الأفكار والعقائد والمذاهب المرتبطة بعصر أو مجتمع أو طائفة من الناس ، وهذا هو المعنى الذي يقصده المفكر والسياسي الفرنسي سيجفريد بقوله : « الحروب الحديثة هي حروب إيديولوجيات أكثر منها حروب مصالح » ومعروف أن ماركس نفسه له بالاشتراك مع إنجلز كتاب يسمى « الإيديولوجيا الألمانية » .

ولهذا ، فسواء أخذنا هذه الكلمة بمعناها الأصلي أو بمدلولها الماركسي الجديد ، فإنه لن يكون من الصواب إقحامها على شريعة الإسلام التي تتنزه عن أن تكون فلسفة أو علم أفكار أو نزعة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية مرتبطة بعصر أو مجتمع أو شيعه من الناس . بل إن شريعة الإسلام عقيدة وعبادة ومعاملات يضبط الوحي الإلهي منهجها وتستمد أصولها وعناصر بقائها واستمرارها من الكتاب والسنة واجتهاد العلماء ، فإذا جاز لنا أن نقول « الفكر الإسلامي » بمعنى جملة الاسهام العقلي لعلماء المسلمين في الثقافة الإنسانية فإنه لا يصح قطعاً وصم الإسلام بالإيديولوجيا التي لا تعدو كونها منزعاً فكرياً محدوداً بزمان ومكان وموقفاً على أصحابه وأشباعه ومعرضاً للزيادة والنقصان أي للخطأ والتصحيح وإعادة النظر .

ومن قبيل الإيديولوجيا ما نسمعه من بعضهم عن « الاشتراكية الإسلامية » أو « الإسلام الاشتراكي » ؛ فإذا كان الإسلام في روحه وجوهره قائماً على العدل والأخوة والمساواة والتكافؤ والنصفة بين الناس وتحريم الاستغلال فإن ذلك كله من مبادئه الثابتة ومنهجه القويم وهو لم يأخذ شيئاً منه عن الاشتراكية ، فالأولى ، إذن ، أن نقصد في القول ، وأن نطلق الألفاظ على المعاني التي وضعت لها دون خلط أو زيادة أو نقصان .

ويجدر بنا أن ننبه في هذا المقام إلى تعبير شاع في هذا الزمان وأصله أيضاً من القاموس الماركسي رغم غلافه البراق ، ونعني بذلك « العدالة الاجتماعية » التي نشم منها ما يسمونه بصراع الطبقات ، ومنهج الإسلام لا يعرف للعدل تجزئة ، ذلك أن العدل في مفهوم الإسلام ليس

الإسلامي الذي لا يعرف نظام الطبقات ولا يقول بالصراع بين طوائف الناس وأصنافهم التي تتألف منها الجماعة المسلمة . فالمساواة مبدأ ثابت في منهج الإسلام وإنما يكون التفاضل بين الناس بالعمل والسلوك الخلقي الموافقين للشرع - وهو ما يعبر عنه الكتاب الكريم بلفظ التقوى ؛ وإذا كانت أرزاق الناس متفاوتة ، قلة أو كثرة ، وكانت درجاتهم المعاشية مختلفة فإن منهج الإسلام لا يقول بسد الباب في وجه فرد من الناس أو جماعة منهم إذا أرادوا تحسين طرق معاشهم بالسعي الحلال أو شأوا الصعود في مدارج الحياة الاجتماعية بالجهد والمواظبة ؛ ولهذا فإن تطبيق مدلول الطبقة بإحباطاته الماركسية اللينينية على المجتمع الإسلامي خطأ شائن وزيف كبير ؛ فالأصناف في المجتمع الإسلامي ليست وضعاً قانونياً ثابتاً ، بل هي اختياراً ومحض مصادفة مع ما يتبع ذلك من مؤهلات كل فرد واستعداداته . أما الطبقة في الماركسية فهي منزع فكري وسياسي واقتصادي واجتماعي ينطوي على صراع وانتصار وهزيمة تؤدي إلى زوال أصناف وتحكم أخرى . فالصراع المزعوم عندهم دائر بين الذين يملكون والذين لا يملكون أي بين الرأسمال والعمل لا ليملك من لا يملك ، بل ليفقد من يملك ما عنده ، وبعد هذا الصراع البليد تنتهي حياة الناس ، في رأيهم إلى الفناء الذي لا حياة بعده ولا بعث ولا حساب . فما أشقى أناساً مبلغ طموحهم أن يتصارعوا ، مادياً ، في هذه الحياة الدنيا دون تفكير في المال والمعاد !

والكلام عن الطبقة يؤدي بنا عن طريق التداعي إلى ذكر مصطلح آخر يجري على الألسنة والأقلام العربية على غير هدى من الله ، ونعني به « البروليتاريا » - أو كما يترجمونه أحياناً « الطبقة الكادحة » ؛ وأصل الكلمة عند الغربيين من اللغة اللاتينية proletarius ومعناها النسل أو الذرية ، واستعمل اللفظ في روما القديمة للدلالة على مواطن من المرتبة الاجتماعية الدنيا يعنى من الجبايات ويعتبر عديم النفع سوى أنه ينجب ذرية .

ومنذ القرن السادس عشر الميلادي استعمل لفظ «بروليتير» مرادفاً لكلمة معوز أو فقير ، وبهذا المعنى ورد في كتاب (العقد الاجتماعي) لجان جاك روسو . وربما يكون المفكر الفرنسي مونتسكيو هو أول من استعمل في القرن الثامن عشر لفظ «بروليتير» بمعنى قريب مما يفهم منه في هذا العصر ، أي فرد لا مورد له سوى الأجر الذي يتقاضاه من المستأجر مقابل عمل يؤديه بيده .

وقد يكون « البروليتير » - أي الفرد المنتمي إلى البروليتاريا - ممن يمارسون مهنة يدوية أو آلية : الفلاح في الأرياف والعامل في المدن . وهم يضعون كلمة «بروليتاريا» في مقابلة رأسمالية وسرجوازية . وقد أعطاهم البيان الشيوعي الصادر عن ماركس وأنجلز سنة ١٨٩٣ م ، مدلولها الشيوعي الخاص ، ومن هنا يتعين الحذر في إقحام هذا المصطلح على مفاهيم المجتمع الإسلامي واستعماله دون تمحيص ونظر في مكان لا يناسبه .

والأصح أن نقول : العامل أو الأجير أو الصانع أو غير ذلك من

قيمة مطلقة فحسب ، بل هو أيضاً سلوك عملي يجب أن يطابق الشرع ، قاله تعالى يأمر بالعدل والإحسان كما يأمر بالصلاة والصيام والزكاة والحج والمعروف ؛ والعدل شامل لجميع مظاهر الحياة وهو قسم مما أمرنا الله به من إيمان وعمل صالح يشمل السياسة والحكم والقضاء والاقتصاد والاجتماع والسلوك الفردي والاجتماعي .

الناس في المعايير أصناف لا طبقات

ألفت أذان العرب المحدثين سماع لفظ « الطبقة » بمعنى الفئة من الناس تربطهم داخل مجتمع معين ظروف متماثلة ، ومن هذا اللفظ توسعوا فقالوا : الطبقة ، والانتفاء الطبقي ، وصراع الطبقات وغير ذلك مما يلفظه القاموس الماركسي .

وفي نظري أن الذين يستعملون عن قصد لفظ الطبقة في غير مكانه الصحيح واهمون من جهتين : اللغة والمدلول الاجتماعي .

فالوهم اللغوي أت من الخطأ في ترجمة كلمة Class أو Classe وأصلها من اللاتينية Classis بمعنى طائفة من المواطنين . وربما كان الصواب أن نقول بالعربية : الطائفة أو الصنف ؛ وقد اعتدنا ترجمة لفظ Classification المشتقة من Classe بقولنا « تصنيف » من المصدر صنف .

ونحن نعرف أن العرب الأوائل استعملوا لفظ « الطبقة » للدلالة في غالب الأحيان على جيل متقارب ومتوافق ، منهجاً وأسلوباً ، من المحدثين أو الفقهاء أو الشعراء أو الموزنين أو النحاة ، بينما استعملوا لفظ الصنف « للتعبير عن الجماعات الحرفية في المجتمع العربي الإسلامي » - كما جاء في كتاب (الأصناف في العصر العباسي) لصباح إبراهيم سعيد الشبخلي ، وهو من مطبوعات وزارة الإعلام في العراق (١٩٧٦ م) ؛ ويقول المؤلف في نفس المصدر إن المحاذير يستخدم كلمة صنف « للتعبير عن أهل الحرف » .

أما الوجه الثاني للوهم فمرده إلى الخلط بين واقع البيئة الاجتماعية والسياسية وتقلباتها التاريخية في أوروبا وحقيقة المجتمع الإسلامي ؛ ذلك أن الأوروبيين بدأوا يستعملون منذ القرن الثامن عشر الميلادي لفظ Classe - بالإنجليزية Class - للدلالة على طائفة من الناس تقرب بينهم الوظائف الاجتماعية وطرق المعاش . ومعلوم أن الناس كانوا في أوروبا العصور الوسطى منقسمين إلى ثلاث مراتب : النبلاء ورجال الكنيسة والعامة أو الرعايا .

وحينما جاءت المادية الماركسية أضفت على اللفظ مدلولاً جديداً ، سياسياً واجتماعياً ، يبنى في أسامه على القول بصراع « الطبقات » وتغلب « طبقة » على أخرى - كما يقولون - تمهيداً لقيام « دكتاتورية البروليتاريا » في نهاية الشوط .

ومن هناك يجب الحذر من استعمال لفظ « الطبقة » وما يجري مجراها والكف عن تطبيق مدلولها الماركسي على المجتمع

الألفاظ الإسلامية التي لا تحمل أي احتقار أو وصمة وتتنزه عن الشبهات والمقاصد التي من شأنها أن تفرق بين الناس وقد جعلهم الإسلام سواسية أو أن توحي للفرد بالحرمان من حقه المشروع في التكافؤ وتحسين وضعه الاجتماعي والمعاشي كلما قدر على ذلك .

لقظ آخر ذليل ومتهالك

والبرجوازية أيضاً من المصطلحات الدخيلة التي لا مكان لها في المجتمع العربي الإسلامي ، وهي في الأصل نسبة إلى Bourg أي بلدة أو قرية كبيرة تعقد فيها الأسواق ، أخذت من اللفظ اللاتيني Bore بمعنى برج أو قلعة . وفي العصور الوسطى أطلق الأوروبيون لفظ بُرجوا (برجوازي) على فرد من رعايا أحد السادة النبلاء يستمتع بالحرية المدنية كما أطلقوه على أفراد ينتسبون إلى الفئة الوسطى من سكان المدن تمييزاً لهم عن النبلاء والفلاحين .

وفي هذا العصر تدل كلمة «برجوا» - ولا سيما في فرنسا - على معان عدة نذكر منها :

● الفرد الذي لا يزال عملاً يدوياً ويكون ميسور الحال في الغالب .

● إنسان يميل إلى الدعة وحياة البيت .

● فرد ناقص التهذيب والثقافة ، فاتر الذوق لا يعير للفنون والآداب اهتماماً ، وهذا من باب استعمال الكلمة للتحقير .

والبرجوازيون درجات وأصناف ، منهم الكبار والصغار ، وفيهم التجار والصناع والملوك .

وقد لا يتميز البرجوازي عن غيره إلا من حيث طريقة معاشه وموقفه الفكري ونوع التعليم الذي تلقاه ، ولهذا فإنهم يقولون في أوروبا : فلان يعيش عيشة برجوازية أو يفكر تفكيراً برجوازياً أو يتصرف تصرف البرجوازين . فأين مكان كل هذا في مجتمعنا العربي الإسلامي وقد عرفنا من سبقنا يقول للتعبير عن أصناف الناس : هذا حضري وذاك بدوي ، وهذا صانع أو تاجر أو فلاح أو أجبر ، وذاك عالم أو فقيه أو أديب ، سنة الله في تقسيم العمل بين الناس بشكل تستقيم معها أحوالهم . وما البرجوازي إلا إنسان ابن بيئته الأوروبية طبعته حضارة متميزة وثقافة خاصة وظروف مختلفة ، فلا محل ، إذن ، لهذا المصطلح في المحيط العربي الإسلامي .

الإقطاع ضريان

ونصل في نهاية المطاف إلى مصطلح آخر يحدث كثيراً من الخلط ، وهو (الفيودالية) الذي كثيراً ما يترجمونه إلى العربية فيقولون «إقطاع» وإقطاعية يعنون بذلك النزوع إلى التملك الواسع وممارسة استغلال الغير وقهره بالسخره وزهاده الأجر .

وحينما نعود باللفظين اللاتيني Féodal والعربي «إقطاع» إلى أصلهما

ومعناها الدقيق نجد أن ترجمة لفظ بآخر ضرب من الخلط والمغالطة .

فأصل Féodal من اللاتينية المتأخرة Feodalis و Feodum بمعنى «معقل» . والفيودالية بمعناها التاريخي تنظم سياسي واجتماعي عرفته أوروبا الغربية بين القرنين التاسع والثالث عشر الميلاديين ، فكان يقوم على تجزئة السيادة وإفلاهما من هيمنة السلطة المركزية وتبعثرها في يد عدد من كبار السادة يمتلكون معقل حصينة أو ينتسبون إلى أسلاف أقوياء .

وكان النظام الفيودالي متميزاً بسيطرة طائفة من المحاربين الأقوياء يدين لهم المزارعون بالخضوع فيعطونهم حصة من نتاج الأرض ويقدمون لهم شتى الخدمات ويكون المحارب هو الحاكم المطلق يفصل في قضايا الأتباع ويقضي بينهم . وقد تقوضت دعائم النظام الفيودالي في أوروبا منذ قرون ، إلا أن لفظ (فيودالي) ربما استعير في الوقت المعاصر للتعبير عن كل سلطة اقتصادية أو اجتماعية تذكر بالنظام الذي كان سائداً في العصور الوسطى الأوروبية ، ويستعمله أتباع ماركس لدم كل تنظيم رأسمالي لا يوافق مذهبهم .

أما لفظ «إقطاع» بالعربية فعناه ، لغةً ، الإذن في اقتطاع شيء ؛ جاء في لسان العرب لابن منظور : «اقتطع طائفة من الشيء : أخذها ؛ أقطعه قطعة : أي طائفة من أرض الخراج ؛ وأقطعه نهراً : أباحه له» .

أما الإقطاع في الفقه الإسلامي فهو ضربان :

(١) إقطاع إرفاق ، كإقطاع مقاعد السوق ورحاب المساجد لمن يجلس فيها ولا يضر بالمارة ؛ ولا تملك في هذا الإقطاع ، وإنما هو للانقطاع المؤقت .

(٢) إقطاع موات من الأرض لمن يحميها ؛ ويجوز للإمام أن يفعل ذلك على شرط قيام للمقطع بذلك بإحياء الأرض وإلا رفع الإمام يده عنها . ولا تملك في هذا النوع من الإقطاع . هذا ولا يجوز للإمام إقطاع ما لا يجوز إحياءه من المعادن الظاهرة ، كما لا ينبغي له أن يقطع أحداً من الموات إلا ما يمكنه إحياءه ، فإن أقطعه ثم تبين عجزه عن إحيائه استرجعه منه .

هذا معنى الإقطاع ، باختصار شديد ، في الفقه الإسلامي كما استخلصناه من (معجم الفقه الحنبلي) الذي أصدرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت .

* * *

وبعد فقد تبين لنا أن استعمال مصطلحات أجنبية في غير مكانها الصحيح ودون اعتبار لواقع المجتمع الإسلامي ومقوماته كثيراً ما يؤدي إلى المغالطة وسوء الفهم ؛ وهذا في نظرنا نوع من الاغتراب الفكري الذي ينبغي تجنبه . فالاغتراب أخطر من «الغزو» الفكري ، لأن هذا غالباً ما يكون بالقسر والإكراه أو الغفلة ، وذاك يختاره المرء بنفسه ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

وقفة على شواطئ الوطن المحتل .. !

تسوا حل الضباب

شعر: خالد نصرة

هذي دفاتر أشعاري .. أنبصرها
لا تقترب من لظاها إن أحرفها
لكئها جمرات من توقجها
وقائع ترسم الماضي .. تؤرخه
جهنم من أحاسيس شقيت بها
وهائم سقط المجذاف من يده
وزاهد بكتيب العيش معتكف
هذي دفاتر أشعاري سموت بها
كم من دروب تحاشت المروز بها
وكم بنيت قصوراً في الهواء وكم
إن كنت تبحث عن شعر روائحه
فلست واجده عندي وقد حفلت
عندي جراح وأطراف مجصصة
عندي بنادق صيل لا مثيل لها
وأدمع وكراييج مجربة
وليس في الصدر إلا الشوك باسقة
أنرت في كل درب شمعة لغدي
لم تترك الخيل من تلك العهود سوى
ولم تدع قسوة الإعصار من أثر
ورحت أذرع مجهول الدروب إلى
عندي من الشعر أكداس مكدسة
ولا لذكر قدود .. وهي مائسة
شعري حذاء وصيحات أرددها

ما بين طياتها أنفاس وجداني
ليست رماداً ولا آثار نيران
أضواء قلبي ولكن بين عميان
وترصد البؤس في آفاق حرمان
كانت هدية زلزال لبركان
في الموج والبحر تيه دون سلطان
في غابة برمت بالإنس والجنان
نصفاً .. وظل كسيحاً نصفي الثاني
وكم دروب بها ضيعت عنواني
داسن سنابك خيل الدهر يئساني
عطر .. ولمسه غصن كريمان
منذ الطفولة بالأتراح دكاني
عندي بطاقات غروب وإحسان
إلا بشكنة (رابين .. وديان)
عندي قيود حديد ذات إرمان
فروعه .. من رأى شوكاً بأغصان ؟
ذابت شموعي ؟ أم الإشعاع أعماي ؟
رسم السنابك في مهجور ميدان
سوى رمال من الذكرى وكتبان
خضم عيش بر الغيب ملان
لكن شعري لم ينظم لبهتان
ولا لوصف نهود قطنها دان
في حب قومي وفي تقديس أوطاني



المنامة

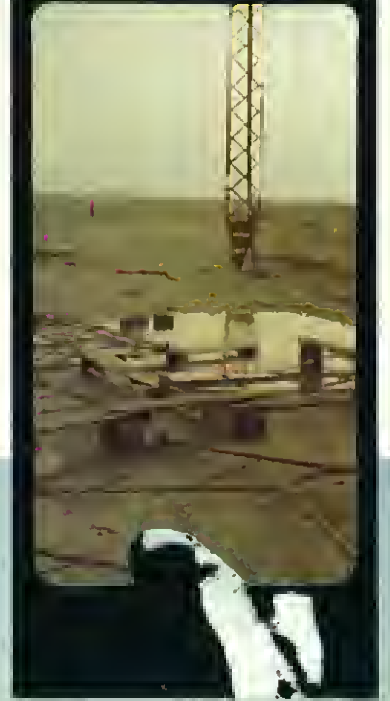
جزيرة

الغوص والغناء

بقلم : خليل إبراهيم المزيع

المنامة ، هي عاصمة دولة البحرين وأكبر جزرها البالغة ٣٣ جزيرة في قلب الخليج العربي ، على خط عرض ٢٦ ، تمتد على مساحة ٤٠٠ ميل مربع ، بمحاذاة الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية . وتعتبر المنامة من أهم الموانئ في الخليج العربي لما تتمتع به من مكانة استراتيجية هامة .

مدينة
وتاريخ





★ محطة الأقمار الصناعية ★

المنامة .. في التاريخ

وقد تم العثور على بعض المقابر القديمة ، وبها عظام بشرية وعظام حيوانات ومصوغات من الذهب وخرز وأحجار للزينة ، والرأي السائد بين الذين عنوا بدراسة هذه الآثار أنها مقابر فينيقية ، ومن يدري .. . فربما كان الفينيقيون أصلاً من هذه المنطقة قبل نزوحهم إلى سواحل المتوسط لينطلقوا إلى العالم وسيطروا عليه بذكائهم وشجاعتهم واختراعاتهم ، مثل صناعة الزجاج الملون والأرجوان ، واكتشاف الحروف الهجائية .

ثم توالى على هذه المنطقة موجات بشرية مصدرها شبه الجزيرة العربية ، حدثت في فترات متباعدة ، وتذكر المصادر العربية أن أولى القبائل العربية التي قطنت المنطقة ، كانت من العرب البائدة ، وأنهم من عمالة طسم وجديس . ثم كان بنو قضاة من أقدم النازحين من بني عدنان في حوالي بدء التاريخ الميلادي أو قبله بقليل ، فلما جاء بنو قضاة وجدوا قوماً

وتاريخ هذه الجزيرة موغل في القدم ، حيث سكنها الكنعانيون في الألف الثالث قبل الميلاد ، ثم أعقبهم الفينيقيون . ومن أقوال بعض المؤرخين إن السومريين جاءوا أصلاً من هذه المنطقة .

وجاء في النصوص الأكديّة والسومرية اسم موضع دلمون ، وهو على رأي أغلبية العلماء ، اسم أطلق على هذه الجزيرة ، وتدل على ذلك أقوال سرجون وآشور بانيبال .

وكان لجزيرة دلمون مكانة خاصة تحدثت عنها الأساطير الكثيرة ، واشتهرت دلمون بتمرها وبأخشابها وبمعادنها وخاصة النحاس والبرونز . وورد في أخبار سرجون الأكدي أنه غزا دلمون ، وضم الأرض المتاخمة لها إلى ملكه ، وذكر عن سنحاريب أنه بعد أن تمكن من بابل ودكها دكاً ، صمم على غزو دلمون وضمها إلى مملكته . وبذلك أصبحت تابعة لآشور بانيبال .



★ الزراعة ★

حكام من العرب . لكن البحرين ظلت منذ فجر التاريخ
عربية المنبت والواقع والطموح .

الآثار

من الآثار القديمة البارزة آكام القبور الأثرية ، وتقع معظم هذه القبور
في أرض منبسطة سهلة ، يحتوي القسم الشمالي منها على بساتين
ومزارع مدينة المنامة وقراها ، وتغطي هذه القبور ما مساحته ٣٠
ميلاً مربعاً من الأرض تقريباً ، وهي منتشرة على خطوط منتظمة أو
منتائرة ، كما تتكاثف أحياناً ضمن المقبرة الكبرى في قرية عالي ، حتى
تكاد نراكب بعضها على بعض . وتختلف القبور اختلافاً كبيراً من حيث
الحجم ، والعادي منها يتراوح ارتفاعه ما بين ٨ - ١٢ قدماً ، وفطره
حوالي ثلاثة أضعاف ذلك المقدار ، ومن القبور ما يصغر عن ذلك ، ومنها

من النبط فأجلوهم وأقاموا مكانهم ، ومن أشهر القبائل التي نزحت إلى
المنطقة بعد ذلك من ربيعة ، عبد القيس ، التي نزلت البحرين وهجر
وكان فيها إباد ، فأجلت إباد . ومن ربيعة انتشرت بكر بن وائل وعزة
وضبيعة باليمامة فيما بينها وبين البحرين إلى أطراف العراق .

وكان سكان المنطقة قبل الإسلام من عبد القيس وبكر بن وائل .
وفي سنة ٨ هـ ، ٦٣٠ م ، وجه رسول الله ﷺ العلاء الحضرمي إلى
البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام ، فأسلم جميع العرب فيها .

وبعد وفاة النبي ﷺ ، وبرز الردة ثبت الجارود العبدي على
إسلامه مع قومه بني عبد القيس ، وكانوا خير عون لجيوش المسلمين التي
وصلت إلى المنطقة لمحاربة المرتدين . وتم القضاء على حركة أهل الردة على
يد العلاء الحضرمي الذي توفي سنة ٢١ هـ . وظلت البحرين تتبع
الدولة الإسلامية بعد الخلفاء الراشدين ، وتبعت الأمويين
والعباسيين ، وحكمها البرتغاليون فترة والفرس فترة ، بواسطة





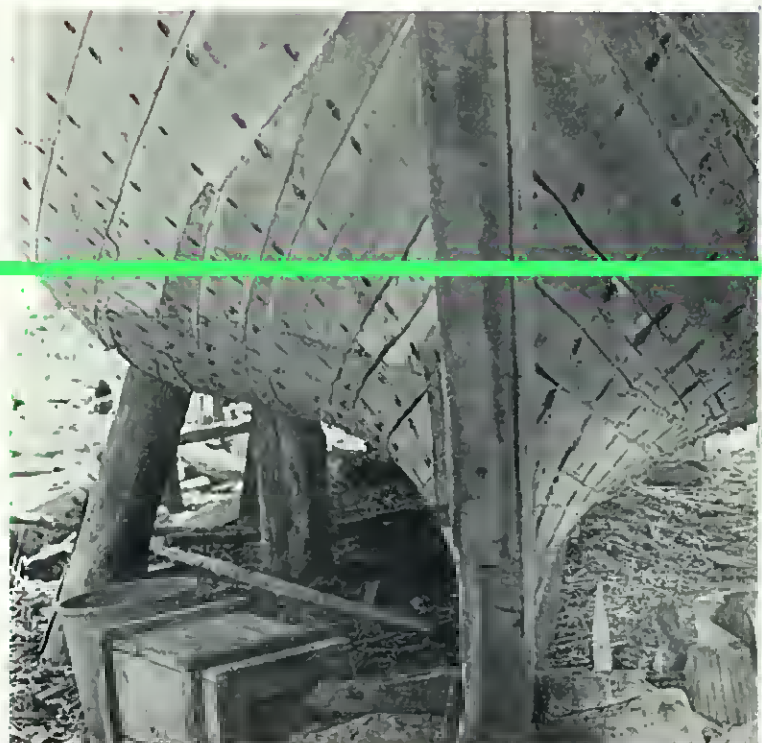
★ من المساحد القديمة ★

★ صناعة السفن ★

ما يكبر عنه وخاصة على مقربة من قرية عالي حيث يبلغ ارتفاع أكبرها ٤٠ قدماً .

وتختلف الأكام في طريقة البناء ، فرغم أن كل أكمة تشتمل على حجرة للقبر ، إلا أن شكل هذه الحجرة قد يكون في حجم النعش مبنياً من الحجارة ، أو من كتلة صخرية واحدة ، أو من كتلة صخرية من الكتل الصخرية ، التي يتراوح وزن الكتلة منها بين ٦ - ١٠ أطنان ، وتضم هذه الأكمة من ٦ - ٨ حجرات . واكتشف في تلك المدافن بعض القطع العاجية والخزفية ، وقطع من قشور بيض النعام ، ويقال إن أصحاب هذه المقابر من سكان المنطقة ما بين (٧٠٠ - ٦٠٠ قبل الميلاد) ، وهم الذين وصفهم ملوك آشور - بعد هذا التاريخ - بأنهم كانوا يصدرون التمر واللؤلؤ إلى الأجزاء الشمالية في الخليج .

كما وجدت مقابر على هيئة أكام على جانبي طريق البديع ، قبل إنها





★ شباب السماعة من البحر

الذي تبرز في واجهته مئذنتان عاليتان يبلغ ارتفاع كل واحدة منها حوالي ١٠٠ قدم، وهما أثران لجامع كبير يرجع إلى القرن العاشر، ويقال إنه شيد في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، ولا زالت أنقاض قبابه وأعمدته المتداعية باقية الأطلال، ويقوم مع المدرسة الملحقة به على أرض مساحتها حوالي ١,٥٠٠ متر مربع، يحيط به سور من الأحجار الكبيرة يبلغ ارتفاعه حوالي عشرة أقدام، والمبنى الداخلي يتألف من مصلى وعدة غرف.

وسمي (جامع الخميس) لقربه من سوق الخميس، حيث يتجمع سكان القرى لبيع منتوجاتهم وشراء احتياجاتهم من المدينة في كل يوم خميس من كل أسبوع.

ومن المساجد الأثرية (مسجد الدرة) في قرية (جد حفص)، وكان هذا المسجد معهداً للعلم والأدب.

وهناك إلى جانب هذه الآثار عدد من القبلاع، منها قلعة

تعود إلى الغزاة الفرس في مستهل القرون الأولى للتاريخ، وقد استعملوا طريقة للدفن تختلف عن المقابر الأخرى، فكانوا يدفنون في الأكمة الواحدة أكثر من ميت واحد.

أما في قرية باربار، فيوجد ثلاثة معابد أثرية يعود تاريخها إلى ما قبل ٣٠٠٠ سنة، تقع حول القلعة القديمة، وعثر على عدد من الحجرات تحيط بهيكل هذه المعابد، وبعض هذه الحجرات يؤدي إلى سور المدينة القديمة المرجح وجودها في هذا المكان، وفي قرية عسكر على الساحل الشرقي يقع ضريح صمصمة بن صوحان من بني عبد القيس، كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ، وكان خطيباً فصيحاً له مع معاوية مواقف معروفة. ويوجد قبر حيان بن عبد القيس في الرأس المسمى باسمه، أما قبر (النبي صالح) فيوجد في جزيرة مسماة باسمه، وقرب القبر كهف يقال إن فضيل ناقة صالح دخل فيه. وجنوب غربي النامة بحوالي كيلومترين يوجد (جامع الخميس)



إلى عصر التلفزيون ★



البرتغال التي بناها البرتغاليون الذين بسطوا نفوذهم على الخليج العربي (٩٢١ هـ - ١٥١٥ م)، وكانت هذه القلاع بمثابة قواعد بحرية في المدن الساحلية لحماية سفنهم التجارية، وتقع قلعة البرتغال جنوب غربي المنامة على الساحل البحري مباشرة، وكذلك قلعة قرير بن رحال التي شيدت سنة ١١٥٠ م، في الدفاع الشرقي.. وقلعة الديوان وشيدت سنة ١١٥٢ م، جنوب المنامة، وقلعة عراد شيدت سنة ١٢١٥ م، في قرية عراد.

الغوص

'نبت' العوص يدوراً هاماً في حياة البلاد الإقتصادية الانتصيدة، فكان الحاكم يترأس احتفالات بدء الموسم في شهر مايو (أيار)، كما أن الانتهاء من أعمال الغوص في نوفمبر (تشرين الثاني)، يقترن



★ على شاطئ البحر ★



باحترافات شعبية عظيمة . وبما أن الغوص مسألة حيوية للبحرين ، فقد ظهر رد فعل عنيف هناك حينما فكرت شركة بريطانية سنة ١٨٧١ م ، في منافسة العرب في هذه الصناعة ، وذلك بالحصول على امتياز لاستخراج اللؤلؤ ، وقد عدلت الشركة عن ذلك ، إذ أدركت أن مثل هذا الامتياز يتطلب استخدام القوة لصد العرب عن مقاومتها .

وقد ظلت صناعة الغوص تنمو مع سهولة المواصلات العالمية وازدهار النظام الرأسمالي في أوروبا ، حتى كانت نهاية العشرينات فتعرضت الصناعة لأزميتين في نفس الوقت :

● الأزمة الأولى تتمثل في الكساد الاقتصادي الذي حل بالعالم بين عام ١٩٢٩ م - ١٩٣٢ م .

● الثانية : تمكن اليابانيين من إنتاج لؤلؤ صناعي ينافس اللؤلؤ الطبيعي لرخص ثمنه ، ولكن ما كادت هذه الأزمة تحل بصناعة اللؤلؤ حتى عرضت البلاد باكتشاف النفط . واستخدمت في البحرين أنواع عديدة من السفن . وقال لوريمر عن ذلك حوالي عام ١٩٠٥ م :

« من الضروري هنا أن نقول كلمة عن الأغراض التي كانت تستخدم فيها هذه الأنواع المختلفة من السفن ، علماً بأن البعض منها يمكن تحويله من نوع من الخدمة إلى نوع آخر . وهي ليست مقصورة على نوع بالذات . إن السفن المستخدمة للتجارة هي البغلة والبوم والشوعي والبقارة ، وقوارب صيد اللؤلؤ هي أصلاً البقارة والشوعي والسمبوك والتبيل ، وصنادل الشحن هي البوم ونوع ذو قاع منبسط يسمى (تشاشيل) ، والمعديات هي الماشوة والشوعي ، وأيضاً مراكب الصيد . ولقد أصبح من المؤكد أن في البحرين حوالي مئة سفينة تستعمل في التجارة ، وتسير للقطف والعقير وقطر وساحل عمان المتصالح والساحل الإيراني ، ويذهب بعضها حتى إلى الهند وشبه جزيرة العرب الجنوبية وزنجبار ، وتوجد ٩١٧ سفينة تعمل لصيد اللؤلؤ و ٣٠ سفينة شحن في ميناء المنامة نصفها من البوم ، و ٣٠٠ معدية تتردد أساساً بين المنامة ومدينة المحرق ، و ٦٠٠ من قوارب الصيد ، وجميع هذه الأرقام ١٨٤٧ ، ويمكن أن نوضح أنها قابلة للتحويل من نوع لآخر » .

وكان ارتباط سكان المنطقة بالسفن قديماً . ولعلنا نتذكر ما جاء في معلقة طرفه بن العبد الذي نشأ في البحرين إشارة إلى نوعين من السفن :



★ بعض معالم النهضة ★





★ تحظى الفنون التشكيلية
باهتمام كبير من شباب النامة ★



★ صور لمعالم النهضة الصناعية في البحرين ★





عدولية أو من سفين ابن يامن يحور بها الملاح طوراً ويتهدي

فالعدولية منسوبة إلى ميناء عدول بالصومال ، والأخرى سفن
ابن يامن من أهل البحرين ، وكان يمتلك عدداً من السفن التي تبحر في
مياه الخليج .

عادات وتقاليد

في المنامة ، كما هو الحال في بقية مدن الخليج ، عادات وتقاليد تكون
في جملتها سلسلة من الموروثات والمعتقدات ذات العلاقة بحياة الناس
ووسائل معيشتهم ، وتطبع علاقتهم مع الآخرين بالود والسياسة والألفة
والكرم .

ولعل ضنك العيش الذي كانت تعيشه هذه المنطقة نتيجة اتصالها





★ منارة جامع الخيس *

معالم المنامة

من المعالم المعروفة في المنامة «باب البحرين» وهو في وسط السوق التجاري، و«قصر القضيبي» القديم الذي تحول إلى مقر للمعهد العالي للمعلمين والمعلمات، وكذلك محطة «الأقار الصناعية»، وهي أول محطة تنشأ في منطقة الخليج العربي.

وفي المنامة أوليات جديرة بالتسجيل، حيث تم بها تأسيس أول غرفة تجارية في منطقة الخليج العربي عام ١٩٣٩ م، كما صدرت بها أول مجلة وهي «صوت البحرين» عام ١٩٤٩ م.

وفي المحرق القريبة من المنامة، تم إنشاء أول مدرسة نظامية في المنطقة هي «مدرسة الهداية» عام ١٨١٩ م. وفي مضمار تعليم البنات افتتحت أول مدرسة عام ١٩٢٩ م.

وتعتبر «عين عذاري» من المعالم التي يزورها السياح، وهناك مثل

بأخطار البحر وأهواله، والفاقة لدى عامة الناس، هو الذي دفعهم لتفريغ شحنات الأسى في الألحان الشجية، حتى أصبح للغناء علاقة وثيقة بالسكان منذ نعومة أظفارهم.

فالطفل في المهد ينام على مهددة أمه وهي تعني له أغاني تذيب عذوبة وشجنًا، وعندما يكبر يردد مع أترابه أغاني الأطفال المعروفة ومنها:

حمامة نودي نودي
سلمي على مسعودي
مسعودي راح مسكه
جاء ثياب العكه
حطيتها في صندوقي
صندوقي ماله مفتاح
والمفتاح عند الحداد
والحداد يبغى فلوس
والفلوس عند العروس
رء العروس تبغى عسلا،
والعيال يبغون حليب
والحليب عند البقر
والبقر تبغى حشيش
والحشيش يبغى مطر
والمطر عند الله
لا إله إلا الله

وهناك عادات وتقاليد عديدة تتعلق بالختان، والختمة (عندما يحفظ الطفل القرآن الكريم كاملاً)، والزواج، والأعياد، ومواسم الغوص وأثناء العمل، وكلها عادات وتقاليد يلعب فيها الغناء دوراً رئيسياً.

صناعات تقليدية

في المنامة، إلى جانب صناعة اللؤلؤ، كانت هناك بعض الصناعات المتصلة بحياة الفلاحين، مثل صناعة الألياف والسلال والمراوح اليدوية وأكياس التمر من سعف النخيل، وكذلك أعمال الحدادة والتجارة والأواني الفخارية وتطريز الملبوسات النسائية ونسج العبي.

ومع ظهور البترول، دخلت الصناعات الحديثة الخفيفة والثقيلة، وبدأت الصناعات التقليدية تتراجع ولم يبق منها إلا القليل في بعض القرى الريفية.



و«فريق بوصرة» و«فريق رأس رمان» و«فريق الزرايع» و«فريق النعيم»، وهم يسمون الفريق (فريق)، ومن عاداتهم أن يقبلوا الجيم ياء فيتحول (الفريق) إلى (فري) والنجمة إلى (نيمة) والتاجر إلى (تاير) وهكذا .

المراجع

- النبارات السياسية في الخليج العربي، تأليف الدكتور صلاح العفاد .
- الجزء الأول من كتاب دليل الخليج (القسم الجغرافي)، تأليف ج. ج. لوريمر .
- البحرين في صدر الإسلام، تأليف عبد الرحمن عبد الكريم النجم .
- هذه هي البحرين، تأليف عبد الله الحاج .
- البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي، تأليف أمل إبراهيم الزباني .
- مجلة الخليج العربي الصادرة عن مركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة، العدد الثالث، ١٩٧٥ م.
- المرشد (مجلة سياحية)، عدد أبريل / مايو (نيسان) / أيار ١٩٧٦ م.

شعبى يقول : (عين عذاري .. تسقي البعيد، وترك القريب)، ويضرب فيمن لا خير له في أهله ومعارفه بينما يشمل الأغراب بمعروفه وإحسانه . وقد ورد ذكر عين عذاري في شعر ابنن المقرب العيوني .

وفي المنامة العديد من المتنزهات والفنادق الضخمة والشواطئ الجميلة، التي بدأت تحظى بعناية المسؤولين، حتى أصبحت أمكنة يؤمها سكان المناطق المجاورة .

كما توجد في المنامة العمارات الشاهقة والشوارع الواسعة والمجمعات التجارية والسكنية، التي تجعلها مدينة عصرية تكاد تتسابق الزمن في التطور والازدهار .

أحيائها القديمة

من الأحياء القديمة في المنامة «فريق الفاضل» و«فريق كانو»



مسعود مرزوق الدهسان

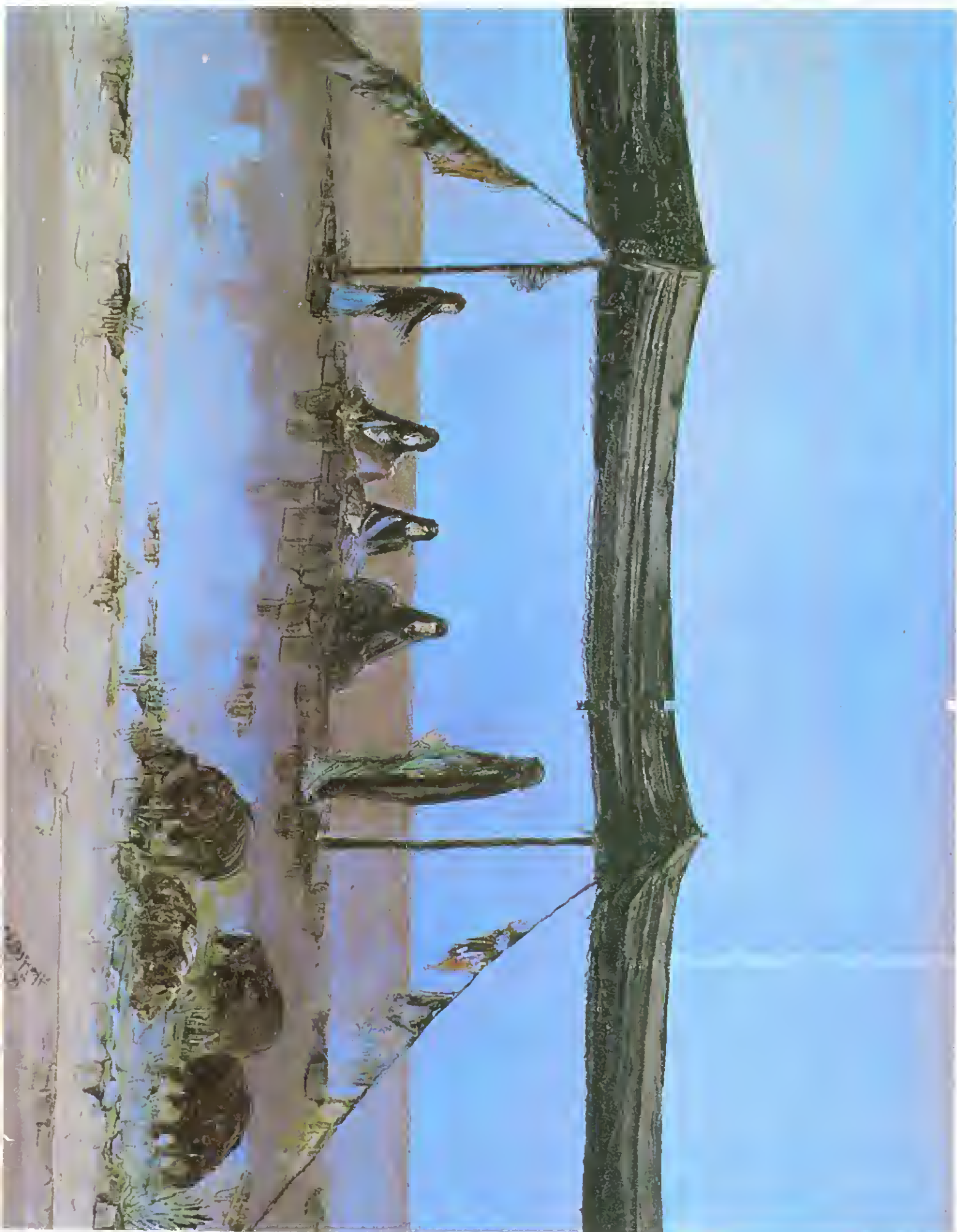
- من مواليد المملكة العربية السعودية.
- ٢٥ عاماً من العمر.
- ٥ معارض جماعية في العالم العربي.
- ٥ معارض جماعية داخل المملكة.
- ٣ جوائز وشهادات تقديرية من الداخل والخارج.
- عوراً فنياً في جريدة الجزيرة بالرياض.
- عضواً في لجنة الفنون التشكيلية بالجمعية.

أنا والله



من الأدب الأدبية

- بالأرض والبيئة .
- منها نخس - بالشمس - الضياء - الدفء - الظل .
- وكانه ماء انعكست فيه ظلال إنسان الشمس جنباً عن الجو البارد ، من خط خيمته البسيط ، في شكله ، الكبير في سمته ، ومن حوله اغنامه تبادل الانسجام في ظل عيش الصحراء ، المادى المستقر .
- والإبداع الفني السليم .
- اللوحة من أفضل ما قدم الفنان من خلال أعماله ، وأصبحت اليوم من مقتنيات وزارة المالية في المملكة العربية السعودية .
- نستطيع أن نقول بأن أسلوبه في هذه اللوحة منطلقاً لشخصية الفنان ، بما فيها من عبارات جادة لسلاصااق الموضوعي الذي يبرز المهارة الفنية وتحقيق العقل الفني مع الموهبة الفنية السكاكية في إحاسيه ، والتي لا تظهر إلا بتأقائية المدرك للقيم الجارية





المشهوره.. تطوير لفن الديكور

المشهوره: الممثلون الوحيدون لمؤسسة جنسان العالمية

بناء قصور وفلل - مشاريع عمرانية
ديكورات داخلية وخارجية.
تلفون ٢٣٧٤٥ / ٢٣٧٠٠ - تليكس ٢٠١٣٣٦ - الرياض

مؤسسة المشهوره



لقاء مع: شاعر

محمد حسن عواد



إعداد :

أبراهيم عبد الله مفتاح

شاعر وناقد وأديب وكاتب قصة ... لم يضع القلم من يده إلا ليحمله مرة أخرى .. كرّس حياته وفكره لأداء رسالة الأدب في مختلف ميادينها الاجتماعية والصحفية والإدارية .. في إنتاجه صورة جيل أضناه البحث وأرهف حسه التأمل ، فانصهر ذلك في إحساسه كلمة شاعرة وعبارة ناقدة ترسم لنا نحن - أبناء هذا الجيل - الطريق إلى عالم فكري غني بثقافة رائدة ووعي يستمد أصالته من الماضي ويدرك مسؤوليته نحو الحاضر .. لقائنا مع علم من أعلام الفكر في المملكة العربية السعودية ... مع الأستاذ محمد حسن عواد ، أحد أدباء الرعيل الأول من الرواد .

الشعر ... والمعاصرة

● الناقد الموضوعي هو الذي

يجمع الوعي واللياقة
إلى ثقافته وإحساسه

إن الأستاذ محمد حسن عواد هو أول من فتح هذا الباب وأنه سبق الشاعرة العراقية «نازك الملائكة» إلى ذلك . فما مدى صحة هذا القول ؟ وكيف نستطيع أن نثبتته ؟

● « هذا صحيح .. وإثباته سهل . وقد قام الأستاذان الفضلان إبراهيم الفوزان المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، وعبد الرحيم أبو بكر الحائز على شهادة جامعية عالية ، بنشر هذه الحقيقة في حوار لطيف في صحيفتين من صحفنا المحلية بجدة ، وكان الأخير قد سجل هذه الحقيقة من قبل في كتابه « الشعر الحجازي الحديث » ، المطبوع عن طريق نادي المدينة المنورة الأدبي » .

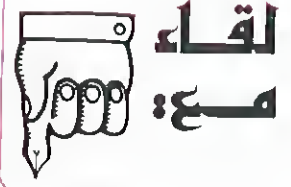
الشاعر ومعطيات العصر

● يقال : الشعر والهدوء الخالم توأمان . فكيف يستطيع الشاعر المعاصر أن يعيش اليوم في عالم يقلقه أزيز الآلات ويخفق أجواءه دخان المصانع ؟

● « النظرية غير مضبوطة ، فالهدوء ليس ثوأم الشعر ، والشاعر يحلم ويفكر في الضجيج والصخب والاضطراب والحركة ، كما يفعل ذلك في الهدوء النام ، وفي الهدوء الناقص .. فالملكات الطبيعية - وفي مقدمتها الشعر - عوالم نفسية داخلية ، لا تؤثر فيها العوامل الخارجية ، لسبب فلسفي هو أن «العوالم» أكبر وأعمق من العوامل ، ودنيا الإنسان الداخلية أوسع وأقوى وأثبت من دنياه الخارجية ، وتلك هي الجديرة بأن تؤثر على هذه وتقودها وتكيفها وتتواءم وإياها .. أو تنفّر منها » .

بدايات الشعر الحر

● على الساحة الأدبية في بلادنا يدور جدل حول أول من كتب الشعر الحر في العالم العربي . وبعضهم يقول :



● الهدوء ليس توأم الشعور والشاعر يحلم
● الاتهامات صحيحة والنوادي الادبية مظلومة ● الافتلام

الشاعر . . والمعاصرة

●● يعتبر الشعر ترجمة لحياة أي عصر . فهل استطاع الشعر في السنوات الأخيرة أن يعكس حياة العصر الذي نعيشه اليوم ؟

● « اعتقد أنه استطاع . . وقد عكس حياة الجاعات بالأداء السياسي والاجتماعي ، وعكس حياة الأفراد بالأداء الذاتي العاطفي . ودواوين الشعراء الجادين حافلة بكل هذا ، ولا سيما الشعراء الذين عاشوا المعاناة وعاشوها سواء في المجال السياسي الاجتماعي الوطني ، أو المجال الغرامي ، أو مجال الانتصار للنفس من ظالمها بأي شكل من أشكال الظلم » .

النوادي الأدبية في المملكة

●● وجهت اتهامات عنيفة للنوادي الأدبية في المملكة من خلال أنشطة بعضها حيث ظهرت أعمالها في مستوى

رديء لا يتناسب مع ما نتطلع إليه من حركة أدبية مؤثرة وممتينة شكلاً ومضموناً . فإلى الوسائل التي تستطيع من خلالها هذه النوادي تحقيق ما أنشئت من أجله ؟ « الكلام نود أن يكون عاماً عن كل النوادي وليس عن نادي جده الأدبي بصفتكم رئيساً له » .

● « الاتهامات صحيحة . والأندية مظلومة في توجيهها إليها . أما وسائل الإصلاح فكثيرة . وبلي رأي خاص في الموضوع ولا أدري أكون له صدى مقبول في مجلس الوزراء ، أو لا يكون !؟

الوسيلة الجذرية الأولى التي يمكن أن تحقق بها الأندية ما أنشئت من أجله بصورة مشرفة هي - وأكرر أن هذا رأيي الخاص - : أن تنشأ وزارة جديدة تزود بالثقة التامة من صاحب الجلالة ومن صاحب السمو

الملكي النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ، وولي العهد ، يعهد إليها بالرعاية العامة لشؤون الآداب والفنون والثقافة والعلوم الاجتماعية والنشاطات الرياضية ، والطباعة والنشر ، والصحافة ، تضم إليها



المواد في سطور

- من مواليد مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٢٩ هـ .
- تلقى تعليمه في مدرسة الفلاح بجدة .
- عمل مدرّساً ومفتشاً في حقول التعليم وعمل بالمحاكم والأمن العام
- وغرفة جدة التجارية والصناعية ، وبالإضافة إلى عمله في الصحافة فقد كان عضواً في مجلس الشورى ، وهو الآن رئيساً لنادي جدة الأدبي .
- تبلغ مؤلفاته في الشعر والقصة حوالي ٢٥ مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط .
- له أعجاث كثيرة على صفحات الجرائد والمجلات .
- حضر عدة مؤتمرات من بينها مؤتمر بيت مري في لبنان ، ومؤتمر الأدباء السعوديين في مكة المكرمة ، ومؤتمر سوق عكاظ الحديثة في الرياض .



ويُفكر في الضجيج ● أفتدح إنشاء وزارة للأدب والفنون

النسائية كانت مهمة ، لكنها الآن عرفت قيمة ذاتها

تمكن من أن يشرف وطنه بوعي وحرية سليمة . . وإن نظرة مغلصة إلى العطاء الأدبي - المطبوع والمخطوط - الذي أنتجته هذه الأقاليم تكفي للاعتراف به وعرفان قدر معطيته .
وما كنت لأغري بابتكار اسم «شئر» للرائع من ذلك العطاء لو لم يكن إيماني عميقاً بما أشرت إليه .

دور النقد

● من المعروف أن وجود النقد في الحركة الأدبية ضرورة لها أهميتها . لكنه من المعروف أيضاً أن النقد كان سبباً في وأد كثير من الكفاءات الفاعلة الواعدة . . ما رأيكم في ذلك ؟ وما الحدود التي تجعلنا نحكم على ناقد أنه موضوعي . . وعلى آخر بأنه متعسف ؟

● «الحدود هي في يد الناقد الموضوعي الذي يجمع الوعي واللباقة إلى ثقافته وإحساسه بأبعاد العمل المنقود فكرياً وفنياً . . وهذا النوع من النقد هو الذي لم ، ولا ، ولن تؤاد بيديه الكفاءات الواعدة ، ولكنها تُصقل وترتفع معنوياتها . . أما ما يؤاد حقاً على أيدي هذا الصنف من النقد ، فإنما هي أعمال الأدعياء ومرضى الجهل والخوف» .

عمل أدبي جديد

● هل من عمل أدبي جديد لكم ستمخض عنه الأيام القادمة ؟

● «نعم هناك أعمال أدبية تتمثل في قصة طويلة اجتماعية تبحث عن المرأة المثالية وتتواشج مع فصول كوميدية اسم القصة «طريق الخلود» ، أو «ثانا» باسم البطلة إحدى صاحبات الأدوار الرئيسية فيها . وهناك ديوانان شعريان : «من وحي الإنسان والطبيعة»

و«آفاق النسر» ومجموعات عديدة من الأبحاث والمقالات تدور على محاور النقد ، والتحليل ، والفلسفة ، وأحلام اليقظة ، و«الشئر» و«التثويب» .

المسؤوليات والاختصاصات المتصلة والمتعلقة بهذه الشؤون ، والموزعة حالياً بين الرئاسة العامة لرعاية الشباب من جهة ، ووزارات أخرى من جهة ثانية ، في تنسيق بديع يحكم يضعه خبراء ، وأدباء ، ومثقفون ، وذوو دربة في الشؤون المتعلقة بهذه الأمور .

ولا بأس ، بل الأفضل أن يكون لهذه الوزارة وكلاء متعددون ، يتناسب تعددهم مع ضخامة هذا العمل ، فيختص أحد الوكلاء بكل شؤون الأدب وفنونه المعروفة ، ووكيل ثان لشؤون الفن يتعدد ألوانه من سينما ، ومسرح ، وغناء ، ومعارض ، ووكيل ثالث للصحافة والنشر . . ووكيل رابع للطباعة والمطابع . . وخامس لشؤون الرياضة البدنية بأنواعها وفروعها ، رياضة الأيدي ورياضة الأقدام ، ورياضة الجسد ككل . وبالطبع سيكون وضع الأندية الأدبية مرتبطاً بوكيل وزارة الأدب الذي يتفرغ للشؤون الأدبية عامة .

وبكل تواضع أقترح أن يكون لهذه الوزارة وكلاء وزارة متعددون :

- ★ وكيل وزارة للأدب والثقافة العامة والأندية الأدبية .
- ★ ووكيل للفنون المسرحية والسينائية والرسم والمعارض .
- ★ ووكيل لشؤون الشباب والتربية الرياضية .
- ★ ووكيل للمطبوعات وما إليها .

والغرض من هذا هو التركيز والضبط والتخصص ، وبهذا توضع أسس النجاح في أعمال الوزارة الجديدة المقترحة إن شاء الله ، حيث يأخذ كل مكانه ، ويعرف كل طريقه ويتصرف إلى جادته في مسيرة مستتيرة مطمئنة ضافية .

الأقلام النسائية

● إلى أي مدى ساهمت الأقلام النسائية في وضع بصماتها على الأدب السعودي ؟

● «الأقلام النسائية - كما سماها السؤال - قوة كانت مهمة ومكبوتة فتعرضت للضياع . . ولكنها ما إن عرفت قيمة ذاتها على مدرج فلسفة العصر حتى انطلقت إلى الإبداع الذي لمسه الجميع على مستوى



رحلة مع: الخط العربي



بسم الله الرحمن الرحيم

★ البسملة بخط «التعليق»، قام بكتابتها الخطاط الشهير محمد صبري الهلالي ★

خط «التعليق» والفرس

أشهر من وضع قواعده، هو الخطاط «مير علي تبريزي»، وسماها قواعد الـ «نستعليق» المركبة من «نسخ تعليق»، وأن الفرس قد اشتقوا خط التعليق هذا من الخط العربي «الفيراموز» كما أسماه ابن النديم صاحب «الفهرست» .. فلقد كان الفرس — قبل الإسلام — يكتبون بالخط «الفهلوي»، نسبة إلى «فهل»، وكانت لهم سبعة أنواع من الخطوط .. وكان من أشهر خطاطيهم هو: «نجم الدين أبو بكر الراوندي» الذي كان يتقن في اجادة ثمانية سبعين نوعاً من الخطوط.

فالعرب، عندما فتحوا بلاد فارس في صدر الإسلام، كانوا قد حلوا معهم الخط الكوفي والكتابات العربية .. وقد كان نعلبها أمر واجب، فبدأت البدايات الأولى، استطاعت الكتابة العربية في إيران أن يكون لها تأثيرها القوي، فحلت بذلك مكان الحروف «البهلوية» أو ما نسمى «بالفهلوية» الفارسية.

لقد كان أبوه ما يخصه عنده أسطوطا ليس مضاداً لابي أسطوطا ليس
لحملنا هذا الفصل فضلاً عن أن فيه أسطوطا ليس ملاطراً لا يستقيم
ذلك من عاده أسطوطا ليس أنفع له في تباركه مما يرى أن لا يلحق
قد غلط فيه فهذا ما أقوله أنا في هذا الفصل

تم شرح العار إلى رضي الله عنه كتاب أسطوطا ليس
المعروف بباربر مينا ساي العبارة ومحمد فصول
هذا الفصل آخرها والحمد لله رب العالمين وصلوات
علي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسلامه وآله وصحبه وسلم في سنة ١٣٣٩ هـ

★ شكل يوضح بالتكبير، غرضاً به ملامح خط «التعليق» .. وهو يتبع من أقدم الخطوط
بالنسبة لاختراع قلم التعليق، كتب في سنة (١٣٣٩ هـ) ★



لغزني

وعالم النسيان

بقلم: محمد علي الحريري



* الفراتي
* ١٩٧٥ م

في السابع عشر من شهر تموز (يوليو) المنصرم ١٩٧٨ م، انتقل إلى رحمة الله تعالى الشاعر العربي الكبير المرحوم محمد بن عطا الله الفراتي .

حياته .. في سطور

ولد هذا الشاعر في مدينة (دير الزور) عام ١٨٨٠ م، في سورية، تعلم في كتاتيب مدينته ثم انتقل إلى المدارس الرشدية في حلب وتلمذ فترة لا بأس بها على شيخ حلب أمثال الشيخ رضا الزعيم ومحمد الزرقا وبشير الغزي ومصطفى طلس رحمهم الله جميعاً .

ثم تابع دراسته في الأزهر وهناك اتسع أفقه الثقافي حيث أخذ العلم عن كبار شيوخ الأزهر في عصره، كالشيخ سليم البشري والشيخ محمد يحنيت المطيعي وعلي عبد الرازق والشيخ سيد علي المرصفي وكان من زملائه في طلب العلم محمد سعيد العرفي وطه حسين وزكي مبارك رحمهم الله جميعاً .

أجيز المرحوم الفراتي في الافتاء والتدريس من كلية الشريعة عام ١٩١٤ م .

استجاب لنداء الثورة العربية الكبرى وكان مفتياً لجيش فيصل خلال أعمال الثورة واستمر معه حتى دخول دمشق عام ١٩١٨ م، حيث اضطر لأمر ما للعودة إلى مصر حيث اشترك بشورة سعد زغلول - ١٩١٩ م .

عاد إلى سورية ليعين مدرساً للتربية الإسلامية واللغة العربية في أول

تجهيز يفتتح في (دير الزور) ولكنه لم ينتظر طويلاً حتى اشترك في ثورة ١٩٢١ - ١٩٢٢ م، في منطقة الفرات ضد الانتداب الفرنسي .

وفي عام ١٩٢٤ م، هرب إلى العراق بعد أن تربصت به السلطات لاعتقاله إثر عزله عن التدريس وهناك التقى بفيصل ملك العراق مع وزيره الأول ياسين الهاشمي ووزير تربيته ساطع الحصري وكلهم زملاؤه في الثورة العربية الكبرى فرحبوا به أجمل ترحيب وعين مدرساً في كلية للجالية اليهودية في بغداد، وهو أول مدرس للعربية فيها حيث أدخلت المناهج العربية بإيعاز من الحكومة الفيصلية في العراق، رشحه الأستاذ ساطع الحصري مدرساً إلى البحرين ومكث هناك حتى عام ١٩٣٠ م، حيث رجع إلى وطنه الأم (سورية) بعد صدور عفو عام عن المنفيين والمبعدين .

بقي الفراتي مدرساً في مدينته دير الزور حتى عام ١٩٥٨ م، وربما ترك التدريس فترة ليشتغل وظيفة أمين المكتبة العامة في دير الزور وكانت هذه الفترة في حياته فترة إبداع في كل المجالات الفكرية التي تميزت بها عبقرية هذا الإنسان .

اشترك عام ١٩٥٩ م، في وفد سورية الرسمي لتأبين الشاعر خليل مطران وكان برفقته الشاعران أنور العطار وشفيق جبري، وبعد عودته من القاهرة طلب منه وزير التربية والتعليم الدكتور أمجد الطرابلسي ترك وظيفته في دير الزور ليعمل مترجماً للأدب الفارسي في وزارة الثقافة والارشاد القومي، وظل بهذه الوظيفة حتى عام ١٩٧٢ م، حيث اشترك في وفد بلاده إلى شيراز للاشتراك باحتفالات إيران بذكرى مرور ٢٥٠٠ سنة على الامبراطورية الفارسية، وبعد عودته من إيران، ذهب لأداء فريضة الحج وعاد إلى بيته يتابع فصول حياته متقاعداً وقد كف بصره قليلاً في أواخر حياته .

أقامت له الحكومة السورية حفل تكريم في عام ١٩٧٥ م، وأجري له راتب تقاعدي ثم انتقل إلى رحمة الله سبحانه منذ شهرين تقريباً من هذا العام ١٩٧٨ م .

الفراتي .. الشاعر

وقليل من الناس من لا يعرفون الفراتي إلا بعد وفاته، لأنه عاش منعزلاً يكره النفاق والأضواء، ولكن عزلته ليست عزلة الرهبان فحياته تكاد تكون أسطورة من الجهاد والنضال في كل مكان حل فيه، وشعره تاريخ قرن كامل لأمتة العربية سجل فيه أحداث حياته وجهاده بأمانة ودقة لا يداري أحداً كبيراً أو صغيراً يصدع بالحق ولو أدى ذلك إلى لحاق الضرر به . يثور على كل ظلم حل به أو بغيره . هذا الشاعر الشائر يلخص مذهبه الشعري في أبياته الثلاثة التالية :

جريت على طيعي يتيار فكري

ولم أنحرف يوماً كغيري بتياري

ولم أستعر للشدو مزمار شاعر

وحسبي قخراً أن شدوت بمزماري

أأرجع للدنيا وهيئات أن أرى

بعيني ما حكم الزمان بأثاري

لم يقلد أحداً ولم يعتنق مذهباً شعرياً معيناً شعره هو شعر البداوية العربية ، يتنزه بين الشيخ والقيصوم بتطي الأبل . يضرب الخيام . يشرب الخييض وإذا كان البدوي بحق هو أكثر المخلوقات تحراً فإن الفراتي عليه رحمة الله كان يعشق الحرية ويكره الظلم ولا يطبق له احتلالاً . كانت أول قصيدة له تلك التي ألّفها بمصر عام ١٩١٤ م ، وبحضور السلطان حسين كامل في احتفال الأوبرا نظمه السوريون هناك لتخفيف وطأة العوز والفقر التي جلبتها الحرب على طلاب الأزهر ، يقول فيها :

لعمرك ما أدري وإني لصابر

مقني ينجلي هذا الشقاء المحتم

وإني لأخفي الهم عن كل شامت

ولكن لسان الحال عني يترجم

أبقى بليل البؤس حيراناً تائهاً

وفيكم بدور آل مصر وأنجم

وقد تكلم بعده شاعر النيل حافظ إبراهيم فأشار إلى أثر الحرب على

الطلبة المغتربين :

إن في الأزهر قوماً نالهم

من لظى نيرانها بعض الشر

أصبحوا لا قدر الله لنا

في عناء وشقاء وضجر

وقد عاصر الفراتي كبار شعرائنا في العصر الحديث ، شوقي وحافظ ومطران وكان صديقاً حميماً لشعراء العراق الرصافي ، الزهاوي . والباحث في شعره يجده لا يقل أبداً عن شعر هؤلاء الذين أتاحت لهم الظروف شهرة وصوتاً مسموعاً .

بل إن في شعره قصيدة واحدة هي التي فجرت ثورة ١٩٢٠ م ، في العراق - في نظري - ويقول عنها الدكتور عمر الدقاق ، لم يعرف أحد طبع الانكليز كما عرفه الفراتي بهذه القصيدة إنها الصرخة الداوية - صوت من الجزيرة - التي لم تبت ليلتها إلا وكانت في صحف بيروت وحلها الأثير ليلاً إلى فيصل الذي كان يتلقى العلاج في النمسا يقول فيها مخاطباً فيصل بن الحسين :

إنهض وارو العوالي من عداك دماً

واستهض السيف والقرطاس والقلم

لا تسمعن بنا قول الوشاة فقد

بغت علينا ولم تحفظ لنا الذمما

إلى أن يقول في وصف الانكليز بعد أن تبين العالم تفاصيل اتفاقية

سايكس - بيكو ووعد بلفور :

ماذا على أمة قامت تدافع عن

حق لها كان قبل اليوم مهتضاً

لقت عدواً لدوداً ملحقاً قرماً

مستقتلاً طامعاً مستعمرأ نهماً

لا الهند تشبعه لا السند تقنعه

أضحى لنصف بلاد الله ملتها

سل الفرات وسل بغداد ما فعلت

أيدي الطغاة بأهلها سل الهرما

سل الهنود سل الأفغان سل عدنا

تحطك علماً سل الأكراد والعجم

مصائب صوبتها الانكليز على

رؤوسهم تقذف الويلات والحمما

والقصيدة طويلة رائعة ولو لم يكن للفراتي غير هذه القصيدة لكفاه فخراً .

القصيدة

ولم يكن الفراتي شاعراً فحسب وهذا ما يجله الناس فهو فقيه أصولي كبير خلع ريقة التقليد عن نفسه على الأقل واستطاع بدراسته المتواصلة أن يكون لنفسه رؤية واضحة في كثير من المواقف الشائكة في أمور الدين وله تفسير خاص للآيات الكونية في القرآن الكريم يتفق مع أحدث نظريات الفلك ذلك العلم الذي تضلع به الفراتي وله فيه مؤلفات مخطوطة تزيد على الخمسة .

وقد سألته مرة عن عدم نشره التفسير فقال : إنه يخشى أن يثير عليه علماء السوء في بلده فيحدث له أمور لا يرضى أن تثار بعد أن بلغ من العمر عتياً .

اللغوي

وهو لغوي حجة في العربية والفارسية فقد ترجم لكبار شعراء الفرس سعدي الشيرازي ، ترجم له (البستان) و (كلستان) و (روضة الورد) وكانت ترجمته شعراً منظوماً نشرته وزارة الثقافة السورية ، وترجم لحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي . وله تراجم لم تنشر لفريد الدين العطار والفردوسي .

والحق يقال إن الفراتي بترجمته الفارسية قد فتح لعشاق الأدب بساتين جديدة لم يعرفوها من قبل وهو أجدر الناس بفتحها ، فلفته الفارسية من القوة بحيث لا تقل عن لسانه العربي وقد وضع في لغة فارس قاموسين وكتاب آخر لتعليم الفارسية .

هذه لمحة سريعة عن حياة الشاعر المرحوم محمد الفراتي وقبل أن نختم قولنا يجدر أن نشير أن الفراتي الشاعر الفقيه - الفلكي - اللغوي المترجم - رسام حاذق وناقد فني يحسب له الرسامون ألف حساب ، وللفراتي أيضاً مفعرة أخرى في عالم الأدب وهي ملحمته «الكوميديا السماوية» التي تفوق عبقر ورحلة إلى الجحيم للمعلوف والزهاوي بل وتفوق كوميديا دانتي وتقارب رسالة الغفران للمعري هذه الملحمة تتجاوز السبعائة بيت نشرت مرة واحدة عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م ، ثم ماتت قبل موت صاحبها .

درجت المجتمعات المعاصرة على إحاطة موضوعات مخصوصة بأطر زمنية محدودة تجعلها مناسبات عالمية تثير من خلالها اهتمام الجماعات الإنسانية بتلك الموضوعات ، وتستثير نشاطها لبذل المزيد من الجهود للعناية بها وتوفير أجواء الرعاية لها . وكأني بتلك المناسبات — في غمرة طغيان المادة والركض وراء بريق مظاهرها المختلفة في شتى المجتمعات — مظهر من مظاهر الاهتمام العالمي ، وتذكرة للجماعات الإنسانية بوجوب الانتباه إلى الأشياء الأساسية التي إن هي تبادت في إهمالها واغفال أمرها ، كان شرها عليها مستطيراً ، وانعكس وبال أمرها عليها انعكاساً خطيراً .

وَالنَّشَاطُ وَطَرَائِقُ التَّعْلِيمِ

فنيا المدرسة الابتدائية العربية

وهذه المناسبات ليست وفقاً على موضوع بعينه ، بل هي تتناول مختلف الموضوعات التي تتصل بالإنسان والنبات والحياد اتصالها بالسلوك والعادات وأنماط الحياة . فيوم للأرض ويوم للشجرة . ويوم للعمل . ويوم للام . ويوم لمكافحة الأمية وتعليم الكبار . وأسبوع للمرور ، وآخر للنظافة . وسنة للمرأة وأخرى للطفل وهي مناسبات كلها ذات مساس جوهري بقاعدة بقاء المجتمعات ودعامة من دعائم تطورها .

وتقوم المنظمات الدولية ، المنبثقة عن جمعية الأمم المتحدة ، بالدور الأكبر الفعّال في الدعوة إلى هذه المناسبات وإحيائها والإسهام بمختلف أنواع النشاط التي تتخللها .

ولقد قدر لهذا العام (١٩٧٩ م) ، أن يكون مناسبة خاصة بالطفل . إذ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة ، في جلستها المنعقدة بتاريخ ٢١ كانون الأول (ديسمبر) ، على قرار يقضي بإعلان العام ١٩٧٩ للميلاد «سنة عالمية للطفل» . وكان هذا القرار ثمرة لجهود ومبادرات استغرقت من الزمن سنوات ثلاث حتى قبض لها كسب تأييد العديد من الحكومات والمنظمات والأفراد .

وقد أشارت أمانة سر (سكرتارية) السنة العالمية للطفل إلى أن الأمم المتحدة ، إذ تضع الطفل في المركز الرئيسي للاهتمام العالمي ، فإنها تدعو الأسرة الدولية إلى

يقام :

د - احمد منير مصبح

٥ - التأكيد ، بمناسبة السنة العالمية للطفل ، على أهمية النمو العقلي والنفسي والاجتماعي عند الطفل بالإضافة إلى أهمية نموه الجسدي السليم .

وبهنا من هذه المناسبة أنها - فيما نرجو - سوف تتيح الفرصة للقيام بدراسات عربية تتناول الجوانب المختلفة لحياة طفلنا العربي وأنماط تربيته وتعليمه ... كخطوة أساسية لا بد منها في سبيل إبراز النواحي الايجابية البناءة في تربيتنا العربية ، ودعمها بما يجعلها قاعدة لتلك التربية وأساساً لها .

إننا نؤمن بأن مستقبلنا ، واتجاه هذا المستقبل ، يتوقفان بالدرجة الأولى على مدى العناية والرعاية والاهتمام بأطفالنا وتربيتهم التربوية السليمة . ونعتقد أن تربية أجيالنا الناشئة لا (ولا يمكن أن) تتوقف على مناسبة من المناسبات ، عالمية كانت تلك المناسبة أم غير عالمية . بل هي عملية مستمرة دائمة . وهي ، وإن استفادت من المناسبات الدولية والعالمية ، تهدف قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، إلى إحياء مثلنا وتقاليدنا العريقة الأصيلة ... ولا سيما في هذا الوقت بالذات الذي غلب فيه الظلم والطغيان ، وانتهت فيه مثل الحق والعدل والخير ، وادلهم فيه أفق الإنسانية التي غدت في أمس الحاجة إلى ما ينجحها من ظلمات الركض وراء سراب المادة ، والمادة وحدها ، إلى نور المثل الإنسانية الرقبة ومثلها السامية التي تهدي إلى الصراط المستقيم ، صراط الحق والخير والعدل .

إن تربيتنا العربية ما تزال ميداناً يكاد يكون بكاراً بالنسبة للدراسات العلمية التي يمكن إجراؤها على الطفل والتلميذ والطالب . صحيح أن المكتبة العربية تضم العديد من الدراسات والبحوث في هذا المجال ، إلا أننا لا نغالي إن قلنا إن نسبة كبيرة من هذه الدراسات والبحوث إن هي إلا نقل عن خبرات مجتمعات أخرى وأساليب تربوية أخرى . وعلى ما في هذا النوع من الدراسات والبحوث من قوائد لا تنكر ، فإننا نعتقد أن الوقت قد حان فعلاً لمزيد من الدراسات العربية العلمية الجادة في الميدان التربوي تتناول مختلف أوجه التربية العربية الممارسة كافة ، في محاولة قومية لبناء العملية التربوية على أسس سليمة من نظرية عربية في التربية ، تدعمها المعطيات العلمية التي تكشف عنها هذه الدراسات والبحوث .

ومن بين الموضوعات التي ينبغي أن يكون لها الأولوية في قائمة الدراسات والبحوث العلمية العربية على النطاقين القطري والإقليمي نرى أن موضوع « النشاط » يحتل مكان الصدارة فيها ، على الأقل بسبب ما يجري من « استنزاف » لنشاط أطفالنا في أشياء ليس من وراثتها جدوى في الغالب الأعم .

وكمحاولة في هذا السبيل ، سبق لكاتب هذه السطور أن قام ببحث منهجي في القطر العربي السوري عن وضع النشاط في المدارس الابتدائية ضمنه استجواباً وجه إلى عدد من مديري تلك المدارس ، وعلى الرغم من أن الظروف التي جرى فيها ذلك البحث التمهيدية لا تسمح بتعميم النتائج وإطلاقها ، فإن مجموعة من الحقائق قد تكشف عنها ذلك البحث ، يمكن إنجازها فيما يلي :

١ - غموض معنى النشاط في أذهان الكثيرين من العاملين في حقل التعليم الابتدائي .

٢ - حصر معنى النشاط في الفعاليات التي لها علاقة بالدعوة للمدرسة ، كالحفلات والمهرجانات ، وعدم الالتفات إلى « المعنى الحقيقي » للنشاط ومحاولة استخدامه كوسيلة من وسائل التربية والتعليم .

٣ - اغفال الفروق الفردية بين الأطفال وعدم مراعاة ميولهم الحقيقية في توزيعهم على الجمعيات والأسر المختلفة في المدرسة .

٤ - عجز الكثير من المعلمين عن الإشراف بصورة ناجحة على فعاليات النشاط وتوجيهها ، لأسباب متعددة ، منها : كثرة عدد الأطفال في الصف الواحد ، وانعدام الإمكانيات اللازمة لممارسة بعض أنواع النشاط .



تجديد اهتمامها بالوضع الحالي للأطفال ومستقبلهم ، وإلى إعادة تأكيد هذا الاهتمام . ونرى هذه الهيئة أن السنة الدولية للطفل إن هي إلا فرصة للتأكيد مجدداً ، عن طريق الأفعال وليس بالأقوال فقط ، أن رعاية الطفل تمثل محور اهتمام خاص لدى كافة الشعوب في كل مكان ، وأنها مرتبطة ارتباطاً قوياً بسلام عالم الغد وازدهاره .

أهداف عام الطفل

أما أهداف السنة العالمية للطفل فقد لخصت على النحو التالي :

- ١ - تشجيع جميع البلدان ، الغنية منها والفقيرة ، على إعادة النظر في برامجها المكرسة لخدمة الأطفال ، وتوفير الدعم اللازم لبرامج العمل المطروحة على المستويات المحلية والقومية وفقاً لظروف كل بلد وحاجاته وأولوياته .
- ٢ - رفع مستوى الوعي عند المسؤولين والجمهور لحاجات الأطفال الخاصة .
- ٣ - تعميق الإدراك للصلة الحيوية القائمة بين البرامج المخصصة للأطفال من ناحية وبين التقدم الاقتصادي والاجتماعي من ناحية أخرى .
- ٤ - الحث على اتخاذ إجراءات عملية محددة ذات أهداف واقعية تكون لصالح كل الأطفال على المدى القريب والبعيد .

٥ - عدم جدوى النشاط الممارس أو قلة جدواه في الكشف عن الأطفال الموهوبين أو للتأخيرين دراسياً في الوقت المناسب . وعدم الاستفادة من النشاط في « توجيه » نمو الأطفال توجيهاً سليماً .

٦ - إن أغلب المعلمين العاملين في المدارس الابتدائية - ولا سيما البعيدة منها عن المدن الكبيرة - هم في حاجة إلى تدريب خاص وإعداد معين يساعدان على الاستفادة من أنواع النشاط التي يمكن ممارستها .

وفيما يلي نستعرض المفاهيم المختلفة « للنشاط » لإبراز أهمية هذا النشاط وأثره في تحقيق النمو السليم المتكامل لدى طفلنا العربي ، عسانا نوجه انتباه العاملين في ميدان التربية والتعليم إلى إدراك « المعنى الحقيقي » لهذا النشاط وأثره في حسن سير العملية التربوية وتحقيق النمو السليم للطفل العربي في المدرسة الابتدائية من النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية ، بالإضافة إلى الناحية الجسدية .

المدرسة القديمة والنشاط

أق على المدرسة حين من الدهر لم يكن مجال العملية التربوية فيها يعتمد جدران الصف أو يتجاوز حدود المدرسة . ففي الصف كانت تجري عملية تلقين المواد الدراسية ، وفي داخل حدود المدرسة كانت تجري عملية ضبط النظام ومراقبة حركات الأطفال ، وتقييد فعاليتهم . وفي كلا المجالين كان الطفل في موقف المتلقي المنفعل ، وكان المعلم في موقف الملقن ، الأمر والنهي . وكانت التربية تدور حول محور واحد هو حياة الراشدين واحتياجاتهم . وكان هدفها الرئيسي تكوين الطفل على غرار الراشد . وفي كلا المجالين كان على الطفل أن ينسلخ بأسرع ما يمكن من طبيعته ، وأن يتخلى عن عقلية وسلوكه ، ليتطبع بسطبيعة الراشدين ويتحلل بعقليتهم ، ويتبنى أنماط سلوكهم .

وفي هذه المدرسة ، كان كل نشاط يقوم به الطفل - سواء في داخل الصف أو في خارجه - يعتبر لوناً من ألوان اللعب المحظور وضرباً من ضروب اللهو الحرام . وهكذا ، لم يكن النشاط ليدخل في نطاق التعليم الذي اقتصر معناه الضيق آنذاك على مجرد حشو أذهان الأطفال بالمعارف وعلى حشد المعلومات بذاكراتهم .

وكان من نتيجة ذلك كله أن تركز العمل المدرسي حول الجانب النظري البحت من المادة الدراسية ، وإن اتجه الاهتمام إلى الناحية المعرفية فقط من شخصية الطفل . ومن ثم ، أهملت المدرسة العناية بسائر نواحي شخصية الطفل ، وتجاهلت فاعليته ، وجحدت نشاطه . ولجأت في ذلك كله إلى العقاب تبطل به دفاع الطفل عن نفسه ، وتحول بوساطته بين الطفل وبين التعبير عن حاجات الطفولة البرية ورغباتها المشروعة . وهكذا جعلت المدرسة حياة الطفل جحماً لا يطاق ، ويؤساً لا يحتمل . إذ أجبرته على أن يتخلى عن غاياته الشخصية من أجل غايات آباءه ومعلميه . وحرمت ، من ثم ، فرص التعلم عن طريق النشاط والعمل ، وصدته عن اكتساب الخبرات المفيدة في الحياة . كما فوّتت على نفسها فرص الاستفادة من مجال تربوي واسع وخصب بمعزوفها عن الإشراف على مختلف فعاليات الأطفال ، وإهمالها توجيه ضروب نشاطهم الوجهة الصالحة .

وشاء ريبك تحرير الطفولة البرية من قيود القسر والقهر والكميت التي قيدها بها الإنسان الجاهل ، فهدى العلماء والباحثين إلى القيام بدراسات وبحوث أظهرت خطأ التربية القديمة وطلان نظرتها إلى الطفل ، وأعادته إلى الطفولة معناها وروتها . فلم يعد الطفل كما كان في نظر المربين القدامى مجرد « رجل مصغر » ، بل كائن حي : له شخصيته المستقلة ، وخواصه الذاتية ، ومميزاته الفردية . ولم تعد الطفولة تعتبر مرحلة ينبغي تقصيرها ما أمكن - بل والتضحية بها إن أمكن - من أجل إعداد الطفل للحياة الحقيقية ، حياة الراشدين . كما لم تعد الطفولة تنحصر فقط في كونها جسراً يوصل إلى مرحلة البلوغ والرشد ، بل

غدت هذه الطفولة - في نظر المربين الحديثين - ذات أهمية وخطورة في حياة الطفل ونموه ، باعتبارها مرحلة لها غاية في حد ذاتها ينبغي احترامها بترك الطفل « يعيش طفولته ويحياها » ، في الوقت الذي تعذ فيه هذا الطفل للمرحلة التي تليها .

ولعل أهم ما كشفت عنه تلك البحوث والدراسات هو الدور الرئيسي الذي يلعبه نشاط الطفل في عملية التعلم ، وأثر هذا النشاط الفعّال في كسب الخبرات المفيدة في الحياة . فقد ثبت أن الطفل ليس مجرد جهاز للاستقبال يتلقى بشكل سلبي ومنفعل الدروس التي يلقيها المعلم ، وأنه - أي الطفل - خلافاً لما كان سائداً من قبل - لا يتعلم بعقله فقط ، ولا بجسمه فقط ، وإنما يتعلم باعتباره كائناً حياً ينشط بجسمه وعقله معاً ، وأن من المواقف التعليمية ما يقوم على مشكلات لا يمكن أن توصف بأنها جسمية أو عقلية ، وإنما هي نثير التساؤل والتطلع والبحث ، وتبعث الفعالية وتشيع النشاط في كيان الطفل كله .

وكان لهذه الكشف أثر عميق في التطورات الكبرى والتغيرات الجذرية التي طرأت على المدرسة الابتدائية ، وعلى طرائق التعلم فيها . فبدلت من معالمها ، وغيّرت من مظاهرها ، حتى غدت المدرسة « الحديثة » نقبضاً للمدرسة « القديمة » . وتجسّى هذا أكثر وضوحاً في ظهور أسماء جديدة اعتمدتها المربون تعابير واصطلاحات للدلالة على أوجه الاختلاف بين المدرسة القديمة والمدرسة الحديثة . نذكر منها مثلاً المدرسة التقدمية ، والمدرسة الحديثة ، ومدرسة النشاط ، ومدرسة الحياة عن طريق الحياة ، إلى ما هنالك من التعابير والمصطلحات التي ما يزال يتقصصها التحديد في المضمون والايضاح في المدلول .

وسود الاعتقاد اليوم بأن الطفل ليس مجرد شحنة من النشاط الذي ينطلق كيفما اتفق ، ولا هو - في الوقت نفسه - مجموعة من الميول والزغزعات التي تنفست من عقلمها وتطلق طاقاتها دون إمكان التحكم فيها . وإنما هو كائن حي ينمو ضمن إطار جماعة معينة ، وفي نطاق منظومات حضارية وثقافية معينة . ولذا كان لا بد لهذا النمو من أن يسير في الاتجاه الذي ينسجم وغايات الجماعة المشتركة ، ويسهم في تحقيق أهدافها وأغراضها . ولا بد ، أيضاً ، لكي يتحقق نمو الطفل بشكل سليم في الاتجاه المرغوب فيه ، من أن تعمل المؤسسات التربوية المختلفة على تزويد الطفل بشتى الخبرات المفيدة عن طريق الاختيار المتمعن لمضامين نشاطه ، وعن طريق توجيه فعاليته الوجهة الصالحة اجتماعياً . ومن الواضح أن المدرسة تحتل المقام الأول - من بين بقية المؤسسات التربوية في المجتمع - في قدرتها على توجيه نشاط الطفل والتحكم في مدهاء وعمقه ، سواء في داخل الصف أو في خارجه .

مفهوم النشاط وأهميته في التربية الحديثة

على الرغم من اتفاق المربين الحديثين في تقرير أهمية نشاط الطفل ، وفي اعتباره من أهم الأسس التي تقوم عليها التربية الحديثة ، فإنهم يختلفون في فهم معنى ذلك النشاط وفي تحديد مدهاء . وفي وسعنا أن نصنف مفاهيم النشاط في ميدان التربية إلى ما يلي :

١ - المفهوم الفردي للنشاط :

انطلق بعض المربين في فهمهم لمعنى النشاط من نظرتهم إلى الطفل . تلك النظرة التي ترى في الطفل مجموعة من القوى وجملة من الطاقات الجسمية والنفسية التي تنزع دوماً إلى النشاط والعمل . ولا يختلف هذا الفريق مع بقية المربين الحديثين في نظرتهم إلى النمو كأساس متين من أسس التربية الحديثة . ويرى هؤلاء أن الاهتمام بالنمو يقتضي الاهتمام بالطفل . ومن ثم يجعل الطفل وحاجاته ، وميوله ونزعاته ، الجسمية والنفسية أسساً للتربية ومحوراً لها . غير أن هذا الفريق يغالي في نظرتهم هذه

عندما يرى أن نمو الطفل لا يمكن أن يتم إلا إذا تركنا الطفل يمارس تعالياته ، ويلبي دوافعه ونزعاته ، بحرية تامة ، وأن التفاعل الحر بين قوى الطفل وطاقاته ودوافعه من جهة ، وبين ظروف البيئة والمحيط ، من جهة أخرى ، هو الذي يتيح للطفل أن يكسب الخبرات المفيدة التي تساعد على تحقيق نموه وتطوره . ومعنى ذلك كله أن هذا الفريق من المربين يتطرق في توكيد حرية الطفل وفرديته ، ويحلها في المقام الأول من العملية التربوية ، يغير اعتبار ليقية العوامل الأخرى — ولا سيما الاجتماعية — ويرفض من ثم الفكرة القائلة بإمكان التدخل في مجرى نمو الطفل وتوجيهه .

وواضح أن مثل هذا الفهم لمعنى النشاط يغفل أن طبيعة الطفل اجتماعية بقدر ما هي فردية ، وأن شخصيته لا تتكامل إلا من خلال التفاعل بين جانبيها الفردي والاجتماعي ، وأن فقدان التوافق والانسجام بين ما هو فردي وما هو اجتماعي في طبيعة الطفل وفطرته يقفدها التوازن ، ويعرض صحة الطفل النفسية لأشد المخاطر قداحة . فالفرد لا يحقق ذاته إلا في محيط اجتماعي . ومشاركته في حياة الجماعة التي ينتمي إليها شرط لازم لنمو قواه العقلية والنفسية . لأن النمو لا يكون في فراغ ، ولا يبلغ غايته إلا في نطاق حياة الجماعة . وهذا النمو لا يحدث نتيجة للعوامل الداخلية وحدها ، بل هو نتيجة التفاعل بين هذه العوامل وبين مؤثرات البيئة الاجتماعية . ولو أن فرداً عاش في عزلة عن تأثير الحياة الاجتماعية ، لفقد أهم ما يميزه من الحيوان : إنسانيته ، التي كان أصحاب هذا المذهب الفردي في فهم النشاط ، أول من عرضها للضياع .

٢ - المفهوم الجمعي للنشاط :

ومن المربين فريق يذهب في فهمه للنشاط مذهباً آخر . فالنشاط ، في رأي هذا الفريق ، هو جملة الأعمال التي يقوم بها الأطفال بشكل جمعي في غير أوقات حصص الدراسة تحت إشراف المدرسة وتنظيمها . إن هذا المفهوم للنشاط يجعل معناه قاصراً على فعاليات الأطفال الجمعية ، كالألعاب الرياضية والحفلات والغنائيات والرحلات والزيارات ، وغيرها من الفعاليات التي غدت تحمل اسم « **النشاط المدرسي** » . وهو اسم ذاع في السنوات الأخيرة ، وانتشر في كثير من الأقطار ، وأخذ يلفت انتباه الكثير من المربين ورجال الإدارة التربوية . وبدأت بعض المدارس ، ولا سيما في البلدان التي يسمونها **البلدان النامية** ، توجه إلى هذا النوع من النشاط الكثير من العناية والاهتمام ، وتفرد له أوقافاً معلومة في أيام مخصوصة ، يمارس فيها الأطفال فعاليات « **النشاط المدرسي** » . بل إن بعض وزارات التربية والتعليم في بعض الأقطار الأخرى أنشأت إدارة عامة خاصة بالنشاط المدرسي ، منفصلة عن بقية الإدارات التعليمية التي تشرف على المدارس التي يجري فيها هذا النشاط .

إن هذا المفهوم الجديد للنشاط بشير ، ولا شك ، إلى أهمية النشاط في المدرسة في تكوين شخصية الطفل ، عن طريق تأكيد لفعالية الطفل الاجتماعية وإقامة التوازن بينها وبين فعاليته الفردية ونشاطه الذاتي . إلا أنه ، في الوقت نفسه ، يخفي وراءه أخطاراً جسيمة ، ويثير مشكلات كبرى . ذلك أن في قصر معنى نشاط الطفل على « **الفعاليات الجمعية** » ، التي يشترك فيها الطفل مع رفاقه في أوقات غير أوقات التعلم العادي ، وإطلاق اسم « **النشاط المدرسي** » على هذا النوع من النشاط فقط ، ما يوهم بتقسيم عمل المدرسة إلى قسمين متمايزين :

الأول مخصص لهذا النوع من النشاط القائم بذاته ، والمستقل عن تعلم المواد الدراسية المقررة .

والثاني وقف على « **العمل التعليمي** » الرتيب الذي يجري في غرف الدراسة حسب أوقات محددة .

ومعنى هذا ، ولا شك ، أننا نفرض على الطفل موقفين مختلفين ، بل متناقضين . فنحن ، في الموقف الأول ، لا نشترط في الطفل أن يكون نشيطاً ، بل

على العكس من ذلك ، نطلب منه الخضوع السليبي « لعملية التكوين العقلي » التي تقوم على تزويده بالمعارف والمعلومات اللازمة في الحصة الدراسية المقررة . وفي الموقف الثاني تريد الطفل أن يكون نشيطاً فعلاً ، ونفترض أن نُبنى شخصيته فيه . إن التربية عن طريق النشاط لا (ولا يمكن أن) تعني فقط التربية عن طريق الألعاب الرياضية والحفلات والرحلات ، وغيرها من مظاهر « **النشاط المدرسي** » — على الرغم من أهمية هذا النوع من النشاط في تكوين الطفل الاجتماعي وتربيته الاجتماعية — وليس معنى التربية عن طريق النشاط تكوين شخصية مزدوجة عند الطفل ، في جانبها الأول يتبدى نشيطاً فعلاً أثناء « **حصص** » النشاط المدرسي . ويبدو ، في الجانب الثاني ، سلبياً مشغلاً ، وقت الحصة الدراسية الأخرى . إننا مع التربية الحديثة التي ترى أن شخصية الطفل وأخلاقه إنما تتكون في أثناء الحصة الدراسية ، كما تتكون في أثناء ممارسته للنشاط المدرسي في داخل المدرسة وفي خارجها ، على حد سواء . كما نرى أن نمو الطفل العقلي والنفسي لا يمكن فصله عن نموه الجسدي والعاطفي والاجتماعي .

فالطفل كائن حي ، ينمو ككل . وكل تأثير يتعرض له في ناحية من نواحيه يتردد صده في جميع النواحي الأخرى ، سلباً أم إيجاباً . ومعنى هذا أن النشاط المدرسي لا يمكن أن يكون ناجحاً في تحقيق نمو الطفل السليم وتطوره السوي إلا إذا ساعد على بناء تعلم الطفل (أو تكوينه العقلي) على أساس من نشاط الطفل وفاعليته .

وما الفصل بين الدروس المقررة والنشاط المدرسي سوى مظهر من مظاهر التفريق بين العمل والنظر ، بين المادة والفكر ، بين الإنسان والحرية ، وهو مظهر يشير إشارة واضحة إلى مدى تأثير هذا المفهوم للنشاط بالفلسفة التربوية القديمة التي كانت قائمة على التفريق بين السادة والعبيد ، وعلى حصر المعرفة النظرية بالأحرار ، وقصر العمل والنشاط العملي على الأرقاء .

٣ - المفهوم العملي للنشاط :

وفهم بعضهم النشاط فهماً آخر . فهو بالنسبة إلى هؤلاء اشتغال الأطفال بأشياء عملية أو قيامهم بأعمال تتطلب حركات جسمية مثل الرسم والأشغال اليدوية والألعاب الرياضية . وهذا المفهوم للنشاط ، فضلاً عن كونه يهمل معنى النشاط في نطاق ضيق محدود لا يتجاوز الأعمال الجسدية ، أو تمرين العضلات ، فإنه في كثير من الأحيان يغفل حاجات الأطفال النفسية أو لا يقيم وزناً لميولهم ورغباتهم . إذ ليست كل الأعمال الجسدية ، ولا كل الأشغال اليدوية ، التي يقوم بها الطفل في المدرسة مما يثير لديه ميلاً أو يسد له حاجة .

وكثيراً ما يقوم الأطفال ببعض الأعمال دون أن يفهموا لها معنى ، أو يدركوا لها قيمة . ومن ثم لا تثير لديهم حاجة ولا تحرك فيهم ميلاً . ومن الواضح أن مثل هذا النوع من النشاط «مثل وضع بعض الأشكال التي تحتوي خطوطاً مختلفة الاتجاهات أمام الأطفال وتكليفهم محاكاتها . ثم وضع أشكال زخرفية متفاوتة التعقيد وفرض عليهم نقلها إلى دفاترهم» ... لا يمكن أن يسمى نشاطاً من الوجهة التربوية ، وإن كان فيه تحريك لعضلات اليد والعين والرقبة .

والحق أن قيام الأطفال بأعمال وتمايز عملية آلية لا علاقة لها بميولهم ولا صلة لها بمحاجاتهم ، يفقد هذه الأعمال والتمايز قيمتها ومعناها لديهم ، ويشير في نفوسهم الملل والسأم . ولو أنهم قاموا بهذه التمارين والأعمال بعد أن يشعروا بمحاجتهم إليها لصنع شيء يحتاجونه في تنفيذ مشروع من مشروعاتهم أو في تحقيق غرض من أغراضهم لاكتسبت من اتصافها بمحاجات الأطفال معنى وقيمة يدفعان بالاطفال إلى القيام بها بحماسة ونشاط حقيقيين .

وكما أن كل عمل جسدي لا يتحتم أن يكون نشاطاً ، كذلك لا يتحتم أن يكون كل نشاط عملياً . وإذا كان صحيحاً أن نشاط الأطفال — ولا سيما الصغار منهم —

إن الطفل مقلد على التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها . وليست جميع أنواع النشاط التي يقوم بها الطفل إلا صوراً متعددة من هذا التفاعل ، يستجيب فيها الطفل لدوافعه ، ويشبع بها حاجاته . بيد أن ما تطوى عليه الطفل من ميول وحاجات ورغبات لا يمكن أن تؤدي كلها إلى نشاط تربوي . ذلك أن نشاط الأطفال ، وإن اتحد في الأصول القطرية التي يصدر عنها ، فإنه يأخذ في حياة هؤلاء الأطفال اتجاهات مختلفة باختلاف خبرات كل منهم ، وباتلاف المؤثرات التي يخضع لها كل منهم في البيئة التي يعيش فيها .

وواضح إلى درجة البدهة أن من هذه الاتجاهات ما يؤدي إلى نتائج مرغوب فيها اجتماعياً ، ومنها ما ينجم عنه نتائج تعتبر من الوجهة الاجتماعية إما ضئيلة القيمة ، أو غير مقبولة . ومعنى هذا ولا شك أن على المدرسة ألا تطلق العنان لجميع أنواع النشاط التي يمكن أن يقوم بها الأطفال ، بل عليها أن تختار الأنواع المناسبة من النشاط ، وتعمل على توجيهها الوجهة التي نلتم أغراض التربية ، وتحقيق أهداف المجتمع .

إن هذا المفهوم التربوي للنشاط لا يتقضى المبادئ التي تقوم عليها التربية الحديثة ، بل هو يحمل في طياته فهماً جديداً لتلك المبادئ ، ويدعو إلى تطبيق جديد لها . فالنشاط في ضوء هذا المفهوم التربوي شيء حي وحركة دائمة . إنه يتفد إلى جميع المواد الدراسية فيبعد عنها شبح الملل وكابوس الضجر وعنت السأم ، ويجعل منها فعاليات محبة إلى الأطفال ، وثيقة الصلة بحياتهم في المدرسة وخارجها ، وأوجه نشاط يمارسونها داخل الصف والمدرسة وخارجها ، لأنهم يشعرون بها نابعة من حاجاتهم ، ملبة لرغباتهم ، ومسايرة لميولهم وزغائهم . إنه يشمل جميع نواحي الحياة المدرسية فيغطي على غطيتها الجامدة ، ويشير فيها حياة متجددة وحيوية متدفقة تجعل المدرسة — معلمين ومشرفين وأطفالاً — خلية نشاط منتج وفعالية بناءة . وهكذا ، ففي ضوء هذا الفهم الجديد لمعنى النشاط ما يزال الطفل محوراً للعملية

تغلب عليه الحاجة العملية ، فإنه من الصحيح أيضاً أنه لا يخلو من عنصر النشاط العقلي . بل قد يغلب الطابع العقلي على نشاط الطفل في بعض الأحيان ، كما هو الأمر عندما يقف الطفل ، للمرة الأولى ، أمام شيء يثير دهشته ، ويبحث التساؤل في نفسه ، ويحرك فيه الميل إلى الكشف عن هذا الشيء ، والحاجة إلى معرفته . وفي هذه الحالة يكون الطفل في حالة نشاط حقيقي ، ولكنه نشاط عقلي وليس جسمياً .

ولا بد هنا من أن نشير إلى أن الفصل بين ما هو نشاط عقلي وما هو نشاط عملي لا يعدو في الواقع أن يكون فصلاً مصطنعاً . والحق أن بين نوعي النشاط هذين ترابطاً وتماسكاً وثيقين . وإذا كانت ميول الطفل تدفعه في العادة إلى أن يحقق أغراضاً عملية ، فإنه ولا شك سيجد نفسه في الغالب مدفوعاً إلى التفكير في كيفية بلوغ هذه الأغراض . والطفل كما نعلم مجول على حب الاستطلاع ، وهو بطبيعته مدفوع إلى كشف ببته وتفهيمها . وهو في سبيل ذلك كله يقوم بالكثير من النشاط العملي والتجريب ، واختبار الأفكار بنطيقها على الواقع .

٤ - المفهوم التربوي للنشاط :

من هذا التلخيص السريع لبعض مفهومات النشاط ، يتضح لنا أن كلمة النشاط يمكن أن تطلق على كل (أو بعض) ما يقوم به الطفل — سواء في الصف أو في المدرسة أو في خارجها — من ضروب الفعالية المختلفة التي يمارسها تلبية لحاجة أو الشباع لرغبة أو ادواء ليل . كما يتضح لنا من مناقشة المعاني المختلفة التي يمكن أن نأخذها كلمة النشاط أنه يجب أن نفرق بين النشاط الذي يقوم به الطفل مجرد صرف الطاقة التي يمتلكها باعتباره كائناً حياً فحسب ، وبين النشاط الذي يمارسه لتحقيق غاية أو للوصول إلى هدف . وهذا النوع الأخير هو الجدير حقاً باسم النشاط ، ويمكن أن نطلق عليه اسم « النشاط التربوي » أي النشاط الذي ينتج عنه سلامة غو الطفل وغنى خبرته .



التربوية ، ونشاطه أساساً لها . إلا أن نشاط الطفل هنا ليس نشاطاً بلا ضابط ، أو عبثاً بلا طائل ، ولا حركة بغير هدف . بل هو نشاط واع بناء ، يهدف للطفل حرية الفؤ في اتجاه الميل السليم ، عن طريق التفاعل الموجه بين قوى الطفل ودوافعه من جهة ، وبين ظروف البيئة التي يتصل بها بحكم حياته وحاجاته من جهة أخرى . وهذا الفهم للنشاط يتيح لنا إدراكاً أوضح وتقديراً أدق سواء للعلاقة القائمة بين الطفل وبيئته ، أم لمركز الطفل في العملية التربوية . فتحسن في ضوء هذا المفهوم التربوي للنشاط لا تتصور العلاقات التي تربط بين الطفل وبيئته أو بين الطفل والعملية التربوية مجرد أقطار وهمية في دائرة مركزها الطفل ، وإنما نرى فيها روابط حقيقية ، وعلاقات نشيطة حية ، لها صفات التأثير المتبادل من جذب ودفع . تماماً كما هو الحال في المجال المغناطيسي الذي يتألف من أقطار متعددة . ومن الطبيعي أنه بقدر ما يكون هذا التأثير المتبادل فعالاً ومنتجاً ، يكون الطفل سويّ النمو سليم التطور ، وتكون التربية ، من ثم ، عملية ناجحة . وقدر ما ينجح هذا النشاط في تزويد الطفل بخبرات جديدة حية تساعد على نموه ، وتعمل على تطوره وترقيه ، قبلانه يزيد من فعالية الأثر المتبادل بين الطفل وما يحيط به ، ويكون من ثم نشاطاً تربوياً حقاً .

النشاط وطرائق التعليم

يتفق علماء النفس والمربون على القول إن الميول الفطرية والمكتسبة للطفل هي مصدر الدوافع التي تدفعه إلى كل نشاط يبذله أو جهد يقوم به . ومعنى هذا أن الدوافع عامل أساسي يتوقف عليه نجاح عملية التعليم . وفي الحقيقة أن التعليم الحق لا يثمر إلا إذا نتج عنه تعلم . والتعلم لا يكون إلا إذا كانت هنالك استجابة من جانب المتعلم ، أي إذا كان هناك دافع يدفعه إلى التعلم . ولقد عرّف التعلم تعريفات متعددة . وفي وسعنا ، في هذا المجال ، أن نعرف

التعلم بأنه « عملية يتمكن بها الفرد من كسب مهارة ما ، أو فكرة ما ، لأنها تسد لديه حاجة يشعر بها » . وفي ضوء هذا التعريف يمكننا أن نقول إن كل طريقة من طرائق التعليم لا تعتمد النشاط النابع من الحاجات والميول أساساً لها ، محكوم عليها بالإخفاق الأكيد ، فضلاً عن كونها تسيء إلى صحة الطفل النفسية والعقلية على حد سواء .

إن الملاحظة العادية تبين لنا أن طرائق التعليم التي تهمل نشاط الطفل لا بد لها — لكي تضمن انتباه الطفل لما يليق عليه — من أن تلجأ إلى القسر والإكراه . والنتيجة الطبيعية لمثل هذا الموقف هي انقسام دوافع الطفل على نفسها : فبدلاً من جعل دوافع الطفل كلها قوة واحدة متماسكة تعمل في اتجاه واحد ، لتحقيق غرض واحد ، تجد بعضها يدفع الطفل إلى تاحية ، وبعضها يدفعه إلى تاحية أخرى . وبذلك تصبح نفس الطفل مسرحاً للصراع بين الدوافع الناشئة عن ميوله ، وبين الدوافع التي يثيرها الخوف من العقاب ، أو الخضوع للمعلم ، أو الرهبة من الامتحان ، الخ . . .

وأياً كانت نتيجة هذا الصراع ، فلا بد أن تكون مبددة للنشاط ، مشتتة للانتباه ، مضعفة لأثر الجهد . تجد ذلك واضحاً في حالة الطفل الذي أرغم على الاستماع إلى الدرس الذي يلقيه المعلم ، دون أن يشعر بميل إليه أو باهتمام به . وفي هذه الحالة يصعب على الطفل أن يركز انتباهه في موضوع الدرس ، فيسرح ذهنه في أشياء أخرى تهمه وتشغل باله أكثر من الدرس وموضوعه . ثم لا يلبث أن يتذكر فجأة غضب المعلم أو عقابه ، أو يذكر بها . فيحاول الانتباه من جديد ولكن إلى حين إذ ما يلبث ذهنه أن يسرح مرة أخرى ، وهكذا .

إن المعلومات التي يكتسبها الطفل عن طريق القسر والإكراه لا يمكن أن تتصل بدوافعه التي تثير فيه نشاطه الطبيعي . وإنما تتصل اتصالاً صورياً بدافع واحد ضيق هو رغبته في تجنب العقاب أو ارضاء الآخرين ، أو النجاح في الامتحان ، أو ما شابه ذلك . ومعنى ذلك أن الغرض الأساسي الذي يرم به الطفل يقع خارج عملية التعلم ، وغريباً عنها . أما التعلم نفسه فليس إلا غاية عارضة وهدفاً ثانوياً . والجهد الذي يبذله الطفل شر لا يد منه ، ولو أنه ترك وشأنه لانصرف عنه .

وما دامت المعلومات التي يكتسبها الطفل بهذه الطريقة لا تحرك فيه ميلاً أو تثير لديه حاجة ، فإنه ولا شك سوف يشعر بالنفور إزاءها في كل مرة يجد نفسه مضطراً إلى تلقيها . ويتكرر العملية ينتقل النفور من المعلومات إلى المعلم ، ثم إلى عملية التعلم بوجه عام . وفي هذا قضاء ميرم على غرض من أهم أغراض التعليم الابتدائي وهو بث الميل إلى العلم وإثارة حب الاستطلاع وحب البحث في نفوس الأطفال . إن من أكبر الأخطاء التي ترتكب في التعليم — كما يقول ديوي — هو الاعتقاد بأن الإنسان لا يتعلم في أية لحظة إلا الشيء الذي يتعلمه . والحقيقة أن « التعلم المرافق » — كما يدعو كلباترك — الذي يتخذ صورة تكوين اتجاهات نفسية ثابتة تجاه الأشياء المختلفة ، وميلاً إلى بعض الأشياء ونفوراً من غيرها ، كثيراً ما يكون أهم من درس الضجاء أو التاريخ أو الجغرافيا الذي يتعلمه الطفل . لأن هذه الاتجاهات النفسية هي الأسس التي سوف يكون لها شأن في المستقبل ^(١) .

إن الطريقة الصحيحة في التعليم هي الطريقة التي تستهدف إبراز رغبة الطفل الداخلية في التعلم . تلك الرغبة التي لا تتولد عن القرض والإكراه ، أو التهديد بالعقاب أو بالرسوب في الامتحان . بل تنبعث عن الحياة وظروف الحياة في البيئة التربوية الصالحة التي تهيئها المدرسة للأطفال . وهذه الطريقة لا تهدف إلى حشو ذهن الطفل بالمعلومات التي يقيد منها البالغ ، أو التي قد يحتاج إليها الطفل نفسه في قابل حياته . بل تهدف إلى تكوين « عقلية الطفل » ، وتعويد كيف يرى ، وكيف ينظر ، وكيف يلاحظ ، وكيف يبحث ويتتبع ، وأخيراً كيف يفكر ، وكيف يستخدم



نتائج تفكيره بتطبيقها على أعماله وسلوكه .

فالطريقة الصحيحة في التعلم هي ، إذن ، تهدف إلى تعلم الطفل « كيف يتعلم » ، وكيف يطبق علمه على الواقع الذي هو فيه ، وكيف يستخدمه للتأثير في هذا الواقع وتغييره بما فيه صالحه وصالح مجتمعه . ومعنى هذا أن هذه الطريقة هي أولاً وقبل كل شيء طريقة في التربية تستخدم — في جملة ما تستخدم — التعليم كوسيلة مساعدة في تربية الطفل ، وتحقيق غوره ، وتنمية حياته . وهذه الطريقة تشعر الطفل ، عن طريق نشاطه وخبرته الشخصية ، بترابط المعرفة والعمل ، وقيمتها ، وتقديرها على مساعدته في حل مشكلاته وتحسين أوضاعه ، ورفع مستوى بيئته ، وتطوير مجتمعه . والطريقة هذه — فضلاً عن ذلك كله — تغرس في نفس الطفل احترام العمل وتقديره ، ولا تحقر في نظره قيمة النشاط الإنساني باجبارها الطفل على تطبيق هذا النشاط على ضروب من العمل لا صلة لها بحياته ، ولا علاقة لها بميوله واهتماماته ، ولا تأثير لها ، من ثم ، في سلوكه ويجري حياته .

والآن ، لا بد لنا من أن نسأل : كيف يمكن للمعلم أن يوجه نزعات الطفل الفطرية ، ويثير لديه ميوله الطبيعية وحاجاته النفسية ، وأن يستغل ، من ثم ، النشاط الصادر عنها في تعلم الطفل وتحقيق أغراض التربية ؟

والجواب هو أن ثمة وسائل متعددة يمكن عن طريقها ربط طريقة التعليم الشائعة في مدارسنا بالوان النشاط المختلفة ، وأهم هذه الوسائل جميعاً تكن في تهيئة الظروف المناسبة لاستثارة نشاط الطفل ، وتوجيه ذلك النشاط لتحقيق أغراض معينة . ولقد سبق منا القول إن نشاط الطفل إن هو إلا مظهر من مظاهر تفاعله مع البيئة ، ومعنى هذا أن ظهور النشاط واتجاهه يتوقفان على ما في البيئة من مؤثرات وقدر ما تكون البيئة غنية بالمؤثرات ، وقدر مهارة المعلم في جعل تلك المؤثرات متصلة عند الطفل بموضوعات الدراسة ، يكون نجاحه في استثارة نشاط الطفل وتوجيهه لتحقيق الأغراض المنشودة ، ويكون من ثم نجاحه في استخدام النشاط للأغراض التربوية . فالطفل مثلاً ، يميل إلى اللعب وإلى الحل والتركيب (أو الهدم والبناء) . ويمكن لهذا الميل أن يتخذ صوراً شتى واتجاهات مختلفة بحسب ظروف البيئة وإمكاناتها . فإذا وجد الطفل نفسه مثلاً في بيئة بحرية على شاطئ البحر ، وفي متناول يده دلو وجرافة ورفش ، اتجه ميله إلى اللعب بالرمل وإنشاء ما يستطيع إنشاؤه منه . وبذلك يكتسب خبرة من نوع معين . ويحدث مثل هذا إذا ما توافرت هذه الأدوات ومقدار من الرمل في إحدى غرف المدرسة أو في ركن من أركان فناءها . وقد تزود الغرفة بمقدار من الصلصال يستطيع نشاط الطفل أن ينصب عليه فيجعل منه نماذج لحيوانات شاهدها أو عرضت عليه صورها ، وهنا أيضاً يكتسب خبرة من نوع آخر . أما إذا احتوت الغرفة على أجهزة من نوع أجهزة مونتسوري ، كمجموعة المكعبات الخشبية المتدرجة في الحجم ، أو مجموعة القضبان المتدرجة في الطول ، أو صناديق الخرز الملون . الخ ... اتجه ميل الطفل إلى اللعب في اتجاه ثالث . وإذا كانت المدرسة تضم غرفة لأعمال النجارة أو التصوير الشمسي ، أو مسرحاً للتمثيل ، أو حديقة أو حقلاً للزراعة ، الخ ... أمكنها أن تفتح أمام الأطفال أبواباً واسعة للنشاط يمكن اتخاذها أساساً للدراسة .

وكذلك الطفل ميال بطبيعته للجمع والادخار . ولكن هذا الميل قد يتجه نحو جمع الصور المحلية أو إلى جمع الصور التاريخية ، أو إلى جمع صور الحيوانات والنباتات ، أو إلى جمع طوابع البريد أو أوراق الشجر المختلفة والأزهار المتنوعة .

والطفل ينزع إلى كشف بيئته وفهمها ، وفي كل نزهة أو رحلة يفروم بها ، تثار تلك النزعة لديه ، ويحدد اتجاه نشاطه الصادر عنها ، ما يصادفه أو يلقاه في تلك الرحلة أو النزهة . فإذا عاد الطفل إلى المدرسة كان لديه من المشكلات الحية ، والتساؤلات الكبرى ، ما يكفي لأن يكون أساساً لدراسته ونشاطه أسابيح ، بل شهوراً في بعض الأحيان .

ولا يقتصر نشاط الطفل على البيئة المادية وحدها ، فالطفل أيضاً بطبيعته ميال للتقليد . والبيئة الاجتماعية مصدر خصب لإثارة هذه النزعة عند الطفل . وإن ما يشاهده هنا وهناك من ضروب الفعالية الاجتماعية (الخياز ، والحداد ، والفلاح ، والمعلم ، والدائرة الحكومية ، والمؤسسات العامة والخاصة) ما يشير لديه بالضرورة الرغبة في التقليد والقيام بنشاط مماثل لما شاهده .

على أنه ليس من الضروري دوماً أن توجد الأشياء في بيئة المدرسة ، أو أن يؤخذ الأطفال فعلاً إليها ، إذ بالإمكان أن نستثير ميول الطفل ورغباته عن طريق خياله ، والطفل خيالي مبدع . فعرض فيلم سينائي مثلاً عن أعمال البطولة والفداء في تاريخنا الماضي والمعاصر يثير في الأطفال نزعة الانتماء إلى أمتهم والشعور بسالفخر بالانتماء إليها ، ومحاولة التشبه بأبطالها . وعرض صور ملونة عن بعض الحشرات والطيور والحيوانات يثير لدى الطفل الميل إلى دراسة ما يوجد في بيئتهم منها ، وتربية ما يمكن تربيته في البيت أو المدرسة ، بغية التعرف عليها ، وكشف خصائصها ، وتبين فوائدها ومضارها ، الخ ...

والأمثلة أكثر من أن تحصى على أن المدرسة تستطيع إلى حد بعيد أن تثير نشاط الأطفال وأن تعين الأغراض التي يتجهون لتحقيقها عن طريق ذلك النشاط ، على شرط أن تكون تلك البيئة ملائمة للميول السائدة عند الأطفال في مرحلة نموهم الحاضرة . أما إذا كانت المدرسة بيئة خالية أو فقيرة بالمؤثرات التي تصلح لتنبيه ميول الأطفال وإثارة حاجاتهم ، أو إذا أقيم حاجز بين البيئة المدرسية والمؤثرات الموجودة في البيئة الخارجية ، فإن نشاط الأطفال يذبل ، أو يتحول عن المدرسة ، ويبحث له عن وجوه أخرى من الفعالية يلتمس فيها آراء تلك الميول واتساع تلك الحاجات وارضاء تلك النزعات التي أصابها الإهمال والحرمان .

وسواء أثرت ميول الأطفال وحاجاتهم عن طريق المعلم والبيئة المدرسية ، أو عن طريق المؤثرات التي يصادفها في البيئة الخارجية دون تدخل المعلم ، فإن هذه الميول وتلك الحاجات نبعث في الأطفال رغبات يمكن أن تؤدي إلى سلوك الاندفاعي أو سلوك إرادي . والفرق بين هذين النوعين من السلوك هو أن السلوك الاندفاعي يكون عند قيام الفرد بعمل ما بدافع من إحدى رغباته ، دون تدبر للنتائج التي قد تترتب على ذلك العمل . أما السلوك الإرادي فهو السلوك القائم على الفحص والغرض وفيه يوقف الإنسان نشاطه الذي أثارته الرغبة لديه ، ويتدبر ما قد ينجم عنه من نتائج ، وينظر في الصعوبات التي قد تعترض القيام به . فإذا ارتضى تلك النتائج ، ورأى أن تحقيق الرغبة ممكن ، غدت تلك الرغبة غرضاً له ، وانطلق نشاطه في سلوك إرادي قاصداً تحقيق ذلك الغرض .

ومن هنا تتضح لنا أهمية إدراك المعلم لمعنى النشاط ومعرفته بمراحل نمو الأطفال وبالصفتان البارزة والميول السائدة لديهم في كل مرحلة من مراحل نموه . فهذا الإدراك وتلك المعرفة يمكنان المعلم من جعل نشاط الأطفال من النوع الإرادي القائم على القصد والغرض ، ملائماً لميولهم ومناسباً لمستوى نضجهم ، فلا يدفعهم يندفعون لتحقيق كل رغبة تعرض لهم ، بل يعودهم التريث أمام ضغط رغباتهم ، ويشجعهم على مناقشة تلك الرغبات لظهور مدى قابليتها للتحقيق ، وقدرتهم على التنفيذ .

وبعد ... لعل في بعض ما ورد في هذا الحديث الموجز ما يدفع إلى التفكير بضرورة العمل على إعادة النظر في مناهج مدارسنا ، وفي طرائق إعداد معلمينا ، لجعلها أقدر على تربية أطفالنا ، وأجدر بتحقيق أغراضنا وأهدافنا ، التي نرجوها من تربيته للنشأة من أجيالنا .

الهوامش

(١) جون ديوي : الخبرة والتربية . ترجمة محمد رفعت رمضان ونجيب إسكندر ، مكتبة الأجيال المصرية ، القاهرة ١٩٥٤م ، ص ٤٢ .

نذير الحمام

شعر : محمد المجدوب

ولم يعهد العجز من قبل فينا
تنافس فيه الشباب الفتيا
أحل باقيك داء دونا
لميالي وجدت الجواب الجليا
يحلن القوي ضعيفا عينا
لمن يستين النداء الخفيا
إلام تظل صرغ الحميا
وأن يوقظ الشيب ذاك الغويا
جميعاً وخلفت فرداً شقيا
يصيح : خذاري التواني وهيا
وأعيا نطاسيه العبقريا
هدى ناظريك الصراط السريا
وقد كان ذلك حلماً قصيا
فرق وكان الغليظ العصيا
متاب يعود به المئت حيا
بها واهي الخطو شيئا فشيا
احتمالي ولو بسئ شلوا زريا
تحم وما استطاع صبرا عليا
رفيقاً رضىاً وقلبا وفيا

رأيت أركب متن الثلاث
فقال : وأين فتى النشاط
أحضن التجمل .. أم ثم خطب
فقلت له : لو تذكرت حرب الـ
هي السبع من عشرات السنين
وفي الركبتين نذير الحمام
يهب به : يا أسير الغرور
ألم يأن للعقل أن يستفيق
مضى موكب الرفقة السابقين
وأغلقت سمك عن صوتهم
وقد أبأس الطب ما تشكيه
فيا لنصيح - على غثفه -
أعاد لك الوعي بعد الضياع
وقرب قلبك من رب
وأحرى بمن ثل بلياته
فدع لي هذي العصية أشد
هي صاحب الحنى لا يمل
إذا ضاق ذرعاً بشيخوختي
وجدت بها كل ما أشتهي

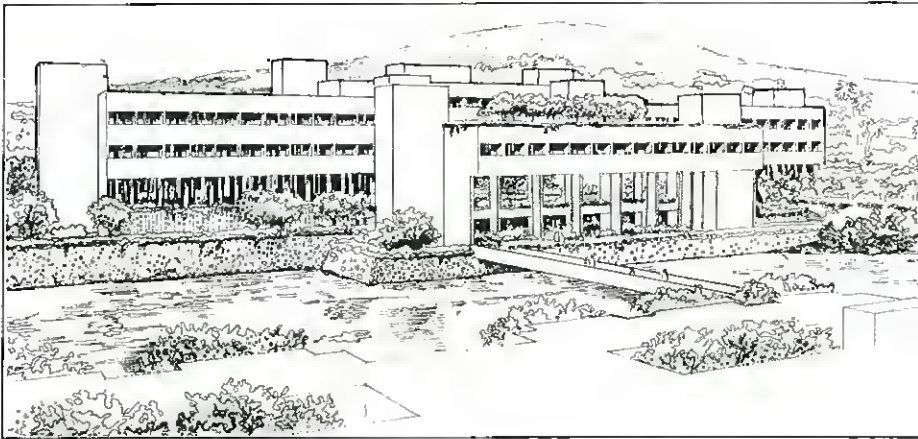
أصل المواطن

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليست في أن أعرض على أنظاركم أن جمعية البر بالجنوب قد قررت أن تفتتح مستشفى في مدينة أبها يشع لما يقرب من ٢٠٠ سرير وبه سكن للعاملين يتسع لستة آلاف (٦٠٠) شخص من الأطباء والممرضين والممرضات وملحق به فندق صغير لمراجعى المستشفى وسيكون العلاج فيه مجاناً للفقراء وبورس للأغنياء والقادرين. وتقدر تكاليف هذا المستشفى بأكثر من خمسمائة ٥٠٠ مليون ريال جمع منها حتى الآن خمسون (٥٠) مليون بالإضافة إلى الأرض وسيطلق على المشروع (مركز أبها الصحي) .. واجمعية إذ تعرض هذا الأمر على أنظاركم فإنها لا تستغنى عن دعمكم ومساعدتكم له بما يوجد به كرمكم وروحكم الإسلامية النبيلة مساعدين جمعيتنا لتكون يداً واحدة في خدمة بلدنا ومواطنينا في سبيل رفعة وتقدمه وتخفيف الآلام عن الذين يقاسون من أبناء أمتنا ..

والله للراضع أجراً ومنه أمل .. وفقكم الله وهداكم إلى طريقه الخير وفي انتظار ردكم .. تقبوا أطيب تحياتي من رئيس جمعية البر بالجنوب

خالد الفيصل بن عبد العزيز



سيسمى مركز أبها الصحي على مايلي:

- ٢٠٠ سرير للعناية بالأمراض الحادة
- وحدة من نوع موبيل MOTEL
- لادوية المعالجة وطويلة الأمد
- مبنى خدمات
- مركز للبيج
- وحدة سكنية للعاملين في المركز الصحي
- مرافق عامة لتأدية خدمات مختلفة مثل
- معالجة المياه وتخزينها .. الخ

مشروع مركز أبها الصحي



الاعتبار عند تخطيط المستشفى، التخطيط لتوسيعه في المستقبل .

قسم الموبيلات MOTELS للمعالي طويلاً الأمد .
لقد أنشئ هذا القسم لخدمة مرضى رئيسيين أو ربما تقديم السكن المناسب للعائلات لمرضى أولئك المرضى منهم الذين يعانون من الأمراض المزمنة في مناطق بعيدة عن المستشفى مما يترتب عليهم السفر إلى أبها أو زيارة مرضيهم . ولربما الفرض فقد فيصحت ٢٥ وحدة سكنية . وهذا وربما يفتح بغير أنوار الزيادة أن يقصود غرف المستشفى مثل قسم الأطفال والغرف التي من إنشاء هذا القسم لخدمة المرضى السكينة المناسبة للمرضى الذين يعانون من أمراضهم في أقسام المستشفى المختلفة وكذلك لمرضى الذين يحتاجون للعناية والدمار في المستشفى .
وعلى أي حال فإن هذا القسم ، أن يكونوا بالقرب من مرضيهم فيستطيعون له العون والمساعدة في نفس البنية التحتية وأغنيها مما يطلبه الأطباء والممرضات على المعالجة . ولقد فيصحت ٢٥ وحدة سكنية أخرى لهذا الغرض ..
مركز البيج : يقدم هذا المركز خدمات وتقدم بمرافق في نواحي المركز وموظفهم ومرضاة ويشتمل على محل بيع الهدايا وادوية منوعة لتناول الفيتامينات والمكملات . ويرغم أن هذا المركز لا يقع ضمن بنا والمستشفى كما لا يقع ضمن بنا والموبيلات إلا أنه قريب منها وفي متناول الممرضى والزوار جميعاً .

الموظفين والعاملين بالمركز : تشير الدراسة الأولية أن العالمية في مستشفى أبها ويحتاجون كما يلي :
• أطباء : العامون والإدراة العليا وعددهم ٧٠ - الفسيولوج والممرضات وعددهم ٢٠٠
• ممرضات : العامون والادوية العامة وعددهم ١٥٠ - كمنه ١٨٠ - مجموع ٦٠٠ - وتبلغ المساحة الإجمالية لمبنى المستشفى دون البنا في الخاصة بسكنها الأطباء ، والموظفين ١٧٨٥٥١ م سبعة عشر ألفاً وثمانمائة وخمسة وأربعون متراً مربعاً .

إن مركز أبها الصحي يقطن ما يستعمل عليه من منشآت ومرافق ، وبملاحظة العالمية والمتخصصين فيه . سيتمكن من تقديم العناية الصحية على نطاق واسع لثلاث مناطق . وسيقدم المركز جميع خدمات العلاج في حالات الطوارئ . وكذلك خدمات التخفيف من الألم والعناية بالمرضى ذات المعالجة طويلة الأمد . بالإضافة إلى مساهمة لا تفتقر وموثوقة لخدمات المرضى

سيتمكن مستشفى مركز أبها الصحي من استقبال حالات الإصابات والطوارئ وذلك لما يقارب ٢٠٠ حالة إصابات . وهذا وسيكون المستشفى أهم نقطة خاصة لمبنى الحالات المرضية . ويستوفى الأمانة في المستشفى على النحو التالي :

- ١٥٤ سريراً للمعالجة الطبية / الجراحية / أمراض النساء .
- ١٢ سريراً لحالات العناية المشددة / أمراض القلب .
- ٢٤ سريراً لحالات التوليد .
- ٢٤ سريراً لأمراض الأطفال .
- ٢٠٠ المجموع .

بالإضافة إلى الممرضى حاضرين في مستشفى المولودة ، بالإضافة إلى وحدات العناية بالمرضى فإن خدمات المستشفى سوف تشمل برامج متنوعة للتعقيم الصحي مثل : التعقيم الصحي لمساعد الممرضى المحرمات للمعالجة السريرية . برامج تنقيته للعاملين بالمستشفى . برامج تنقيته للمرضى بالمستشفى وهذه البرامج سوف تساعد في المحافظة على ممرضى العالمية في المستشفى من وبخسها وإزالة الأضرار من شأنها في المستشفى قاعة اجتماعات تتسع لـ ٦٥ مقعداً وقاعة أخرى أصغر منها وكذلك عتد غرف للمرضى والعائلات والساقطات . هذا وقد أخذ بعين

قالوا

عن:

الزواج

- من نتزوج لا أهمية له . في صباح اليوم التالي نجد دائماً أننا تزوجنا شخصاً آخر .

صمويل رودجرز

- بين كل الأمور الجدية ، يبقى الزواج أكثرها هزلاً .

بورماشيه

- مهما تكن شكوانا من الزواج ، فلا يسعنا القول إنه ليس اختباراً .

أوسكار وايلد

- الزواج ييسط الحياة ويعقد النهار .

جان رويستان

- من الأفضل للمرأة أن تتزوج الرجل الذي يجبرها عن الرجل الذي تحبه .

مشل عربي

- منذ أن يرضى المرء بربط وجوده بوجود الكائنات ينهني له أن يتخلى عن وجوده .

إيلين جوهانندو

- لكم أنا سعيدة لأنني لست رجلاً ، فلو كنت رجلاً لاضطرت للاقتران بامرأة .

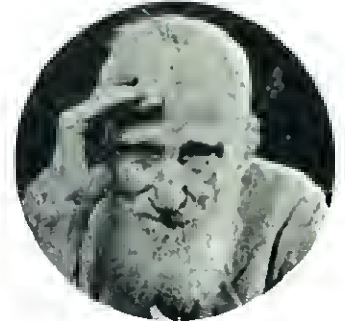
مدام دوستال

- تقلق المرأة على المستقبل حتى تجد عريساً . في حين أن الرجل لا يقلق على المستقبل إلا بعد أن يجد زوجة .

برنارد شو

- الزواج لكي يكون سعيداً موقفاً يتطلب تبادلاً متواصلاً من العرق .

تابليون



★ برنارد شو ★

التربية على طريقة

فرينيه
FREINET.

بقلم : جوزيف أبي راشد

تحتل طرائق وتقنيات التربية الحديثة مرتبة متزايدة الأهمية في عصرنا الحديث، لا سيما طريقة فرينيه، التي تستهوي التلاميذ، وتستأثر باهتمام المربين، وتتجاوب مع أمانى الأهل في تهيئة الأولاد للحياة.

والدول العربية ليست بعيدة عن مفهوم هذه الطريقة، إذ اشتركت بعض منها في مؤتمراتها الدولية التي عقدت في لبنان (١٩٧١م)، وقرطاجة - تونس (١٩٧٣م)، وبريتانيا (فرنسا ١٩٧٩م)، أو في بعض البلدان الأوروبية كالدانمارك والسويد واسكتلندا.

من هو فرينيه؟

وقد كان لحياة مؤسسها أثر كبير في خطوطها العريضة، فالمدرس سلسطان فرينيه (المولود في غسار ١٨٩٦م، والمتوفى في فانس ١٩٦٦م - فرنسا) كان قد تسمم بالغاز في الجبهة الحربية، وعولج في أكثر من مستشفى طيلة أربع سنوات، ولما تماثل للشفاء، لم ير سوى رسالة التعليم متنفساً لموهبته، فدخلها عام ١٩٢٠م. ولعلمه، على أثر التسمم، بأن سطوة الإنسان الصحيح جسدياً قد تخونه، راح يفتش عن سبب محرك يثير بواسطته اهتمام تلاميذه، فابتعد عن طرائق التعليم الكلاسيكية - لعجزه عن التكلم بضع ساعات متواصلة - وأهمل الكتاب المدرسي، والدروس الملقاة، والمحاضرات، ليأخذ موضوع التدريس من مجرى حياة التلميذ نفسها ومن المحيط الذي يحيط به. وكان كل ذلك، بمساعدة زوجته اليز، ومعاونة الآلاف من المدرسين الذين قدروا اسهامه المبتكر في تجديد التربية، وقرنوا الموهبة بالميل في استعمال أدوات ووسائل جديدة، ونظروا إلى التربية بعين متطورة.

ماهية طريقة فرينيه

تتميز طريقة فرينيه عن غيرها «بحرصها على تربية الإنسان أكثر من حرصها على تثقيفه بطريقة موسوعية» ولذا تعرف، بأنها :

- علمية : لاستنادها إلى فهم نفسية الولد .
- مثيرة الاهتمام : لملاءمتها متطلبات الولد الطبيعية .
- فعالة : لأن الولد يتلقن وهو حر بعيداً عن الكتب .
- اختبارية : لأن بناء الشخصية يتم باختبار المتكرر (Tâtonnement) والتجربة .
- اجتماعية : لأنها، في تنشئتها المواطن، تحببه بالعمل الجماعي المتعاون .
- حديثة : لاعتمادها جميع الوسائل العلمية والتقنية الحديثة كالسمعية - البصرية، والمعلوماتية (Informatique) .
- وبالأخص إنسانية : إذ تهيب الولد لحياة محض إنسانية .



★ الرسم .. والنخيل الحر ★



★ العلاقة بين الإنسان ، وما حوله من أشياء في الطبيعة ★

عن طريق الاختبار والتجربة : بين المدرسة والحياة ، بين الفرد والجماعة ، بين الحرية والعمل ، وبين النظرية والتطبيق ... إذ العمل المدرسي ، في نظره ، يجب أن يكون ، في الوقت نفسه ، جدياً وممتعاً ، فردياً وتعاونياً ، حراً ومخططاً له ، ذهنياً ويدوياً ، وأن يكرس لشخص ، ويستجيب لحاجة .

وأما نظريته الفلسفية ، في تربيته ، فتركز إلى أن الولد عند رؤيته النور ، يكون « مشحوناً بطاقة حياة » يجب أن تنمو وتفتح ، وتنتقل في توازن سليم ، وكل إعاقه أو تهديم لهذا التوازن يكون وخيم العاقبة ، لأنه يسيء إلى سته دينامية الحياة .

وهو يعتبر أن من أهم الأسس النفسية لتربيته : الاختبار المتكرر ، لأنه طريق الاكتساب الطبيعية ، وليس أدل عليه من ملاحظة ولد يهيم ببناء كوخ صغير ، فيبدأ باستعمال أغصان متفاوتة القياسات ، ولا يلبث ، للاحتفاظ بالمناسب منها ، أن يستبعد ، لوحده ، الطويلة منها والقصيرة ؛ فهو قد يخفق أحياناً ، ولكنه يعيد الكرة ، بعد تفكير ، للوصول إلى

ولم يكن فرينيه في كل ذلك ، مبتدعاً وحيداً ، إذ يعترف بأنه استقى مبادئه من كل ينباع التربية الحية التي تنسجم مع مدرسته وتساعد في رسالته كمرب .

فلقد شدد على إنسانية التربية كمونتيني (Montaigne) ⁽¹⁾ ، وعلى أهمية احترام طبيعة الولد كروسو (Rousseau) ⁽²⁾ ، وعلى الربط بين إثارة الاهتمام وحاجات الإنسان الرئيسية كدكرولي (Decroly) ⁽³⁾ الذي يقترح « مدرسة للحياة من خلال الحياة » ، وعلى احترام واقع الولد لتشيته في المجتمع كمكرنكو (Mekarenko) ⁽⁴⁾ ، وعلى التربية المرتكزة إلى معرفة علمية بالولد ومحيطه كبياجه (Piaget) ⁽⁵⁾ ، كما اهتم أخيراً كقرير (Ferriere) ⁽⁶⁾ بعفوية الولد و« المدرسة الفاعلة » التي تهيم « الحياة فاعلة » .

أما ابتكار فرينيه وفضله في كل ذلك ، فيقومان على معرفة التوفيق ،



★ أحرف المطبعة
داخل المدرسة ،
والنموذج على صفها
منذ الصغر ★

★ اللبوغراف وسيلة من وسائل الطباعة ★



منذ ١٩٢٢ م، فسمحت له بتركيز الانتباه على فكر الولد وطريقة تعبيره،
إذ أصبح النص الحز محور نشاطات الصف الواحد، كما أمسى إِبْصَال
هذا النص، إلى بقية التلاميذ والعالم الخارجي، سبباً كافياً لاتقان
التعبير الكتابي .

٦ - المراسلات المدرسية : بدأت عام ١٩٢٤ م، بين تلاميذ
مدرسة فرينيه ومدرسة زميل له في مقاطعة (بريتانيا) الفرنسية، إذ كان
تبادل النصوص كل يومين، وتبادل الرسائل الفردية، أحياناً، يُساعد
تلاميذ الصفين على عيش تجربة جديدة : كان كل تلميذ يكتشف محيطاً
جديداً، ويضطر، لإرواء فضول زملائه البعيدين، إلى الانكباب على
دراسة محيطه بكل انتباه ودقة .

وهكذا ارتفع عدد أنصار «المطبعة في المدرسة»، من ستة عام
١٩٢٦ م، إلى عشرين عام ١٩٢٧ م .

٧ - البطاقات المدرسية : لأن الولد، خلال أبحاثه التاريخية
والعلمية وغيرها، يحتاج إلى التزود بالمستندات والوثائق، وبما أنه يصعب
الرجوع، أحياناً، إلى الكتب المدرسية المتنوعة والمجلات على اختلافها
وفهم محتوياتها كلياً، فقد فكر فرينيه أن يجمع، عن طريق البطاقات

النتيجة المرجوة، وما التكرار، في نظر فرينيه إلا هذه العلاقة
المنتجة بين العقل والذكاء، والتي تعطي أحسن النتائج .
فالاختبار المتكرر، أخيراً، هو الذي يسمح للإنسان ببناء
شخصيته واغنائها، إذ إن مفاهيمه المكتسبة تصبح «طرائق
للحياة» علينا تشجيعها بتوفير أكثر البيئات والمناخات
ملاءمة للنجاح .

قد يحصل أن يرفض الولد القيام بالمجهود المطلوب للنجاح، وهذا
معناه : أن المحيط والمناخ الاجتماعيين لا يساعدان، معناه : الإخفاق .
لأن التقنية تعني : العمل، والعمل «هو المحرك الرئيسي
للتربية»، والإنسان لا يشعر، عادة بالجهد المبذول إذا كان عمله
معللاً والهدف محدداً، فالعمل نشاط حرّ تحركه الرغبة فيه والمعرفة، كما
يحركه وعيها للمكتسبات المستحقة، ولحياتنا المدرسية - المتعاونة .

ومن المفضل، أخيراً، أن يكون هذا العمل من ضمن تصميم
لعدة نشاطات يهيئها الولد نفسه في إطار المجتمع .

وصايا في التربية

وهكذا نرى أن تربية فرينيه نوصينا بعدة أشياء أهمها :

- ١ - اعتماد النص الحر : لأنه يسمح بتركيب اللغة تركيباً
حراً .
- ٢ - تأمين الحرية : في فني الرسم والتصوير اللذين يروقان الولد
كثيراً جداً، شرط أن يترك له الخيار التام في الموضوع والتقنية والألوان
والقياس والوقت .
- ٣ - استغلال تشعبات الموضوعات المثيرة لاهتمام الولد،
لأنها تفتح الطريق أمام التحقيقات المدرسية، والمحاضرات، والأبحاث
التاريخية والجغرافية .
- ٤ - اعتماد الحساب الحي، والصحيفة المدرسية، والعمل
المنفرد .
- ٥ - استعمال المطبعة داخل المدرسة : وقد اعتمدها فرينيه

والجزازات (Fiches) ، كل ما يتعلق بالموضوع الواحد من نصوص ومستندات .

رأت هذه البطاقات النور ، عام ١٩٢٨ م ، بفضل عمل الفريق التربوي المشترك ، وأصبحت نواة « مكتبة العمل » الحالية (Bibliothèque De Travail) وهكذا يمكن القول : وداعاً « للمكتب المدرسية » وداعاً للأمثولات ، وأهلاً بالوسائل التربوية .

وكان هدف فرينيه من الاعتماد ، في وقت واحد ، على طرائق العمل ، وعلى الأدوات التربوية الملائمة لحاجاتها ، أنها تسمح بأفضل استغلال تربوي للملكات المبدعة في التلاميذ .

٨ - بطاقات التصحيح الذاتي: Fichiers Auto - Correctifs . وضعت أولى هذه البطاقات عام ١٩٣٢ م ، مستلهمة أدوات واشبورن (Washburne) .

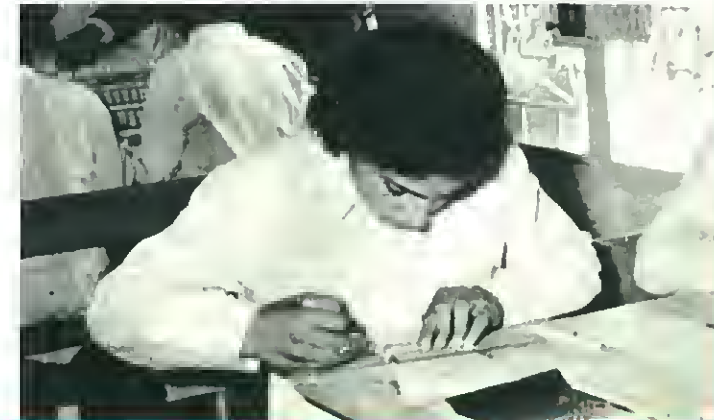
٩ - وأخيراً ، لتأمين الأدوات والوسائل التربوية ، أوجد فرينيه تعاونية المدرسة الحديثة التي تسهر على إنتاج هذه الأدوات وتسويقها .

بعد أن شلت الحرب العالمية الثانية فريق المدرسة الحديثة استطاع فرينيه ، الذي قضى أربع سنوات في السجن ، التفكير في تحسين طريقته

★ البيروغراف .. بواسطته يتم تحضير « الكتيبة » في الطباعة ★



★ التدريب على الإخراج الصحفي في المدرسة ★



التربوية فوضع :

١ - « تهذيب العمل » أو « تربية العمل » L'Education du travail

٢ - « التجربة بالاختبار » L'Experience Tâtonnée .

٣ - « محاولة في علم النفس الحسي » Essai de psychologie sensible .

أما هدف فرينيه الرئيسي من كل ذلك فواضح في شرعة المدرسة الحديثة ، وهو يرمي إلى تفتح الفرد وتنميته وتنشئته في مناخ من الحرية والعمل والمسؤولية والتعاون والأخوة ، ليتمكن من إسداء أفضل الخدمات لمجتمعه .

الحواشي

١ - مونتيني Montaigne (١٥٣٣ - ١٥٩٢ م) : أخلاق فرنسي ، اكتشف ، من خلال نفسه ، عجز الإنسان عن إيجاد الحقيقة والعدالة ، وانتهى إلى أن فن الحياة عن الإنسان يجب أن يؤسس على حكمة مستوحاة من الحس السليم وروح التسامح .

٢ - روسو Rousseau (١٧١٢ - ١٧٧٨ م) : كاتب باللغة الفرنسية من مواليد جنيف (سويسرا) ، يعتقد أن الإنسان صالح بطبيعته ولكن المجتمع هو الذي يفسده . عنده شغف وإحساس قويان بالطبيعة ، وميل إلى الوحدة .

٣ - ذكرولي L. daly (١٨٧١ - ١٩٣٢ م) : طبيب وعالم نفسي بلجيكي ، أحد رواد المدرسة الحديثة ، تركز تربيته على اهتمامات الولد في محيطه الطبيعي والاجتماعي ، التي تصبح مواضيع للدراسة .

٤ - مكركو Makarenko (١٨٨٨ - ١٩٣٩ م) : مربٍ سوفياتي ، نظم وأدار تجمعات هدفها إعادة تكييف المراهقين بواسطة الحياة الاجتماعية والعمل المشترك .

٥ - بياجيه Piaget (١٨٩٦ م) : مربٍ وعالم نفسي سويسري ، له مؤلفات في تطور الفكر واللغة عند الولد ، وأكد وجود غط معين للتفكير عند الولد .

٦ - فريير Ferrière (١٨٧٩ - ١٩٦٠ م) : مؤسس المكنب الدولي للمدارس الحديثة ، أحد منشئي الجمعية الدولية للتربية الجديدة والمكنب الدولي للتربية ، حاول ، في مؤلفاته ، نشر الطرائق التربوية النشطة الفاعلة .

المراجع والمصادر

- 1 — Naissance d'une pédagogie populaire de (Elise Freinet).
- 2 — Essai de psychologie sensible de (Celestin Freinet).
- 3 — L'Education du travail de (Celestin Freinet).
- 4 — L'Ecole du peuple de (Celestin Freinet).
- 5 — Faire Connaitre la pedagogie Freinet de Fernand DELEAM. (L'Educateur 1 - 15 Avril 1971).

أبعاد التجربة الفنية عند تولستوي

بقلم : د. محمد يوسف شاهين

★ علق الناقد ماثيو آرنولد على «أنا كارائينا» بعبارة تناقلها الأدباء فيما بعد ، وهي أن أنا كارائينا ليست فناً بل قطعة من الحياة . ثم جاء بعده هنري جيمز الذي أرسى الأصول الفنية للعمل القصصي وقال بأن الصنعة الإنشائية تنقص أنا كارائينا أما د . ه . لورانس فقد قال بأن تولستوي لم يحرق شخوص روايته من نير الحياة الاجتماعية . وكان على أنا ، لو توفرت لديها الشجاعة في مواجهة المجتمع ، أن تسير في حياتها مع فرونسكي بدون تأنيب الضمير . وكذلك أوقع اللوم على فرونسكي لعدم استمراره في العلاقة مع أنا دون شعور منه بالملل من الحياة ★

التوثيق بين الحياة والأدب . ورغم أن هذه المشكلة قائمة متكررة عند الأدباء إلا أنها عند تولستوي تكاد تكون أزلية ، ومرجع ذلك إلى النظرة الجادة التي نظر فيها تولستوي ليس فقط إلى الحياة بل أيضاً إلى الأدب . نظر تولستوي إلى الحياة نظرة شمولية ، لا بد أن الطبيعة الرحبة من حوله ساهمت في امتداد حدودها ، وفي توسيع أفقها ، وأبرز ما ميز تلك النظرة عنده هو الأزل الذي رأى فيه تولستوي وسيلة تجمع الأشئآت المتناثرة في ديمومة لا تنتهي عند حد . وكانت نظره للأزل هذه تولد في نفسه شغفاً بالحياة . ورغبة صادقة في استمرار أثرها عند بني الإنسان . تصور تولستوي الحياة على أنها ملحمة . وهو لم يقصد بذلك تلك الملحمة التي صنع التاريخ تقاليدها ، وأرسى الإنسان دعائمها الحضارية المألوفة ، أي إن تولستوي لم ينظر إلى الملحمة على أنها صياغة الأدب لبطولات ماضية أو لفترة تاريخية محددة ، بل رأى تولستوي الملحمة على أنها نظرة جادة عميقة شاملة ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستمرارية الأزلية في الطبيعة ، ونظر إليها على أنها خلق وحدة نامية بين حياة الإنسان الداخلية والخارجية التي تحيط به . ويمكن حصر أبعاد هذه التجربة بثلاثة أبعاد . أولاها : البعد

مثل هذه التعليقات تفصح في أغلب الأحيان عن رغبة معلقها في تطبيق التقاليد الأدبية على أدب تولستوي وخصوصاً فيما يتعلق بعمله الروائي . ولكن النقاد المحدثين أدركوا بأن تولستوي كان يكتب بحرية تفوق حدود تلك التقاليد . فقد ذكر ريموند وليامز بأن «حرب وسلام» ليست عملاً روائياً إذا ما قيس من خلال التقنية الروائية المعروفة . وذلك لأنها تجمع شتاتاً كبيراً من تقنيات الأعمال الأدبية الأخرى ، يجعل منها عملاً أدبياً مميزاً عن أقرب شخص أدبي يمكن أن ندرج تحته .

أما بالنسبة لتولستوي فكتابات النظرية في الأدب تكاد تكون محدودة نسبياً في قيمتها النقدية ، كما أنه اعتقد أن لا لزوم للنقد فيما يتعلق بنقل مشاعر الأدب للناس ، وحاول جاهداً فيما تركه من وصف للأدب أن يضيق الشقة بين الأدب والجمهور ، وأن يقلل من قيمة الشكل كوسيلة للتعبير عن الفن . واعتقد بعدم جدوى وساطة النقاد ، أي إن تولستوي رأى بأن الأدب من الحياة وللحياة مباشرة ، فإذا كانت الحياة تمثل بعداً أفقياً ، فالأدب يمثل بعداً عمودياً لذلك البعد ، إن صح التعبير . وهكذا تصبح المشكلة الرئيسية عند تولستوي الأدب مشكلة

* تولستوي *

العام وهو المجتمع بما فيه من حضارة هي في الغالب من صنع عقله .
وثانيها : **البعد الخاص** الذي أظهره تولستوي في موضوع الحب والزواج . وثالثها : **الطبيعة** التي تقف على طرفي نقبض من البعدين السابقين .

إن مأساة الإنسان كما تصورها تولستوي تكن بوجود هذه الأبعاد منفصلة عن بعضها ، أما محاولة التغلب على هذه المأساة فإنها تظهر في البحث عن سبل التوحيد بينها ودمج قواها المختلفة في قوة مهيمنة واحدة .

ويقصد تولستوي بالمجتمع مجموع الانجازات التي صنعها عقل الإنسان والتي تتمثل في مؤسسته الحضارية التي يؤمن بها على أنها حقيقة ثابتة أو على الأقل على أنها كل الحقيقة التي يحتاج إليها ، تلك الحقيقة التي بعثر عقله باكتشافها والوصول إليها . ويتنقد تولستوي بشدة إيمان الإنسان الراسخ بمدرجات **العقل الواعي** ، فهو مثلاً يجعل نابليون بحسر حملته على ووسيا بسبب ثقته واعتزازه بالعقل الذي أعماه عن إدراك الحقيقة . وصورة نابليون في حرب وسلاام هي صورة الرجل الذي يمثل هذه الحالة في أكثر أوضاعها نظرياً ، والذي يعيش دائماً على وضع المخططات وتنفيذها بثقة . وتمتد هذه الصورة إلى قادة حملته . هذا مثلاً **بفول** قائده الألماني صاحب نظريات التخطيط الذي قال عنه تولستوي بأنه يتخذ من أمر التخطيط نظرية علمية استنبطها من تاريخ **فريدريك** العظيم بعد أن وضع جانباً كل تاريخ الحروب الحديثة ووصفها بأنها حروب هجمية فاضحة لا تنفق مع نظريته العلمية ، ويقول تولستوي في نهاية الجزء الأول من حرب وسلاام : « لو أننا سلمنا بأن العقل قادر على إخضاع الحياة البشرية فإن إمكانات تلك الحياة ستكون عرضة

للفناء » .

ويعتقد تولستوي بأن مصدر الخطر في حياة العقل التي يتبعها نابليون وبعض فادته يكن في أن نظرتهم إلى الحياة هذه تغلفهم بحاجز يحول بينهم وبين من حوهم من بشر وطبيعة ، مما يؤدي إلى تقوقعهم داخل أنفسهم وهكذا تصبح حياتهم حياة فردية منفصلة لا هدف لها .

أما الجانب المغاير لصورة تحكم العقل فيتمثل في شخصية **كورتزوف وكاراتيف** حيث إن قيادة كورتزوف تعتمد على الخدس الذي يهديه إلى خبرته بشؤون الحرب وإلى الشخصية الروسية ومزاجها ولقد عرف كورتزوف دائماً قدرة جنرالاته وجيشه عن طريق هذا الخدس ، كذلك كان يشعر بأنه على اتصال وثيق بكل ما حوله وكان يتصرف بعيداً عن الفردية الشخصية التي كان يمكن أن تفصله عن غيره من بني البشر وفي الوقت نفسه لم يكن ليجتمع بقول من إعداد خططه المتشعبة ، حيث إنه كان يكتفي بإيقاف تنفيذها كي تصبح غير قابلة للتنفيذ ، وباختصار فقد كان كورتزوف يمثل الشخصية الروسية أصدق تمثيل .

وشخصية **كاراتيف** ، مثل آخر على تحرر الشخصية من الانفصالية الفردية ومن طغيان العقل الذي يؤدي إلى التقوقع الشخصي . وكما وصفه تولستوي فقد كان يجسد كل ما هو روسي فحبة وعمق تحسبداً جيداً وبروح البساطة والحقيقة . وقد صورته تولستوي وهو ينصرف بدون تفكير في هدف يضعه نصب عينيه وبدون دافع يسيره نحو أهداف المنشود ، بل يتصرف بدافع غريزي يكون وليداً للمحظة العمل أو القول ، « كل ما يفعله ويفعله كاراتيف ما هو إلا اظهار لنشاط لا يعرف كنهه ، هو في الواقع الحياة نفسها . ولم تكن حياته لتعني عنده شيئاً لو كانت شخصية منفصلة ، حيث إنه اعتبرها جزءاً من إدراك كلي . هذا وقد اتسابت

أَفْعَالُ وَمَزَامِيرُ مُشْتَرَكَةٌ فِي قَوْلِهِ بِكَيْزٍ زَلْزَمَهُ بِكَأَنَّهُ يُنْظَرُ إِلَى الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الْمُنْفَصِلَةِ عَلَى أَنَّهَا خَالِيَةٌ مِنْ أَيِّ مَغْزَى أَوْ قِيَمَةٍ .

ويرى تولستوي مجال القوة الجماعية من خلال تأثيره إلى من افتقدوا تلك القوة ، ومن أبرز الأمثلة على ذلك تأثير شخصيتي كورتزوف وكاراتيف على شخصيتي أندريه بولكونسكي وبيير بوزوخوف اللذين هيمن عليهما العقل واللذين أنجبا إلى الانشغال بأهداف شخصية محدودة ، وضاعت طاقتهما في حدة المزاج والعصبية ، وهكذا نلاحظ في عرض الرواية كيف امتد سحر القوة الجماعية إلى فردية القوة الانفصالية ، وبدأ يخرجها من موقعها ويحولها من قوة مدمرة إلى قوة معمرة .

وهناك تعبير آخر عن مجال القوة الجماعية يتمثل في ظهور عائلة روستوف، تلك العائلة التي تمتلك من صفات القوة الجماعية ما يجذب إليها غيرها من العائلات والأفراد الذين لا يملكون غير الصفات الانفصالية . ورغم ما تقاسيه هذه العائلة إلا أن الغلبة في النهاية تكون لها . فببر مثلاً يتزوج ناتاشا روستوف ولو عاش اندرو بولونسكي لتزوج هو ناتاشا، وكذلك تتزوج أخت اندرو، نيكولاس روستوف ونلاحظ منذ بداية الرواية بأن عائلة روستوف تتمتع في حياتها بالتلقائية والدفع والحس المرهف .

والحديث عن تداخل العلاقات الاجتماعية وتحول الانفصالية الفردية إلى قوة جماعية ، يقودنا للحديث عن البعد الثاني وهو موضوع الحب والزواج . لقد شعر تولستوي بأن عالم الحب لوحده عالم غريب عليه . وكذلك شعر بالنسبة لعالم الزواج بدون حب . وعالمه المألوف هو عالم الاثنين معاً . والحب هو مجرد عاطفة تربط بين اثنين هو حب لا قيمة

١٠- لأنه "نحصر لصيغة والانضمامية المحرقة: الزواج عند تسليمته مرتين بعد - مجرد كونه وحده بين اثنين إلى كونه مقدمة حياة جديدة تشارك في مسيرة الاستمرارية الأبدية .

والاستمرارية الأدبية .
وخير تجسيم لعلاقة الحب والزواج هو ما يجري في أنا كرانينا فثلاً
حب فرنسكي لآنا يظل حباً ناقصاً . وكذلك حب آنا إليه . وزواج أنا
من كرنين لا يحقق السعادة لأي من الطرفين . وهكذا نجد الحب والزواج
في الرواية لا يجلبان غير الشقاء لكل الأطراف المعنية ، والسبب في ذلك
ما تجلحه هذه المشاعر المنفردة من تفريق في حياة أفرادها ، هذا هو
فرنسكي يترك وظيفته في الجيش جبراً وراء عاطفته لآنا ، ليجد بعد أن
زاوول العشق مدة من الزمن بأن حياته أصبحت فارغة لا معنى لها . . أما
آنا فإنها لم تستطع التوفيق بين المشاعر المتناقضة التي عاشت بها فحبها
لفرنسكي لم يقض على شعورها القوي بالمسؤولية الزوجية ، كذلك فقد
عاشت في دعر وهي تتخيل بأن لابنها سرزها أويون . وبالنسبة لكرنين
فقد افتقد التلقائية والعفوية التي لو أنها وجدت فيه فلربما حمت زوجته من
الوقوع في براثن حب رجل آخر ، ويمكن القول بأن تصرفه نحو زوجته
بمشاعر الزوج الذي لا يعبأ بمشاعر الحب هو مصدر المأساة التي حلت
بالجميع .

ومن خلال معالجة تولستوي لأمر الحب والزواج ترى أنه كيف يرق
من الرومنتيكية المتطرفة ، التي سادت عصره ، إلى الواقعية المعتدلة
وذلك دون التضحية بكل مشاعر الرومنتيكية ودون استبدالها بأنماط الحياة
الواقعية ، بل باكتشاف القوى المختلفة في النفس البشرية الواحدة
وبملاحظة تصارعها دون الوصول إلى مخرج يسير ، فشعور أنا بالمسؤولية
الزوجية ليس مجرد شعور اجتماعي يمكن نبذه في أي وقت ، بل هو شعور
أصبح في إدراك أنا كأي شعور قوى فيها والجزء الأكبر منه هو من صنعها



★ نابليون ★

واختيارها .

أما الجانب الإيجابي من علاقة الحب والزواج فقد عبر عنه تولستوي في شخصية ليفن وكثيراً ما يحاول أن يجد درساً للكتاب هو أقرب إلى حكمة الروائي منه إلى فنه ، يذهب ليفن إلى مزرعة أخته لسيدير أمور الزراعة فيها ، أيام جمع الحصاد ، وبعد أن يقوم بحل بعض مشاكل الفلاحين العاملين بالمزرعة يجلس في عريشة القش متأملاً حياتهم ، وقد سمع به العاطفة إلى المثال ، هذا بعد أن نسي خديعتهم لأخته وتذمرهم من ظروف الحياة المحيطة ، وكانوا في تلك الأثناء يحملون الحصاد في العربات ، وهذه ليست أول مرة يشعر بتعاطف مع مثل هذه الحياة ، إلا أن تعاطفه هذه المرة كان يختلف في تزايد وقوته ، وكان مبعث الإنارة عنده هو العلاقات الزوجية بين فانكا وزوجته الشابة ، حيث خطر عندها بباليه أن في مقدوره تغيير حياته الفردية الشخصية التي امتلأت بالملل والخمول والتصنع بحياة بهيجة صافية . وقد لاحظ أن غناء اليوم عند الفلاحين لم يترك في نفوسهم غير البهجة والسرور ، وقضى الليل وهو يتأمل مع الطبيعة حتى مطلع الفجر ساجداً مع جمال السماء المرصعة بالنجوم ، وبعدها يدرك بأن الليل قد انقضى ، ويصحو من استرساله وكأنه أفاق على الحقيقة .

وفي الصباح سأل نفسه ما العمل ؟ فبرزت له ثلاثة سبل : أولها : قطع صلته بالحياة الماضية والضرب بما حصله من تعلم « وقد اعتقد بأن لا فائدة منه » عبر الحائط ، وكان يظن بأن من المفرح بل من السهل أن يقوم بهذا العمل ، وثانيها : يتعلق بنظرته عن الحياة المستقبلية ، التي يرغب في أن يعيشها ، وفي الوقت نفسه كان يعي بساطتها وصفاءها وصحتها ، ويدرك ما فيها من رضى ووداعة وكرامة والمحسار لكل ما أشاع في نفسه الألم سابقاً . وثالثها : هو السبيل إلى تلك الحياة . . هل سيبحث عن

شريكه ؟ ولكنه يؤجل الإجابة على ذلك . . . وينتهي في تأمله بأن تلك الليلة خطت مصيره ، وأن فكرته السابقة عن الحياة العائلية كانت هراء وأن كل شيء بدا أبسط وأفضل من تلك الفكرة ، وفي مشهد آخر بين ليفن ومربيته الفلاحة المعجوز يدور حوار بين الاثنين بينما هو يجوب الغرفة مفكراً ملياً في الأمر ، وذلك بعد أن تذكرت رفضها له وآخر لقاء بينهما ، ورغم أن الحوار يدور حول شؤون الفلاحين ، إلا أنه ينتهي بقول اغاثا له : « أقول فقط عليك بالزواج » . ويتزوج ليفن ، وينجب طفلاً ، ويسعد في حياته العائلية ، وينعم بتحقيق حلم الحياة الجماعية .

ويمكن اعتبار تحول ليفن من الحياة الفردية الانفصالية إلى الحياة الجماعية مثلاً على البعد الثالث وهو الطبيعة ، وهنا لا ينظر تولستوي إلى الطبيعة على أنها مثل أعلى بعيد المنال كما نظرت إليها الرومانتيكية ، بل على أنها قوة في الإنسان نفسه وفي خارجه ، وينشأ الصراع حول ما فيه من طبيعة مع قوة الطبيعة خارجه ، ذلك الصراع الذي يتجه نحو تحرير قوة الطبيعة في الإنسان من بقية القوى المضادة ليصبح الإنسان في النهاية « قوة أسرع استجابة ، وأكثر إشادة ، أقوى الطبيعة في الإنسان » إنما التلقائية التي هي أشبه بالقدرية في الطبيعة ، وإلى القوة المضادة على أنها العقل المهيمن الذي يحسب ويقدر ويعقد تصرفات الإنسان .

هذا ليفن مثلاً نراه أولاً يفكر في المستقبل ويذهب مذاهب شتى في تحليل الأمور وترتيبها دون الوصول إلى رؤية واضحة تنقذه من ورطته ، وفجأة ينكسر الطوق عندما تندمج مشاعره الداخلية بشكل تلقائي مع قدرية الطبيعة التي تتمثل في مشاعر الفلاحين العفوية . وتبدل له الأمور في بساطة لم يعهدها من قبل وتنساب حياته في يسر أزلي جماعي . وينظر تولستوي إلى الإنسان على أنه في صراع دائم مع ما فيه من مجتمع ومع ما فيه من طبيعة ، ويكون هذا الصراع الجزء الأكبر من أدبه ، غير أن مشكلة هذا الصراع تبرز عندما تظهر فكرة حله ، أي عندما يتقل الكاتب إلى حل هذا الصراع حيث يتنصر الإنسان على نفسه الانفصالية .

يعتقد تولستوي بأن في حياة الإنسان لحظات خالدة يستطيع فيها أن يطل على حياة جديدة مغايرة للحياة التي عاشها من قبل ، وتبدي له الحياة فيها في أعماق معانيها وأغلب هذه اللحظات هي لحظات الموت ، ها هي مثلاً تجربة اندريه بولكونسكي فوق حقل أوسترلتر وهو يعاني من جراحه الخطيرة عندما يمر به نابليون وبجبهه بأدب ولكن بعد أن اختفى اعجابه بنابليون وحل محله الازدراء ، كذلك عرف كرين وفرنسكي لأول مرة معنى الحياة التي تشد الوثاق بين الإنسان وأخيه الإنسان فوق فراش موت آنا ، ولكن الذي يحصل أن آنا تشفى ويرجع اندريه للحياة ، وتضيع تلك اللحظة إلى الأبد ، ويضيع المعنى العميق الذي كان يمكن أن يكتسبه الموت لو أن النهاية كانت غير ذلك ، ولو سئل تولستوي عن السبب لربما أجاب بالعبرة التي اختارها الناقد المعروف ليفس في معرض دفاعه عن آنا كارائينا وهي (هذه هي أحوال الدنيا) ، والذي يقرأ أدب تولستوي يشعر بأن رؤيته كانت من مثل هذا الواقع ، لا من واقع التقاليد الأدبية المختلفة .

اشترك في الندوة

- د. عبد الله الشكري (السعودية) • د. أسعد عبيد (السعودية)
- د. يوسف عز الدين (العراق)
- د. عبد الحليم عويس (مصر) • د. مصطفى حسين (مصر)

الجامعة والمجتمع

قضايانا الثقافية والفكرية والعلمية ألا وهي قضية الجامعة وعلاقتها بالمجتمع .

رسالة الجامعة

●● عن الرسالة المنوطة بالجامعة أجاب معالي الأستاذ الدكتور عبد الله التركي ، مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قائلاً :

« لكي نحدد مجالات استثمارات الجهد الجامعي للمجتمع في نطاق رسالة الجامعة يجب أن نعود إلى الوراء قليلاً ، فنتعرف على وظيفة الجامعة التي ابتغيت من إنشائها ، والتي يحددها تاريخ الجامعة ، سواء في إطار الحضارة الإسلامية كجامعة الأزهر ، أو إطار الحضارة الأوروبية كأكثر الجامعات الأوروبية التي نشأت أساساً في الأديرة (جامعتا بولونيا في إيطاليا وباريس) .

إن التعليم الجامعي - في نشأته - لم ينشأ ليكون مرحلة (مدرسية) تُعلم الناس فناً من الفنون العملية التي يرتزقون منها ، أو ينالون بها وظيفة من الوظائف .

فشل هذا النوع من التعليم تختص به المدارس من ناحية ، والمعاهد العليا المتخصصة من ناحية أخرى .

فليس معنى أن تكون (الجامعة في خدمة المجتمع) - كما يقال ويشاع - أن تسد الجامعة احتياجات المجتمع من النجارين وعمال الطباعة والفنيين في الآلات والسمكرة والميكانيكا ... وما إلى ذلك . فالحقيقة

تقوم الجامعات بدور كبير في إعداد ناشئة الثقافة والتربية وقيادات التطور العلمي والتكنولوجي ، إذ يتيسر لخريج الجامعة نوع من بناء الشخصية العلمية والاستقلال الفكري والقدرة على الابتكار ومحاولة التجديد .

وقد شهدت الساحة العربية ندوات ومؤتمرات عديدة في هذا المجال ، كما عقدت لذلك ندوات ولقاءات دولية آتت ثمارها في بعض ما طمحت إليه ، وما نظنها إلا متوقعة لجنى ثمار سائر ما خططت له واتجهت إليه .

من ذلك انعقاد الندوة الثانية لكليات التربية في العالم العربي في الفترة من ١٥ إلى ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٩٨ هـ ، الموافق ٢٢ - ٢٦ من أبريل (نيسان) ١٩٧٨ م ، بجامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية . وكان موضوع الندوة (أساليب تطوير كليات التربية لنفسها) .

ولا شك أن الكليات المناظرة في شتى المجالات الأخرى نظرية أو عملية آخذة بتطوير مناهجها وطرقها ووسائلها . ولا شك أيضاً أنه إلى جانب هذا التراسل الفعال بين جامعات الدول العربية التي زاد عددها في السنوات الأخيرة ، يوجد تراسل آخر لا يقل عنه فعالية ، وهو مجال التراسل مع الجامعات العالمية . وهو تراسل مستمر منذ أوائل بعثات العالم العربي إلى العالم الغربي منذ أمد بعيد .

واليوم تستضيف « ندوة الشهر » بمجلة « الفيصل » عدداً من أقطاب التفكير والعمل الجامعي في بعض أجزاء الوطن العربي ، ونحن على ثقة من أن هذه الصفحات لا تستوعب خبرات المتحدثين كاملة ، فحسبنا أن نضع علامات على الطريق ، وأن نبدأ الحوار حول قضية من أخطر

كل جامعي ايجابي مؤثر .

★ **ثانياً : هدف تعليمي :** يختص بتخريج قادة ومعلمين قادرين على حل الازمة في فروع المعرفة الإنسانية المختلفة .

★ **ثالثاً :** هدف تدريبي عقلي - أي تمرين طلاب الجامعة على أسلوب البحث العلمي ، وكيفية علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق اتباع هذا الأسلوب ، والأخذ بيد وطنهم - بالتالي - إلى المشاركة الايجابية في سياق المعارف الحديثة .

إن هذه الأهداف الثلاثة تنتهي بنا إلى أن المشاركة الايجابية للطلاب الجامعي في المجتمع ، أو بالتعبير المطروح للبحث ، وهو مجالات استثمارات الجهد الجامعي للمجتمع ، تتلخص في أن هذه المشاركة متعددة ومتنوعة لكنها مشاركة في القيادة الفكرية وفي القيادة الحضارية ، وفي الإعلام ، وفي المساجد ، وفي المدارس ، وفي النوادي الأدبية وجميعيات الثقافة ، وفي كل منتدى فكري ، وفي كل مجال للحوار .. وفي كل مجال يحتاج إلى الإنسان الذي له موقف وله رأي وله هدف ورسالة ... إن الجامعة هي قائدة المجتمع ، وهي - قبل الصحافة أو غيرها - القائدة الحقيقية لبناء الفكر وسائر مجالات تطوير المجتمع » .

الجامعة والمجتمع بين المصطلح والواقع

●● ومن العراق أجاب الدكتور يوسف عز الدين من منطلق ممارساته الفعالة في الحقل الجامعي والميدان الأدبي والمحافل الجمعية بالعراق وغيرها بقوله :

« الجامعة اصطلاح جديد على أسلوب من التعليم حديث يختلف اختلافاً بيناً عما ألفه الأجداد في التعلم والتعليم فقد وضعت قواعده للدراسة ، ودرجات للنجاح ، وساعات للفصول والمحاضرات ليحصل بعدها الدارس على أنواع من الشهادات لا يقدر على اجتيازها بسهولة من اللسانس حتى الدكتوراه . فالجامعة تقيد الطالب والأستاذ ، وتمنع الحرية في الاختيار ، حضور في ساعات معينة ، وخروج في أوقات محدودة .

وفي عصر الأجداد كان الطالب يختار أستاذه ، ويوافق الأستاذ على هذا الاختيار لتكون الرابطة الروحية وثق بين الطالب وأستاذه . والنظام الحالي أضاع حرية الأستاذ والطالب ، فنشأ جيل درس علوماً لا يريدونها وأجبر على دخول كلية يكرهها ، فخرج إلى المجتمع جيل مرغم على العمل مضطر إلى أدائه .

الجامعة يجب أن تكون مصنعاً للقدرات العلمية الكبيرة والكفاءات المرموقة والإبداع الفكري العالمي ، لا محل إعطاء الشهادات ومنح الدرجات والتأهيل للوظائف . يجب أن تُعد

إعداد وتقديم : د . يوسف نوفل

أن هذا تطور جعل الجامعة أقرب ما تكون إلى ما يسمونه « بالجامعة الشعبية » أو « الجامعة الحرة » أو ما إلى ذلك .

إن الجامعة في حقيقتها مؤسسة « فكرية » بكل أبعاد هذا المعنى .. ووظيفتها الأساسية أن تخرج « قادة الفكر » الذين يوجهون ... سواء أكانت القيادة أو كان التوجيه في مجال الإعلام أم الدين أم السياسة أم الأدب أم العلوم الإنسانية المختلفة .

وأما العلوم التي تسمى بالعلوم المعاشية أو التطبيقية فلها جانبان : جانب يسمى بالجانب الفكري أو الفلسفي ... أي (فلسفة العلوم) ، وهذا الجانب من صلاحيات الجامعة ، بل من واجباتها الاهتمام به وتحقيق التطور في أسسه . أما الجانب التنفيذي فيتولاها فنيون وعمال على مستوى أقل من الجامعة ، وليس من مهمة الجامعة تخريج هؤلاء الفنيين حتى ولو حل بعضهم كلمة (مهندس) أو مساعد مهندس .

والجدير بالذكر أن بعض البلدان العربية الشقيقة ، قد التفتت أخيراً إلى هذا الفصل ، فأنشأت ما يعرف بالمعاهد العليا (الفنية) ، وفصلتها عن الجامعة ، مع أنها في المستوى الجامعي من ناحية السنوات الدراسية والمكافأة المالية .

وبإيجاز : هناك ثلاثة أهداف في رأيي تشكل الدور الاجتماعي للجامعة ، وهي :

★ **أولاً :** هدف حضاري عام ، يتعلق بتحقيق جوانب أصالة الأمة ، وتوعيتها حضارياً ، وإيقاظ روح النهضة فيها . والإسلام هو المرتكز الأساسي الذي يجب أن يدور حوله وينهل منه



★ د. عبدالله
التركي ★

الإنسان حسب رغبته وقابليته وقدرته ، ليكون قادراً على تطوير المجتمع العربي الذي يجتاز أصعب الظروف التاريخية وأدق مراحل حياته الفكرية ، وأثرس معاركه مع أعدائه ، وفي مجتمع يريد أن يطور نفسه ويحضر إنسانه يجب أن يعطى الأستاذ الحرية كما تعطى للطلاب لظهار الكفاءات ، وللأسف الشديد وجدنا شهادات عالية ولكنها أداة للعمل والتوظيف وليست وسيلة للتطور وتغيير المستقبل .

إن أنظمة الجامعات العربية يجب أن تعيد النظر في مناهجها وفي أساليب التدريس وفي طريقة العمل العلمي ، وتبعد عن السيطرة الحكومية ، وتعطى حرية كاملة لتقديم الإنسان العربي القادر على الوصول إلى مستقبل جديد أفضل من مستقبله وأن يكون لها أسلوب جامعي لا يعيث به كل حاكم جديد ويبدل به كل متسلط ذي نفوذ . . يضرب بالأعراف الجامعية جانباً ليثبت ذاته .

ما تقدمه الجامعة للجامعي

●● وعن سؤالنا ما الذي تقدمه الجامعة للجامعي؟
أجاب الأستاذ الدكتور أسعد عبده الأمين العام لجامعة الرياض :

« إذا كان المقصود بالجامعي الطالب في الجامعة فيمكن أن يكون الجواب على النحو التالي :

أهم ما تقدمه الجامعة لطلابها هو العلم ، فهي تقدم لهم حصيلة الفكر البشري منذ أن وجد آدم عليه السلام وحتى وقتنا هذا ، وطبعاً لن يستطيع أي طالب أن يحصل على كل هذا الفكر خاصة وأنه لا يقضي بالجامعة إلا بضع سنوات ، ومن ثم قسمت العلوم إلى أقسام ، وقسم الطلاب بالتالي إلى أقسام بموجب الأقسام العلمية ، فهؤلاء الطلاب الذين يتبعون كلية الهندسة تعطيهم الجامعة العلوم الهندسية ، ولكن العلوم الهندسية كثيرة ومتنوعة ويصعب على أي طالب استيعابها في هذه السنوات المحدودة التي يقضيها في الجامعة ، إذن لا بد من تقسيم هذه العلوم الهندسية إلى أقسام : قسم للهندسة الكهربائية ، وقسم للهندسة الميكانيكية ، وقسم للهندسة المدنية ، وهكذا . ثم تقسم الطلاب بموجب هذه الأقسام وإعطاء طلاب كل قسم ما يخدم تخصصهم من العلوم الهندسية . وما قلناه عن الهندسة ينطبق على الآداب والعلوم وغير ذلك من أقسام المعرفة البشرية .

وإلى جانب العلوم المتخصصة تقدم الجامعة لطلابها علوماً عامة تمكنهم من فهم عقيدتهم وبلادهم ولغتهم ، فالجامعة مثلاً تقدم لجميع طلابها - بغض النظر عن مجالات اختصاصهم - دروساً غير اختيارية في الثقافة الإسلامية .

كما تعطي الجامعة لطلابها التدريب اللازم لاتقان مهارة

معينة ، والذي يحدد نوعية هذه المهارة هو تخصص الطالب ، فالطالب المتخصص في الطب تعطيه الجامعة التدريب الكافي لتأهيله لممارسة مهنة الطب ، والطالب المتخصص في الصيدلة ، لا بد من إعطائه تدريباً يجعله قادراً على مزاوله مهنة الصيدلة ، وقل نفس الشيء بالنسبة للطالب المتخصص في الجيولوجيا ، أو الكيمياء ، أو التاريخ ، أو الآثار ، أو المحاسبة ، أو غير ذلك من التخصصات التي يصعب على حصرها . كذلك تهتم الجامعة بإعطاء طلابها طريقة البحث العلمي ومنهجه ، وتحرص على التأكد من أنهم يصبحون قادرين على تطبيق منهج البحث العلمي ، وهو من الأشياء التي يتدرب عليها طلاب الجامعة في كافة الكليات وجميع الأقسام .

وتهدف الجامعة من إعطاء الطلاب العلم والتدريب ومنهج البحث إلى تأهيلهم تأهيلاً عالياً من حيث المعرفة والمهارة في مجال معين . ومن ثم يصبح الطلاب مؤهلاً لتحمل مسؤوليات ذات مستوى عالٍ في مجال اختصاصه ، وربما أيضاً في غير مجال اختصاصه .

ولكي تعطي الجامعة للطالب هذا العطاء لا بد لها من توفير مدرسين وفنيين وإداريين أكفاء ، ولا بد لها من قاعات ومعامل وحقول تجارب ومستشفيات ، ولا بد لها من ميزانية تنفق منها على كل هذه الأمور .

والجامعة لا تهتم فقط بإعطاء الطالب العلم والتدريب والتفكير المنهجي . ولكنها أيضاً تهتم بإعطائه كل ما يساعده على بناء شخصيته بشكل سليم ومتكامل ، لهذا فهي تقدم له السكن المريح والوجبة الغذائية المناسبة ، وتوفر له الإمكانيات اللازمة لمزاولة مختلف أنواع الأنشطة التي جرت العادة على تسميتها بالأنشطة غير الصفية ، مثل الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية .

مراحل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه . وهؤلاء الشباب هم مستقبل البلاد ، ومن ثم فإن الجامعة عندما تعلم وتدرب هؤلاء الشباب إنما تسهم مساهمة هامة في رسم مستقبل المجتمع وتخطيط بنائه الاقتصادي والعلمي . وكلما كانت الجامعة حريصة على مستوى طلابها زادت قدرتها على خدمة المجتمع في هذا المجال ، وكلما زادت التخصصات التي تهم بها الجامعة زادت أيضاً خدماتها للمجتمع ليصبح مواكباً لمنجزات عصره الحضارية ومبتكراته العلمية .

ومن مجالات اسهام الجامعة في خدمة المجتمع مجال البحث العلمي ، وهو مجال هام وخطير . وينبغي أن ينال منا عناية كبيرة فالحضارة الحديثة التي نعيشها هي حصيلة الأبحاث العلمية سواء ما احتضن منها بالعلم البحث أو ما احتضن بالعلم التطبيقي ، وإذا كنا نقول إننا نريد أن ننقل التكنولوجيا فإنه ينبغي علينا أن نهم بالبحث العلمي وتطبيق نتائج البحث العلمي على وسائل الإنتاج وهو ما يسمى بالأبحاث التطبيقية سواء في مجال الصناعة أو الزراعة أو غير ذلك من المجالات .

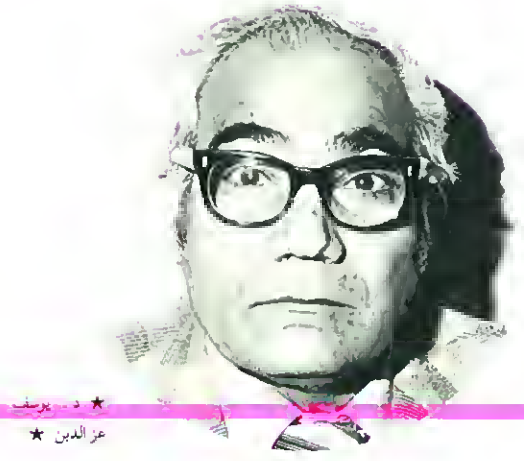
والجامعة تسهم في هذا المجال مساهمة كبيرة كما تسهم في الحركة الثقافية في البلاد ، فأستاذة الجامعة يؤلفون الكتب والبحوث ، ويشاركون في الندوات ويلقون المحاضرات ويسهمون في اللجان الفنية ، ويقدمون استشاراتهم وآراءهم ونتائج بحوثهم للجهات العلمية . بل يكتبون في الصحف ويشاركون في الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية . والطلاب يباشرون نشاطهم الثقافي والفني في المجتمع . ومن ثم تسهم الجامعة في تنشيط الحركة الثقافية في المجتمع .

وتحرص الجامعة على استضافة عدد من إخواننا العلماء من البلدان العربية والإسلامية الشقيقة ، ومن جهات أخرى ، كما أنها ترسل عدداً من الشباب في كل عام للخارج لإتمام دراساتهم العليا والحصول على درجة الدكتوراه ، وهي في كلتا الحالتين تسهم في التطور الاجتماعي والثقافي الذي تراه في المجتمع .

كما تسهم الجامعة في تقديم بعض الخدمات العامة للمجتمع وعلى رأسها الخدمة الطبية ، كالمستشفى الجامعي - في كل قطر - يستقبل عدداً كبيراً من المواطنين المحتاجين للخدمة الطبية ، وغالباً ما يكون الإقبال على مستشفيات الجامعات من المواطنين إقبالاً كبيراً نظراً لما لها من مستوى طيب .

والجامعة عندما تبني مدينة جامعية تسهم في تطوير المدينة أو الحي المجاور لها ، كما يحدث في بناء المدينة الجامعية بالدرعية بالملكة العربية السعودية .

وبهذه المناسبة أحسب أنه قد آن للجامعات العربية أن تضع في اعتبارها أن عليها مسؤولية تاريخية وحضارية تكمن في تحقيق مزيد من التفاعل والتلاق مع المجتمع وطموحه



★ د. يوسف
عز الدين ★

فالجامعة إذن لا تعطي للطلاب علماً وتدريباً وفكراً منهجياً فقط ، وإنما تقدم له أيضاً كل ما يفيد بناء جسمه وثقافته وتهتم بشكل خاص بكل ما يجعله أكثر فهماً وتعلقاً بدينه ، ووطنه وأمته ، ولا شك أن الطالب الجامعي في المملكة العربية السعودية يقدر أنه يحصل على العلم مجاناً بل تدفع له الدولة مكافأة مجزية أثناء دراسته ، وتوفر له أحسن الأساتذة وأفضل الإمكانيات ، كما توفر له السكن مجاناً والغذاء بسعر رمزي وكذلك الكتب ، كما توفر له وسائل النقل . هذا إلى جانب ما تعطيه الجامعة للطلاب في مجالات الأنشطة الثقافية والرياضية والاجتماعية . وهي في هذا المجال لا تكتفي بتوفير أماكن مزاولة مثل هذه الأنشطة وتوفير المدرسين والمشرفين اللازمين لها وإنما تقدم الحوافز المغرية للطلاب لتشجيعه على الاشتراك في هذه الأنشطة غير الصفية .

هذا باختصار ما أستطيع أن أحصره مما تقدمه الجامعة للطلاب الجامعي ، يضاف إلى ذلك ما يحققه الطالب من فائدة ذاتية ، أي من خلال تجربته وتفاعله مع ما حوله ، مثل تجربته الذاتية مع دروسه ومع أساتذته ومع زملائه ، في الرحلة ، في قاعات الدرس ، في الندوات ، في المحاضرات . الخ . وكل هذا يساعد في بلورة شخصيته وتنميتها .

وحين تصنع الجامعة ذلك تسهم في صنع مستقبل البلاد ، لأن طلاب الجامعة هم شباب اليوم وقادة المستقبل ، ويقدر ما نعطي للشباب في يومنا بقدر ما يبني الوطن منهم في مستقبلهم ومستقبله ، وتلك حقيقة صنع الجامعة للأجيال ، في سبيل إحياء العالم والنسابة والمفكر والوزير . الخ .

أما مجالات اسهام الجامعة في المجتمع فهي كثيرة ، ولا أظن أن نطاق الإجابة يتسع لها ، ولكنني أستطيع أن أقول إن أهم هذه المجالات هو إعداد الشباب إعداداً عالياً في فروع المعرفة المختلفة في



★ د. سعد
عبد *

من هذا المنطلق تأتي أهمية بناء الطالب الجامعي عقدياً :

- ★ فلعقيدة دورها الأساسي في تكوين الشخصية القادرة الإيجابية .
- ★ وللعقيدة دورها الأساسي في التغيير ، أو بالتعبير الإسلامي :
- « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .
- ★ وللإسلام الدور الشامل في صياغة الإنسان المتوازن المنسجم الذي يسخر العلم للعمل والحياة للأخرة ، ويراقب الله في كل خطوة .
- ولا مشاحة حول أهمية بناء الطالب الجامعي عقدياً ، وارتباط ذلك بدوره في المجتمع ، وإنما الذي يحتاج التركيز عليه هو السبيل لهذا البناء .
- ونحن نرى أن السبيل لبناء الطالب الجامعي عقدياً يمكن أن نلخصه في النقاط التالية :

- ١ - ربط الطالب الجامعي - في كليته أو سكنه - بالمسجد ، على أن تتطور وظيفة المسجد على النحو الذي كان معروفاً في صدر الإسلام .
- ٢ - إلغاء التناقض المزعوم بين الدين والعلم من عقلية الطالب ومن سلوك بعض مؤلفي الكتب العلمية .
- ٣ - إعادة التصور الإسلامي الصحيح فيما يتعلق بأن هناك علوماً شرعية وأخرى دنيوية ، فالحق أن كل العلوم من توحيد وتفسير وحديث وأدب وكيمياء وفيزياء ورياضيات ... كلها علوم شرعية ، نافعة للمدين والدنيا معاً ، ويثاب المتعلم عليها ، إذا قصد بها وجه الله ونفع الناس .
- ٤ - إضافة مادتين أساسيتين مهما كان نوع التعليم الذي يدرسه الطالب ، وهما مادة الثقافة الإسلامية « ومعروف أن المملكة العربية السعودية تطبق هذا » ، لكن يرجى من بقية الجامعات العربية والإسلامية السير على المنوال نفسه . والمادة الثانية هي مادة (الحضارة الإسلامية

وخطه الاقتصادية والإنتاجية ، وألا يقتصر جهد الجامعيين على الناحية النظرية ، وأن يشمل الناحية التطبيقية ، وأنصوّر أنه لو قام حوار مثمر وتعاون فعال بين كليات الزراعة وملاك الأراضي الزراعية وزارعها ، ولو قام حوار بين أقسام كليات الهندسة والصيدلة والعلوم من ناحية وأنواع المصانع المختلفة من جهة ثانية - - لو تم ذلك لنتج رفع مستوى الإنتاج الصناعي والزراعي وزيادة العائد ، وتحقيق فرص عالية من الكفاءة الإنتاجية وغير ذلك مما لا يكاد يحصى .

بناء الجامعي عقدياً

●● وأجاب الدكتور عبد الحليم عويس ، الأستاذ المساعد للتاريخ الإسلامي بكلية العلوم الاجتماعية (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) عن السؤال المطروح حول (بناء الطالب الجامعي عقدياً) فقال :

« أذكر أنني حضرت مؤتمراً بالجزائر ، وهو الملتقى الثاني عشر للمفكر الإسلامي ، وكانت إحدى النقاط الأساسية المطروحة للبحث هي : « دور الجامعات في خدمة الأمة ، ووسائل تطوير التعليم الجامعي » .

وأذكر أنه مما انتهى إليه الرأي ، هو أن الجامعات ذات دور قيادي وأساسي في المجتمع ، وأن دورها يجب أن يتركز في « العلوم النظرية » ... وقد ورد في إحدى المحاضرات (بالنص) نداء يدعو الأمة العربية إلى (جعل نطاق التدريس والكليات في جامعاتنا محدوداً بالعلوم النظرية) .

أي أن دور الجامعة الأساسي - إذن - هو دور « الفكر » القائد المبدع الذي يصنع للأمة خيالها وآمالها ويكون لها مفكرها ، وزعماءها ، وقادتها ، وفلاسفتها الأخلاقيين ، وفقهاءها الاجتماعيين ، وأساتذتها الاقتصاديين .

وأظن أن في هذا التحديد أكبر توثيق لعلاقة الجامعة بالقيم الدينية ... ولا سيما إذا عرفنا أن هذه القيم الدينية هي التي تصنع شطراً كبيراً من الجوانب الفكرية ، وهي التي تصنع الزعامة الروحية والاجتماعية ... فضلاً عن أن للإسلام خاصة أساسية هو أنه (دين ودولة) وسياسة واقتصاد واجتماع وأخلاق وعلم نفس ... أي أنه قيادة فكرية وحياتية وروحية معاً .

وفي التاريخ العربي - مثلاً - لعبت جامعة الأزهر قبل أن تتحول إلى جامعة بالمعنى المتأخر للجامعات - لعبت دوراً قيادياً خطيراً في التاريخ العربي الإسلامي كله .



الرعاية الطبية والصحية . فلا ينبغي أن تقوم في الوطن العربي كليات طب متعددة لتدرس أحدث النظريات وتخرج آلاف الأطباء ، والمجتمع يعاني من أمراض تجاوزها المجتمع الحديث في ظل الحضارة ، ولم يعد يخشى على نفسه عقابيلها . إن كلية الطب بالذات إذا ارتبطت بالمجتمع استطاعت أن تتيح لطلابها فرصاً أفضل للتدريب والممارسة العملية .

أما عن الجانب المعنوي ، فيتجه إلى دور الجامعة في تخريج مواطن عميق الولاء والإدراك معاً لتراثه الديني والفكري . ولا يتحقق هذا في ظل ظاهرة « أمية الجامعيين » ، بل ينبغي أن يكون الجامعي قدوة في ولائه ووعيه وثقافته وإدراكه لأبعاد العالم الذي يعيشه . من هنا ينبغي أن يقوم التعليم الجامعي في الوطن العربي بالذات على أساس من « التخطيط » حتى لا تقع الفجوة بين الغاية والوسيلة ، فنشئ كليات لا داعي لها ، أو نستكثر من أقسام وتخصصات لا تفيد . فنبدد الجهد البشري وتتحول الجامعة إلى جهاز لنشر البطالة المقنعة .

تعقيب

هذه بعض جوانب من قضية خطيرة تمس واقعنا العربي الإسلامي المعاصر ، وهي قضية نفاعل الجامعة مع مجتمعتها ، وقد رأينا فيما سبق من صفحات كيف كان الغرض الأساسي لنشأة الجامعة ، وكيف تتنوع مجالات اهتماماتها العلمية والفكرية والروحية بما يشكل أهدافها الحضارية العامة ، وأهدافها التعليمية والعقلية .

ورأينا كيف تسهم الجامعة في بناء خريجها وتكوينهم ، وماذا نريد من الجامعي نحو مجتمعه تحقيقاً للدور القيادي للجامعة في عصرها .

وهناك نظرة عامة أوحى بها الندوة ألا وهي ضرورة التنسيق العام بين مخططات الجامعات العربية في شتى أنحاء الوطن العربي ، على نحو يحقق نوعاً من التراسل والتكامل فيما بينها ، وعلى نحو يجنبها التكرار وإغفال جوانب من الدرس والبحث والتكوين . إن في ظاهرة نشأة جامعة الخليج التي يجري الإعداد لها في إطار جهد رواد في هذا المجال من السعودية والكويت والإمارات وقطر وغيرها ، إن في ذلك ما يبشر بميلاد الجامعات المتخصصة وفقاً لمتطلبات البيئة والزمان والاحتياجات .

وبعد ..

فلا نزعج أننا قد خضنا ميادين قضيتنا وأحطنا بها احاطة شاملة ، فبحسبنا أن نثير الحوار الثمر على أمل أن نسمع أصداً حوار قادم على صفحات « الفيصل » إن شاء الله .



★ د. مصطفى
حسين ★

ودور المعلمين في نهضة العصر الحديث) .

الجامعة ورسالتها العلمية

●● واشترك في الندوة الدكتور مصطفى حسين ، الأستاذ المساعد بكلية البنات بجامعة عين شمس قائلاً :

« أصبحت الجامعة - في العصر الحديث - هي الصورة المثلى للمؤسسات التعليمية ، بما تؤصله من روح البحث ، وما تكتشفه وتصنعه من المواهب وما تحرص على نقله من التيارات الحديثة السائدة في العالم المعاصر .

وفي رأيي أن الجامعة في الوطن العربي بحاجة إلى التبصير برسالتها نحو المجتمع الذي أنشأها بجهده وطموحه معاً . والتزام الجامعة برسالتها الاجتماعية لا يعني - قط - صرفها عن تقاليدها الجامعية . وإلا لكان معنى هذا بقاء الفجوة السحيقة بين المستويات المختلفة . فتوجد نسبة عالية من الجامعيين إلى جانب نسبة أعلى من الأميين . وهنا الخطورة .

إن الجامعة - مع احتفاظها بكل التقاليد الأكاديمية - جهاز ينبغي أن يحرص على ارتباطه بالمجتمع سواء من الناحية المادية أو من الناحية المعنوية . فأما الجانب المادي فيتمثل في تنمية اقتصادية وصحية ، فالجامعة تطلق طاقات البحث إلى الطاقات المادية في المجتمع لكشف الخبيء المستكن من الثروات ، وإلحداث التوازن بين الحاجة والجهد .

كذلك تتمثل رسالة الجامعة - في جانبها المادي الحسي - في

في موكب الذكريات

شعر:
زكي قنصل

جلستُ، وقد مضى عني صديقي
وأنبش ذكرياتي من ثراها
فلم أرَ غير أحلام ثلاثتُ
وما طالعْتُ فيه سوى بقايا
هنا كانت مشاويري... وكان
نرفرتُ بين رابية ونهر
نسابق بعضنا عدواً وشدواً
هنا ودعتُ - يوم نزحتُ - أمي
هنا كانت تـؤرجحني وتلقي
لكم سهرتُ لكي أغفو قسرياً
هنا دار الطفولة، ما حفظنا
يفوق ترابها السذهب المصقَى
هنا حقلي يموج شذاً، وتزهو
عشقتُ ثراه منذ فتحتُ عيني
هنا آثار مدرستي، وكانت
نحوم على ملاعبها ونهفو
إذا اغتاط المعلم من رفيق
هنا كانت تدور حروبٌ عبي
أخاف ولا أخاف ويتقيني
متى نفذتُ كرات الثلج عدنا
فلا منصور أو مكسور فينا

... وطال على دروب الأمل سيري
إلى أن غاص في الأنوار ليبي
فأغمضتُ الجفون على عياء
مضى أئدى العهد يداً ووجهاً
فهل نرجو - وقانا الله - منه
تجملُ يا فؤاد، فكلُّ هم
صديقك من يعودك في الرزايا

أراجع دفتر الماضي العتيق
وإن نعتتُ هتفتُ بها أفيق
هباء في متاهات الطريق
حكايات تلوب بلا بريق
ت لقاءاتي مع الرشا الرشيق
ونؤنس وحشة الوادي السحيق
ومن فجّ نظير إلى مضيق
هنا شهقتُ، هنا اعلولى شهيق
عليّ ندوة الغصن الوريق
وكم جاءتُ فدى عيشي الرقيق
لغير عيونها الحب الحقيقي
ويفضل ماؤها أذكى الرحيق
حواشيه بزنيقه الأنبيق
ولم أبرح له أوفى عشيق
تنافس هيئة القصر العريق
إليها كالشقيق إلى الشقيق
حملنا كلنا هم الرقيق
ولي جولات عنترها اللبيق
ذهاء الرأي والرمي الدقيق
نشد روابط العهد الوثيق
ولا جمعٌ يحور على فريق

وقلبي بين غافر أو مفير
ومزق شمله ياس الغريق
ورحمتُ أغط في نوم عميق
وأقبل صاحب الوجه الصفيق
ومن غربائه غير النعيق؟
إلى فرج بصير، وكلُّ ضيق
وفي الأفراح ما نفع الصديق...

رحلة في

COMPONENTIAL
ANALYSIS
OF MEANING

an introduction to semantic structures

by
EUGENE A. NIDA

كتاب

التحليل الجزئي للمعنى

بما لا شك فيه أن المعنى يمثل هدفاً رئيسياً لكل الدراسات اللغوية القديمة منها والحديثة؛ ذلك أن «المعنى المعجمي لا يكفي عن المعنى الدلالي»، حيث إن «المعنى المعجمي عام يهتم في معظم حالاته أكثر من جهة»^(١). وقد ورد في كتاب للعالم اللغوي G. Lyons قوله WITTGENSTEIN الشهيرة: «لا تبحث عن معنى الكلمة، بل ابحث عن استعمالها»^(٢). حيث من الثابت أن «التطور اللغوي يحدث في مادة اللغة التي تؤلف بنيتها وكيانها.. الألفاظ.. هذه الألفاظ يخضعها الاستعمال فتجد فيها خصوصيات معنوية ذات ظلال دلالية جديدة يستدعيها الزمان والمكان»^(٣).

أما عن ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى فهو ما يعرف «بعلم الدلالة» SEMANTICS، وهو علم حديث نسبياً، غير أنه يمكن القول إجمالاً بأنه «لم تتحدد إلى الآن الخطوط العامة لنظرية مقننة وشاملة لعلم الدلالة». ولا يعني هذا أن ليس هناك تقدم في البحث النظري للمعنى»^(٤).

تأليف:

يوجين أ. نيدا

عرض:

د. صبري إبراهيم السيد محمد

الكتاب الذي بين أيدينا

أما عن الكتاب الذي نقوم بين دفتيه برحلة هذا العدد فهو كتاب :
« Componential Analysis of Meaning » أي التحليل التجزيئي
أو التكويني للمعنى ، ومؤلفه هريوجين . ١٠ . نيدا ، وقد نشره في
عام ١٩٧٥ م ، بباريس . وهو من الكتب الهامة التي تضيف الكثير
والكثير في مجال علم اللغة عامة ، وعلم الدلالة خاصة .
والكتاب في مجمله يتناول نظريتين اثنتين هما :
● أولاهما : نظرية المكونات الدلالية .
● وثانيها : نظرية المجال الدلالي .

وها نحن نحول بين صفحات الكتاب لتتعرف على أسس هاتين
النظريتين ، ولنلمس إلى أي حد يمكن أن نعتبر النظريتين جديديتين على
الثقافة العربية ، بل والغربية على السواء .

المكونات الدلالية SEMANTIC COMPONENTS

من المعروف أن الكلمة المفردة قد يكون لها عدد من المعاني المختلفة
اختلافاً بيناً ، فكلمة « يد » مثلاً قد تقع في أنواع عدة من السياقات التي
تضيف إليها معاني متنوعة . وفي حين أن الكلمة ذاتها قد يكون لها معان
مختلفة ، فإن كلمات مختلفة قد يكون لها معان شديدة الارتباط . وفي
الواقع ، إن هذه الكلمات المختلفة تكون أكثر ارتباطاً من المعاني المختلفة
للكلمة المفردة . فمثلاً كلمة « run » يجري ، في الدلالة على حركة فيزيائية
يقوم بها كائن حي ، يرتبط بالمعاني المماثلة للكلمات : « يمشي - يحجل -
يقفز - يزحف » ، أكثر من ارتباطه بالمعاني التي تحتلها كلمة « run »
مثل : « HE RUNS THE OFFICE » .

بيد أن السمة التي تجعل من دراسة المعنى شيئاً صعباً هي
أنه حتى المعنى المفرد للكلمة قد يشتمل على سلسلة هائلة
من المدلولات ؛ فكلمة مثل : « كرسي » ، كحدٍ لقطعة أثاث ، قد
تشير إلى سلسلة من أنواع هذا المدلول ، من حيث أحجامها وأشكالها ،
ومن حيث المواد التي استخدمت في صنعها ، ومواضع استعمالها . وهذه
المدلولات المتعددة صادقة في معظم الكلمات التي تشير إلى كيانات أو
أحداث . أما الكلمات التي تعين المدلولات المجردة فغالباً ما تكون أوسع .
بجلا . فمثلاً قارن بين كلمة « GOOD » في قولنا : « GOOD MEAL »
والكلمة نفسها في قولنا : « - GOOD LECTURE - GOOD TIME »
« GOOD MEDICINE - GOOD FEELING - GOOD DAY » . وعلاقة

التجاوز هذه هي أهم العلاقات في تحليل ملامح المعنى أو
مكوناته المميزة ؛ ذلك لأنها تمثل العلاقات بين المعاني الوثيقة
الارتباط ، وتشغل مجالاً دلالياً محدداً ، وتصور فروقاً
ملحوظة . أعني أن كل معنى يتميز عن المعاني المرتبطة الأخرى عن
طريق ملامح هام على الأقل . فالمعاني المرتبطة للكلمات : « يمشي -
يحجل - يقفز - يزحف » تؤلف مجموعة من المعاني المتجاورة . وهي
جميعاً تشترك في ملامح « الحركة » التي يقوم بها كائن حي ، مستخدماً
أطرافه . ولكن عدد هذه الأطراف ، ونوع الحركة ، وعلاقة الأطراف
بالسطح التماس معها تنطوي على فروق محددة .

غير أن ما يعد مركزياً من الناحية النفسية قد لا يعد حاسماً من
الناحية التحليلية ، فكل المتكلمين يصفون الفرق الأساسي بين معنيي
« يمشي - يجري » على أنه السرعة ؛ حيث يستطيع الناس - عادة - أن
« يجرؤا » أسرع من أن « يمشوا » . ولكن عندما نواجههم بحقيقة أن بعض
الأفراد يستطيعون أن « يمشوا » أسرع مما يفعل آخرون حين « يجرؤون » ،
فلنهم يسلمون بأن السرعة ليست هي العامل الفاصل . وإنما الفرق
الأساسي في هذه العملية هو ما إذا كانت « إحدى القدمين على الأرض
- في لحظات متوالية - (كما في حالة الجري) » ، أو كانت « إحدى القدمين
في حالة تماس مع الأرض - في الوقت كله - (كما في حالة المشي) » .
وعلى سبيل المثال ، فإن في معاني « يقفز - يحجل - يجري » لحظات
لا تكون فيها أي قدم في حالة تماس مع الأرض ، في حين أنه مع
« مشي - زحف » تكون قدم واحدة - على الأقل - دائماً في حالة تماس
مع الأرض . وهناك فرق آخر ، ذلك هو الاختلاف بين « زحف » الذي
نستخدم فيه أطرافاً أربعة ، والمعاني الأخرى التي نستخدم فيها طرفين
فحسب . ويمثل نوع حركة القدم اختلافات أكثر دقة ، فبالنسبة لكلمتي
« جرى - مشي » فإن نوع التماس مع الأرض يكون كما يلي :
(١ - ٢ - ١) . وبالنسبة لكلمة « حجل » فإن نوع التماس هو
(١ - ١ - ١ - ١) أو (٢ - ٢ - ٢ - ٢) . أما بالنسبة لكلمة
« زحف » فإنه يكون على مثال (١ - ٣ - ٢ - ٤)
(١ - ٣ - ٢ - ٤) .

وهكذا تشترك الاختلافات الواقعة بين هذه الكلمات في ثلاثة أنماط
من الملامح :

- (١) التماس مع السطح . (٢) نوع هذا التماس .
 - (٣) عدد الأطراف المستخدمة .
- ويمكن توضيح هذا بيانياً في الشكل الآتي :

جرى	مشي	حجل	قفز	زحف
١ - ٢ - ٢ - ١	٢ - ١ - ٢ - ١	١ - ١ - ١ أو ٢ - ٢ - ٢	- غير متصلة بالموضوع	+ ٤ - ٢ - ٣ - ١
٢	٢	١	٢	٤

وعند ذكرنا لكلمة «run» لم نعالج إلا المعنى الذي يتضمن حركة فيزيائية يقوم بها كائن حي . بيد أن لهذه الكلمة معاني عدة تتلاءم مع مجالات مختلفة . وعلى سبيل المثال ، فكلمة «run» قد تعني في الإنجليزية .

(١) حركة سائل ، مثل :

«THE WATER RAN INTO THE PAIL»

أي «جرى الماء في الدلو» .

(٢) حركة مركبة VEHICULAR ، شريطة أن تكون حركة

منتظمة ، مثل :

«THE BUS RUNS EACH HOUR TO THE AIRPORT»

أي «تجري العربة كل ساعة إلى المطار» .

(٣) امتداد جزء من شيء ، مثل :

«THE ROSE RAN OVER THE TRELLIS»

أي «الوردة تجاوزت التعريشة» .

(٤) حركة داخلية نشي ، مثل :

«THE MOTOR IS RUNNING»

أي «المحرك يدور» .

مكونات المعنى وأنواعها

COMPONENTS OF MEANING

هناك اتجاه قد يبدو لأول وهلة مختلفاً ، هو التحليل بالنظر إلى المكونات أو العناصر الأساسية للمعنى ، وهو اتجاه قام على عمل كل من KATZ و FODOR الذي يُعرف باسم «THE STRUCTURE OF A SEMANTIC THEORY» .

وقد بدأت الفكرة بمناقشة الكلمات الدالة على القرابة وبحيث ؛ فقد لوحظ في الإسبانية مثلاً أن نوع الأفراد ظاهر بوضوح ، حيث ينتهي بالنهاية O للمذكر ، وبالنهاية a للمؤنث . ولكن الإنجليزية ليست فيها علامات من هذا النوع ، ورغم أن النهاية ess قد تقع في الكلمات :

«BARONESS – TIGRESS – LIONESS» للدلالة على التأنيث . ولكن إذا حاولنا أن نصنف الكلمات الخاصة بعلاقات القرابة إلى فئات مثل : النوع SEX ، والجيل GENERATION ، ودرجات العلاقة بين الأفراد ، لاستطعنا أن نعين تلك الملامح الضرورية والكافية لتمييز معنى كل صيغة من هذه الصيغ التي تشترك في مكان ما داخل المنطقة الدلالية . ولكن بالإضافة إلى اكتشاف هذه الملامح الدلالية ، أو مكونات المعنى ، فمن الضروري أيضاً أن نكتشف نوع العلاقات الكائنة بين هذه المكونات ، حيث إن هذا أمر حاسم لفهم المعنى . فإذا حاولنا أن نحدد الملامح التكوينية للمعنى المحوري لكلمة «أب» (كاسم للسلف PROGENITOR الحيوي للإنسان) ، فمن الواضح أننا يمكن أن نفعل هذا بمقابلة هذا المعنى المحوري بالمعاني المرتبطة بصيغ أخرى تقع في المجال الدلالي نفسه ، بمعنى أنها تشترك معها في تصورات معينة للمعنى مثل حدود القرابة KINSHIP . فهذا المعنى الذي تحمله كلمة «أب» يقابل معنى كلمة «أم» في «أب» ذكر ، و«أم» أنثى . كذلك فإن معنى «أب» يقابل معاني «ابن – جد» في الإشارة إلى جيل مختلف ، مع أنه يشترك مع معاني «ابن – جد» في مكونات النوع الذكر ، ومعنى «أب» نفسه يتقابل مع معنى مرتبط بمعنى «عم» الذي يشترك في مكونات النوع الذكر والجيل (جيل واحد فوق الأنا EGO) في أن كلمة «أب» تدل على شخص ينحدر مباشرة إلى هذا النسب ، في حين أن كلمة «عم» هي انتقال بخطوة جانبية . وهكذا نعرف معنى «أب» هذا بأنه يتكون من ثلاثة مكونات تشخيصية هي : النوع الذكر – جيل واحد فوق الأنا – والخط المباشر في النسب .

ولكن هذا المعنى يمكن أن يُعرف فقط بوساطة وسائل التقابل مع معاني الكلمات التي تشترك في مكونات معينة هي كلمة «أب» ، ولكن يختلف عن معنى «أب» بالنظر إلى مكونات أخرى . فالمعاني المرتبطة للكلمات : «أم – ابن – ابنة – أخ – أخت – عم – عمة – خال – خالة – ابن عم» كلها تتحد مع كلمة «أب» لتكون مجالاً للقرابة الأولية ، له مكونات «الإنساني» HUMAN و«القرابة» KINSHIP المشتركة . ويمكن توضيح هذه العلاقات بيانياً في هذا الشكل :

خط أول في النسب خط ثان في النسب خط ثالث في النسب
مذكر مؤنث مذكر مؤنث مذكر مؤنث

أب	أم	عم – خال	عمة – خالة
الأنا	EGO	أخ	أخت
ابن	ابنة	ابن الأخ	ابنة الأخ
		ابن الأخت	ابنة الأخت

+ جيل واحد

لا جيل / الجيل نفسه

- جيل واحد

خطوات تحليل المكونات التشخيصية

يمكن تحليل المكونات التشخيصية تبعاً للخطوات التالية :

(أولاً) : الاختيار التجريبي للمعاني التي تظهر وثيقة الارتباط، أي أنها تؤلف مجالا دلالياً يمكن تحديده نسبياً بمقتضى الاشتراك في عدد من المكونات. وفي هذه الحالة، فإن معاني الكلمات : « أب - أم - ابن - ابنة - أخ - أخت - عم - عمة - ابن الأخ - ابنة الأخ - ابن العم » كلها تشترك في كونها قابلة لتعيين الكائنات الإنسانية، أو الأفراد الذين توجد بينهم علاقة ارتباط، إما بالدم أو بالزواج. ومن المستحسن أن نبدأ بمجال صغير نسبياً، ثم نأخذ في توسيعه بالتدرج.

(ثانياً) : وضع قائمة لكل الأنواع المحددة من المدلولات التي تنتمي إلى المجال الذي نحن بصده.

(ثالثاً) : تحديد المكونات التي تكون حقيقة في معاني كلمة أو أكثر، وليس في كل الكلمات، التي نحن بصدها. فمن الواضح أن بعض المعاني - كما تنعكس في الفروق بين المدلولات - تشترك في مكونات النوع المؤنث مثل : « أم - عمة - ابنة - أخت - ابنة أخ - ابنة عم »، في حين أن معاني أخرى تشترك في مكونات النوع المذكر مثل : « أب - عم - ابن - أخ - ابن أخ - ابن عم ». أما عن كلمة مثل « ابن عم » فهي غير محددة - في الإنجليزية - بالنظر إلى الجنس SEX، أو بعبارة أخرى إن اختلاف الجنس محاييد في هذا التركيب.

وعلياً أن نتبع الملمع بعد الآخر حتى نحدد المكونات التي تصنع

الفروق، وسوف نجد في النهاية أن الملامح المميزة هي « ملامح الجنس والجيل والنسب المباشر، وقراءة العصب التي تقابلها علاقات المصاهرة ».

(رابعاً) : تحديد المكونات التشخيصية التي يمكن تطبيقها على كل معنى : لأن معنى « أب » قد يُعبر عنه باعتبار أن له مكونات : « النوع الذكر - جيل واحد منحدر - ونسب مباشر »، ومعنى « أم » باعتبار أن له مكونات : « النوع المؤنث - جيل واحد منحدر - ونسب مباشر »، ومعنى « أخ » كنوع ذكر - الجيل نفسه - ودرجة أولى من الجسائية LATERALITY (أو باعتبار أن له نفس الوالدين)، وهكذا في سائر الكلمات. أما المعنى التكويني لكلمة « عمة » في الإنجليزية، فهو أكثر تعقيداً - نوعاً ما - لأنه يشترك في « النوع المؤنث - جيل واحد منحدر - أخت للأب أو الأم - أو زوجة لأخي الأب أو الأم ».

(خامساً) : مراجعة دقيقة للمعلومات التي نحصل عليها عن طريق الخطوة الأولى، بمعنى أنه على أساس الملامح التشخيصية، علينا أن نكون قادرين على استعمال الكلمات الصحيحة للمدلولات التي يُعرف أن لها ملامح كهذه.

(سادساً) : وصف ترتيبي للملامح التشخيصية. وقد نفعل هذا عن طريق وضع قائمة للملامح التشخيصية لكل معنى أو كلمة، أو بترتيب المعلومات في شكل « شجرة » أو رسم بياني. وهذه الخطوة الأخيرة ليست ضرورية - نظرياً - ولكنها غالباً ما تساعد في تحليل التركيب، وإلقاء الضوء على ملامح معينة، واكتشاف أي خروج عن القياس ANOMALIES.

ويمكننا ترتيب المعلومات التي حصلنا عليها - من تحليل المعاني الدالة على القرابة - في هذا الجدول :

	أب	أم	عم	عمة	أخ	أخت	ابن	ابنة	ابن الأخ	ابن الأخ	ابن العم
١	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مؤنث	مذكر	مذكر	مذكر/مؤنث
٢	١+	١+	١+	١+	نفسه	نفسه	١-	١-	١-	١-	١+
٣	مباشر	مباشر	١+	١+	١+	١+	مباشر	مباشر	١+	١+	١-
٤	عصب	عصب	عصب	عصب	عصب	عصب	عصب	عصب	عصب	عصب	عصب

وهكذا يمكن تطبيق هذه الخطوات الست - بسهولة - على مجموعة المعاني التي تشير إلى كيانات ENTITIES . ولكن تطبيقها على الأحداث EVENTS يحتاج إلى تكيف معين . ويظهر هذا في تحليل الكلمات الآتية :

« ترنم - غنى - تتم - تذمر - همس » .

(أ) تتضمن الخطوة الأولى اختيار مجموعة المعاني المرتبطة . ولكن من المهم أن نبين سبب تحديد هذه المجموعة بهذه المعاني ، فلماذا لا تشمل - مثلاً - كلمة « YODEL » (أي ينتقل من صوت عادي إلى صوت عالي الطبقة) ، أو كلمة « WHISTLE » (أي يصفر بفيه) ، حيث إن هذه الكلمات أيضاً تعين أصواتاً يقوم الفم بإخراجها ؟ ومع ذلك ، فهاتان الكلمتان لا تشكلان مشكلة معينة ، فكلمة « YODEL » يمكن وصفها بأنها نوع خاص من الغناء ، ومن هنا فعناها لا يرتبط بالمعاني الأخرى - كجزء من المجموعة المتجاورة - ولكنه معنى متضمن أو مصنف تحت كلمة « يغني » . كذلك نجد كلمة « WHISTLE » لأنها تشير - على نحو منتظم - إلى أصوات صادرة عن آلات معينة ، وهذا قد يتسبب في تعقيد التحليل عند هذه المرحلة الأولى . بيد أنه يمكن إضافة بعض المعاني الأخرى ، بل ويجب أن تضاف - في مراحل متأخرة - عندما يبدأ المرء في توسيع المجموعة الأساسية .

(ب) وتتكون الخطوة الثانية من فحص كل المدلولات الممكنة لهذه المعاني . فعلى سبيل المثال كلمة « WHISPER » ذات أنواع ؛ فقد يكون هناك همسات خفيفة للغاية ، لا يمكن سماعها إلا بصعوبة ، تقابلها همسات ذات درجة صوتية عالية ، ولكنها كلها تندرج تحت المعنى « WHISPER » . ومن ناحية أخرى فإن الكلمة ذاتها يمكن أن تستعمل أيضاً للصوت الذي تحدثه الريح في « شجرة صنوبر » مثل :

« THE WIND WAS WHISPERING THROUGH THE PINES »
وكلمة « BABBLE » يمكن أيضاً أن تستعمل لصوت جدول الماء مثل :
« THE BABBLING BROOK » وكلمة « HUM » قد تصف الصوت الصادر عن سلك أو وتر مثل :
« THE HUMMING OF THE TELEPHONE WIRE »

فهل يمكن لهذه المجموعة أن تشمل على هذه المدلولات التي تصدر أصواتاً ؟ الإجابة تكون بالنفي إذا حدد المرء المجال الأساسي للمعنى ليشمل الأصوات الملفوظة فحسب . فهمس الريح وخرير الجدول ، وترنم السلك تتضمن امتدادات مجازية لمعاني : « HUM - BABBLE - WHISPER » .

(ج) والخطوة الثالثة ضرورية إذا كان علينا أن نحذف عدداً من الملامح غير الجوهرية التي تعقد التحليل الأساسي ، ولكن المعاني المجازية ليست محذوفة من البحث النهائي . بالإضافة إلى ذلك ، فيجب أن تعامل عند النقطة التي يمكن أن نلمس فيها الملامح المميزة بطريقة تصنيفية ، وتتكون الخطوة الثالثة من فحص المعاني المختلفة ، كما تنعكس في طبيعة المدلولات ، لنحدد أية خصائص تكون حقيقية لمعنى أو لآخر ، ولا تكون حقيقية في كل المعاني . أي أن المرء عليه أن يفحص المعاني المتنوعة ، لكي يحدد الملامح التشخيصية التي تفصل المعاني ، الواحد عن الآخر .

في هذه المجموعة يظهر أحد هذه الفروق الواضحة ، وهو حدوث صيغ كلامية في : « WHISPER - SING » بإزاء الكلمتين « HUM - BABBLE » التي تكون فيها إما كلمات كاذبة PSEUDOWORDS (مجموعات من الصوامت والصوائت ولكن دون معنى) أو نغمات ذات أصوات فحسب . وفرق آخر هو سلسلة من طبقة صوتية موسيقية في : « HUM - SING » على عكس فقدان هذه في : « MURMUR - BABBLE - WHISPER » .

ولكن هاتين المجموعتين من الاختلافات لا تميزان تماماً كل المعاني ؛ فكلمة « WHISPER » لم تتميز عن كلمة « MURMUR » . ومع ذلك ، فالكلمة الأولى هي دائماً مهموسة (أي بدون اهتزاز الأحبال الصوتية) ، في حين أنه في كل المدلولات الأخرى هناك - عادة - تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .

(د) والخطوة الرابعة تتطلب وضع قائمة باللامح المميزة لكل من هذه المعاني ؛ لأن هذه المعاني الخمسة تتضمن أصواتاً لفظية ، فالإنسان يستطيع أن يضع قائمة للمكونات كما يلي :

(١) همس : كلامي ، طبقة صوتية غير موسيقية ، مهموس .
(٢) تذمر : كلامي كاذب ، طبقة صوتية غير موسيقية ، تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .

(٣) تمتم : كلامي ، طبقة صوتية غير موسيقية ، تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .

(٤) غنى : كلامي ، طبقة صوتية موسيقية ، تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .

(٥) ترنم : غير كلامي ، طبقة صوتية موسيقية ، عادة تعبير صوتي مجهور يعقبه آخر مهموس .

(هـ) أما الخطوة الخامسة فتتكون من اختبار التحليل بتسمية مدلولات متعددة ممكنة ، وربط بيانات المكونات بلامح المدلولات . وعلى سبيل المثال ، دعنا نفترض أن الإنسان يسمع شخصاً ما يغني بسكلام ملفوظ ، متبعاً تسلسل نغمة صوتية موسيقية ، ولكن بكلمات غير محددة تماماً ، أو ربما بكلمات أجنبية . فإذا يمكن أن نسمي نشاطاً كهذا ؟ وفقاً لمجموعات الملامح التكوينية سوف يُحدد ككلمة « يغني » ؛ لأن هناك تسلسلاً في الطبقة الصوتية ، مع بعض أنواع مما يشبه وحدات الكلمات ، ومع ملامح صوتية مجهرة تعقبها أخرى مهموسة . ولكن تحليلاً ترتيبياً لنتائج الخطوة الرابعة يكشف عن تناقضات معينة . فعلى سبيل المثال ،

ولا يحاول التحليل التكويني أن يصف - بالتفصيل - الملامح المختلفة أو خصائص كل نوع من الأحداث المرتبطة ، ولكنه يحاول - فحسب - تعيين الفروق المميزة التي تخدم في فصل معنى أو مجموعة من المعاني من المجموعات الأخرى .

(و) وتتضمن الخطوة السادسة إقامة نظام أو ترتيب للفروق الهامة كما يلي :

همس	تذمر	تتمم	غنى	ترنم
كلامي	كلامي كاذب	كلامي	كلامي	غير كلامي
-	-	-	+	+
-	+	+	+	+

١ - كلامي/غير كلامي/كلامي كاذب

٢ - تسلسل طبقة صوتية موسيقية

٣ - مجهور يعقبه مهموس / مهموس

الكلمات : « HUM - SING - MURMUR - BABBLE » موضوعة كلها في قائمة باعتبارها مشتركة في التعبيرات الصوتية المجهورة التي تعقبها أخرى مهموسة ، ولكن التعاقب ليس هو هو في كل الحالات . فالمرء قد يترنم دون انقطاع في الصوت ، أو قد يترنم بكل مقطع كوحدة متميزة محددة بتعبير مهموس ، أو قد يترنم فقط بالوحدات الصوتية المجهورة المماثلة ، مع وقفات مهموسة خفيفة مماثلة للوحدات الصوتية المهموسة .

مشكلات أساسية في تحليل المكونات الدلالية

وهناك صعوبة أخرى تكتنف تقرير المكونات الدلالية ، تلك هي حقيقة أن بعض الكلمات تختلف - في المقام الأول - في الدرجة أو الكثافة فحسب . فلا يكون هناك الملمح الكامل الذي يميز الفرق بين هذه الكلمات ، ولكن يوجد - فقط - اختلاف نسبي . وعلى سبيل المثال ، قارن بين الكلمتين « HURL - TOSS » تجد أن كليهما قد تعتبر نوعاً من القذف أو الرمي . ولكن الفرق الأساسي هو في الكثافة . ووفقاً لهذا يجب علينا أن نحسب حساب سلسلة متصلة لا يكون بينها حد ثابت ؛ فالسرعة التي قد يقذف بها « لاعب كرة طائرة » محترف الكرة قد تكون أسرع من تلك التي يقذف بها بعض اللاعبين الهواة . وبالمثل ، فإن معنى كلمة « MAMMOTH » ضخمة تختلف عن كلمة « BIG » عن طريق فرق نسبي في الحجم ، وفقاً للأشياء المراد وصفها .

وهناك مشكلة أخرى تنشأ - عند معالجة المكونات الدلالية - عن الاختلاف في وجهات النظر ، خاصة في وصف العلاقات المكانية ؛ فبالنسبة « للبيت » يستطيع المرء أن يتكلم عن مواضع مثل : « خلف - أمام » حيث إن للبيت واجهة وخلفية ، ولكن عندما يتكلم عن « خلف شجرة » أو « أمام شجرة » ، فالعلاقة المكانية تكون نسبية لوجهة نظر الفرد أو الموقع الموجود .

والزمن أيضاً قد يشتمل على صعوبات مماثلة . إذن فعلينا قبل أن نبدأ في تصنيف مجموعات المعاني المتجاورة أن نقرر في إجراء تحليلات شاملة وواسعة للتقسيمات الدلالية ، لكي نقرر بطريقة نهائية وحاسمة كيف أن المعاني الكثيرة المختلفة تكون مشتركة بالفعل .

المجالات الدلالية

SEMANTIC DOMAINS

ويتناول نيدا نظريته الثانية - وهي نظرية المجالات الدلالية - تناولاً نظرياً وتطبيقياً ، فيأخذ في تحديد ماهية المجال الدلالي وملاحه

تكمّن أولى هذه المشكلات في افتقارنا إلى ما يسمى METALANGUAGE بحيث يكون كافياً لوصف بعض الفروق في المجموعات الدلالية . فمن الصعب أن نتكلم عن الفروق في اللون ، بحيث يمكن وصف سلسلة متجاورة مثل : « أحمر - برتقالي - أصفر - أخضر - أزرق - أرجواني » بنفسجي » بالنظر إلى المكونات التشخيصية ، ولكن حين يتعامل المرء مع الكلمات الدالة على الروائح أو الصرخات مثلاً فإنه يحس أكثر بافتقاره إلى ما يُعينه على تعيين الملامح المميزة ، كذلك من المشكلات الهامة صعوبة إيجاد المعاني التي تؤلف مجموعة متجاورة ؛ فعلاقات الاشتغال والتداخل والتتام تُمدّنا بأساس مساعدة أكيدة لتمييز المكونات الدلالية ، ولكنها لا تفيد على الإطلاق مثلما تفيد العلاقات الدلالية المتجاورة أو علاقة التجاور . وعلى ذلك ، فلا بد من أن نبحث عن مجموعة أخرى من الفروق لتوفر الأساس للتحليل التكويني .

وكثير من الصعوبات التي تعترض تحليل المكونات الدلالية تنبع من حقيقة أن معاني كلمات معينة توجد - فقط - في المفردات اللغوية الكامنة في الإنسان . فعلى سبيل المثال ، قد يكون عند المرء فكرة عامة عن معاني الكلمات : « يمشي الهوينى SAUNTER - يمشى متنزهاً STROLL - يتعرج MEANDER » كدلالة على طرق للسير ، ولكن حقيقة أن هذه الكلمات ليست في المفردات اللغوية الحيوية للإنسان تميل إلى جعل مسألة تقرير كيفية ومدى اختلاف معاني كهذه ، مسألة صعبة . ولا تختلف تلك المشكلات التي تُحدثها الوحدات الدلالية في المفردات اللغوية الحيوية للإنسان - بالضرورة - عن تلك التي تنتج عما يسمى بالمفردات الفنية أو الخاصة ؛ فبالنسبة للمتخصص ، قد تكون الملامح الفارقة ملحوظة بوضوح ، ولكن بالنسبة للشخص العادي فإنه لا يدرك فقط الوحدات الدلالية على نحو غامض ، بل المكونات التشخيصية أيضاً .

والمشكلات المرتبطة به على النحو التالي :

يتكون المجال الدلالي أساساً من مجموعة من المعاني التي تشترك في مكونات دلالية معينة . ومع أن بعض المجالات مثل : الكيانات والكائنات الحية والكتل والأحجام والأشياء والحالات والعمليات والأحداث قد يبدو أنها فصائل منطقية قائمة على تصنيف نظامي لظواهر خارجة عن اللغة ، فإنها — في الحقيقة — لا تعتمد على أي نظام مسبق من علم التصنيف TAXONOMY ، وبالنسبة لأية لغة ، فإن المجالات الدلالية تتكون من المعاني التي بينها مكونات دلالية مشتركة . أما عن ملائمة المجال ومدى حجمه ، وعند أي مستوى في التركيب المتسدرج HIERARCHICAL قد يؤدي دوره ؟ كل هذا يعتمد فحسب على البناء الدلالي الكلي للغة .

وقد عرف علم اللغة الحديث عدة محاولات لوضع منهج يفيد في التحليل الدلالي الوصفي . وأهم هذه المحاولات ما يدخل في إطار (نظرية المجال الدلالي) عند الباحثين الألمان WEISGERBER و TRIER وغيرهما . وتقول هذه النظرية بأن الكلمة تتحدد دلالتها ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة . وقد ظهرت عدة تصنيفات لهذه المجالات الدلالية ؛ منها مثلاً تصنيف WARTBURG إلى ثلاثة مجالات :

- الكون (السماء والغلاف الجوي والأرض والنبات والحيوان) .
- الإنسان (جسم الإنسان - الفكر والعقل - الحياة الاجتماعية) .
- الإنسان والكون (ويدخل فيه ما يتعلق أيضاً بالعلم والصناعة) .

وقد أعدت عدة معجمات تقوم على أساس المجالات الدلالية ، أشهرها معجم DARNSEIFF الألماني . وعلى الرغم مما قد يوجه إلى هذا التصنيف أو ذلك المعجم من نقد ، فإنه مما لا شك فيه أن دلالة الكلمة لا تتضح إلا ببحثها في مجالها الدلالي .

ملامح المجالات الدلالية

يمكن أن توصف ملامح المجالات — على أحسن صورة — بالنظر إلى : الحجم — والمستويات المتدرجة — ومجموعات الأعضاء المتعددة — وأصول أصغر الوحدات في الكلمة ARCHILEXEMES — والحدود . فالحجم النسبي للمجالات يختلف اختلافاً بئياً ، فربما تكون المجال المفرد الأكبر في أية لغة من كيانات أو أشياء ، سواء كان يمكن تعدادها مثل : « رجل — شجرة — كلب — بيت — بندقية — حجر .. الخ » ، أو لا يمكن تعدادها مثل : « رمل — ماء — جليد — هواء — ملح — قح .. الخ » . ويتكون المجال الأكبر التالي من أحداث (بما فيها الأفعال ACTIONS والعمليات PROCESSES) مثل : « تمطر — يأتي — يذهب — يضرب — يتكلم — ينمو — يضحك — يوسع — يقلل .. الخ » ، في حين أن مجالات أصغر —

نوعاً ما — قد تتكون من أشياء مجردة ABSTRACTS : كالصفات في : « جيد — رديء — جميل — قبيح .. الخ » ، والكميات في : « كثير — قليل .. الخ » ، والدرجات في : « SO — TOO — VERY » . أما أدوات الربط RELATIONALS التي تميز العلاقات بين الأشياء والأحداث والمجردات ، فهي تكون طائفة أصغر — نوعاً ما — مثل : « IN — BESIDE — THROUGH — AROUND — WITH — AND » .

ومن الطريف أن هذه المجالات الدلالية الأساسية الأربعة تبدو عالمية ؛ ففي كل اللغات التي نعرفها توجد تقسيمات دلالية إلى الكيانات والأحداث والمجردات وأدوات الربط .

ويتبع هذه المجالات الأساسية عددٌ من الفصائل الوسيطة ؛ وعلى سبيل المثال ، يوجد تحت مجال الكيانات فصائل من الأشياء التي يمكن تعدادها ، وأخرى من الأشياء التي لا يمكن تعدادها كما رأينا . والأشياء التي لا تعد تنقسم — بدورها — إلى كائنات حية وجماد . وأيضاً يمكننا أن نميز بين فصيلتين من الكائنات الحية هما : MDVABLE ذو حركة ، و IMMOVABLE غير ذي حركة . وتتوازي الكلمات التي تدل على الكائن الحي ذي الحركة مع مجموعة من المنتجات الصناعية ذات الحركة أو عديمتها ، مثل : « سيارة — عربة نقل — قطار .. » ، و« بيت — مخزن للحبوب — سد .. الخ » . ولكن من المهم أن نفرق بين المنتجات الصناعية ذات الحركة الذاتية مثل : « سيارة — عربة نقل — أوتوبيس — قطار — سفينة .. الخ » . وبين تلك التي لا تنصف بالحركة الذاتية مثل : « مقطورة — مزلجة — عربة يجرها جواد .. الخ » . ومن المهم أيضاً أن نميز بين المنتجات الصناعية التي تتحرك في الماء مثل : « قارب — سفينة — بارجة .. الخ » . وبين تلك التي تتحرك على الأرض مثل : « سيارة — جرار — أوتوبيس — عربة نقل » .

وكذلك بالنسبة للعربات ذات الدفع الذاتي والتي تتحرك على الأرض ، فإنه من الضروري التمييز بين العربات التجارية ، وغير التجارية ، وبين العربات الرياضية وغير الرياضية ؛ إذ إن كل هذه الملامح المميّزة تتعلق بالاختلافات في المجالات الدلالية .

ونحن لا نهم — في كل هذه التقسيمات — بتصنيف مناسب — ثقافياً — لهذه المنتجات الصناعية ، ولكننا نهم بالفروق الدلالية في هذه المعاني . بعبارة أخرى ، فإن تصنيف هذه المجالات قائم على المعاني المرتبطة للوحدات الدلالية المتنوعة ، وعلى سبيل المثال فكلمة مثل : « WIND ريح » ، تندرج تحت الأحداث الطبيعية ، وكلمة « BREATH » تندرج تحت الأحداث النفسية ، وكلمة « SPIRIT » بمعنى روح شريرة ، ينحصر في مجال « كائنات ما وراء الطبيعة » ، ولكنها تقع ضمن مجال الكلمات : « قلب — عقل — روح » إذا ما استخدمت بمعنى روح كجزء من ذات الإنسان .

وهناك ملامح عدة يجب ملاحظتها في تعدادنا للمجالات الدلالية التي تقوم على معاني المفردات . هذه الملامح هي :

(أولاً) : أن تصنيف المعاني التي تنتمي إلى مجالات محدّدة وذات

المرتبط بها ؟

من المستحسن - في هذه الحالة - أن ننأمل الكلمة في مجال الكلمات :

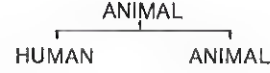
« BUILDER - WORKER - LABORER .. ETC » .

نفسه ، وأن نشق التركيب الدلالي السطحي « للكائن العامل » من تركيب عميق يتكوّن من « نشاط مركب » . كذلك من المهم أن نُميّز بين الصيغ الصرفية التي تتعلق بالتركيب ونمذّنا بمعنى نحوي فحسب ، وتلك التي تعكس تطورات دلالية ؛ لأن الصيغ الناتجة تكون لها معانٍ تنتمي إلى مجالات دلالية مختلفة اختلافاً تاماً . فمعاني « BEAUTIFUL » و « BEAUTIFULLY » هي ذاتها في العبارات : « HER BEAUTIFUL DANCING » و « SHE DANCED BEAUTIFULLY » ولكن كلمة « BEAUTIFULLY » لها وظيفة تركيبية مختلفة عن الكلمة الأولى ، وهي في حد ذاتها تحتوي على معنى نحوي مختلف . ومع ذلك ليس هناك تغيير في المعنى الاشاري أو المدلولي . ومن ناحية أخرى ، فالحاق « LY » بكلمة « FRIEND » ينتج عنه معنى ينتمي إلى مجال مختلف عن المجال الأصلي BASE . إذ إن معنى « FRIEND » ينتمي إلى طائفة الكيانات الإنسانية في العلاقات الخاصة التي تنشأ بين الأفراد ، في حين أن « FRIENDLY » صفة مجردة مشتقة من الأصل .

وكما ذكرنا آنفاً فإن هناك مشكلة تتعلق بوجود المعاني المختلفة للوحدة المعجمية نفسها في مستويات مختلفة ؛ فكلمة « MAN » لها معنى واحد في مستوى « الفرد الذكر البالغ » ، ومعنى آخر في مستوى « الجنس البشري » . وعدم وجود المعاني الدالة على أجناس الأشياء أو الفصائل يشكل صعوبة أخرى في هذا السبيل ، فعندما توجد وحدة معجمية ذات كلمة تدل على جنس هذه المجموعة ، وتحتوي المجال كله ، من السهل علينا أن نحدّد مجموع الأعضاء المشتركين في مجال ما ، مثلما تحدّد كلمة « ANIMAL » كل « ذوات الأربع » ، ومثلما تحدّد كلمة « KIN » قريب « كل أنواع القرابة » .

ولكن غالباً ما يخفي هذا الرمز أو ما يُعرف باسم ARCHILEXEME . ومع ذلك فوجوده يُعدّ أمراً مساعداً فحسب ، وليس ملمحاً أساسياً في التحليل .

مستوى أدنى أسهل من تجميع مجالات تحت تقسيمات متنوعة أكبر . (ثانياً) : أن الكلمات الدالة على جنس الأشياء تظهر في بداية المجموعة ، إما على أنها تشكل مجالا منفصلاً ، أو أنها تؤدي دورها كعنوان للمجال نفسه . مثل ذلك كلمة ANIMAL في الشكل الآتي :



(ثالثاً) : أنه لا يوجد تقسيم متميز أو منفصل للأفراد الذين يؤدون وظائف معينة مثل : « حاكم - بشاء - نبي - سكاك - راع - قس .. الخ » ، وإنما تُعالج هذه الكلمات باعتبارها مشتقات لكلمات أساسية موجودة ، وعلى سبيل المثال فكلمة « حاكم » تعالج من خلال معالجتنا للفعل « حَكَمَ » ، ثم نضيف إليه مكوّن : « شخص مشغول - عادة - بنشاط معين » ، أما في حالة عدم توافر هذه الوحدة الأساسية - كما في كلمة « قس PRIEST » فإن أساس الحدث ينبي باعتباره جزءاً من مجال : « النشاطات الدينية المتخصصة » .

(رابعاً) : أن تصنيف المجرّدات هو بلا شك أكثر التصنيفات صعوبة ، حيث إن ملامحها ترتبط بأشياء لا حدود لها .

(خامساً) : أن هناك قدراً من الإبهام أو الغموض في هذا التعداد . وعلى سبيل المثال ، فالكلمتان « قوي ، وضعيف » لا يندرجان في تصنيف المجرّدات تحت « القدرة » فحسب ، وإنما تحت « حالة الصحة » أيضاً . فهما تمثّلان مجموعتين مختلفتين من المعاني ، رغم وجود صلات عدة بينهما .

هناك عدد من المشكلات التي يجب أن يتأملها المحلّل الدلالي ، وأهمها ما يأتي :

- (أ) علاقة المعنى الاشتقاقي بأساس الكلمة BASE .
- (ب) معالجة الفروق الخاصة بعلم الصرف INFLECTIONAL .
- (ج) وجود المعاني المختلفة للوحدة المعجمية نفسها في مستويات مختلفة .

(د) وجود المعاني الدالة على جنس الأشياء في المجالات الدلالية أو عدم وجودها .

(هـ) بناء التصنيف المتدرج HIERARCHICAL .

(و) الحدود بين المجالات .

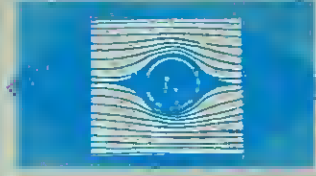
فعند معالجة المعاني الاشتقاقية لن تكون هناك أية مشكلة في معالجة التراكييب التي تتطابق فيها البنية الصرفية والمجال الدلالي ، ويستطيع المرء - بسهولة - أن يرى أن كلمة « DANCER » لها معنى أساسي موجود في الفعل « DANCE » ، وأن معنى كلمة « SERVANT » يرتبط بمعنى الفعل « SERVE » . ولكن ماذا نفعل مع كلمة مثل « CARPENTER » لا ترجع إلى أية وحدة معجمية تعبّر عن الحدث

(١) الدكتور تمام حسان : اللغة بين المعيارية والوصفية - ص ٩٩ ، الانجلو المصرية - ١٩٥٨ م .

LYONS (JOHN): INTRODUCTION TO THEORETICAL LINGUISTICS, CAMBRIDGE, 1968, PAGE 410.

(٣) الدكتور إبراهيم السامرائي : مباحث لغوية - ص ١٤٩ - بغداد - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

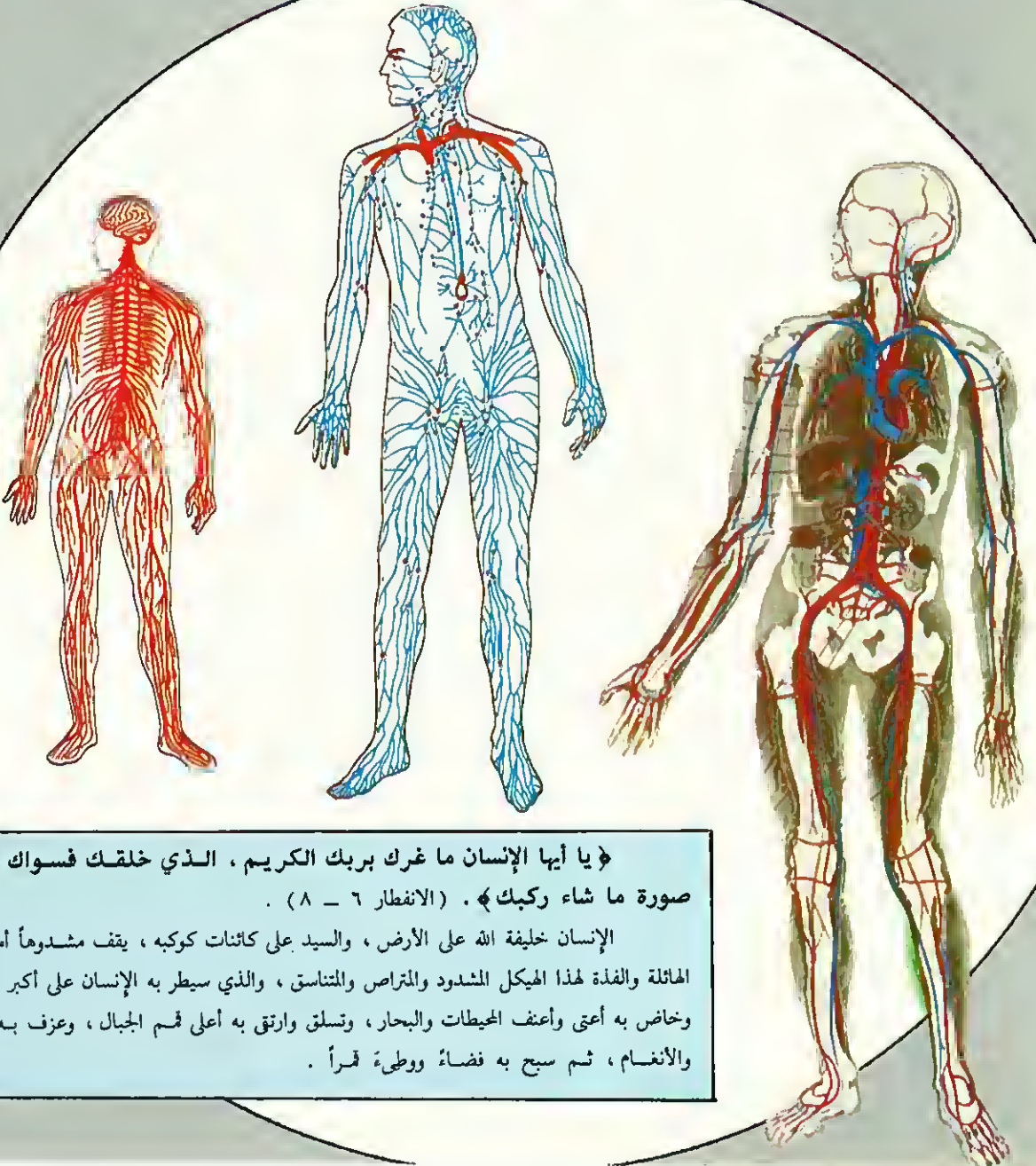
LYONS (JOHN): INTRODUCTION TO THEORETICAL LINGUISTICS, PAGE 402.



موضوع
خاص

جسم الإنسان

بسم :
عبد الرحمن حرياتي



« يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ، الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أي صورة ما شاء ركبك » . (الانفطار ٦ - ٨) .

الإنسان خليفة الله على الأرض ، والسيد على كائنات كوكبه ، يقف مشدوهاً أمام هذه الإمكانيات الهائلة والفذة لهذا الهيكل المشدود والمتراص والمتناسق ، والذي سيطر به الإنسان على أكبر الحيوانات ضخامة ، وخاض به أعنف وأعنف المحيطات والبحار ، وتسلىق وارتقى به أعلى قمم الجبال ، وعزف به أحلى السمفونيات والأنغام ، ثم سبح به فضاءً ووطيء قرأ .

التخصص ، وهي أرشيف الإنسان وعُزُن معلوماته وعواطفها وشريط ذاكرته .

إذن . . فإن جسد الإنسان وأعضائه ونسجه تتبدل وتتغير في كل لحظة . . وأعضاء إنسان هذه اللحظة ليست هي أعضاء اللحظة التي تليها ، ولكي لا يظن الإنسان أنه يعيش في قلب أو كبد أو معي لا يتبدل ولا يتغير طيلة عمره .
وفي أسرار هذه الخلية ، ووظائفها ، ونموها ، ونكاتها .

هذا هو الهيكل الخارجي ... ولكن ؟

ماذا عن التركيب الداخلي لهذا الهيكل ؟

وماذا عن أساسيات تركيب الجسم ووظائف أعضائه :

تشريحياً وفيزيولوجياً ؟

ثم . . هل هو حقيقة فم يعض وعين ترى وأذن تسمع ويد تمسك ورجل تمشي . . أم أنه عالم كبير مليء بالأسرار المدهشة للعقول لفرط دقتها وغرابتها وإعجازها ؟

الخلية أصل الحياة

أياً كان الإنسان ، وأياً كان لونه ، أو معتقداته ، أو لغته ، أو درجة ذكائه ، فهو من الناحية البيولوجية يتكون من (٦٠) ألف مليون خلية متراسة ومتلازمة مع بعضها البعض كأنها أحجار طوب في بناية متكاملة .

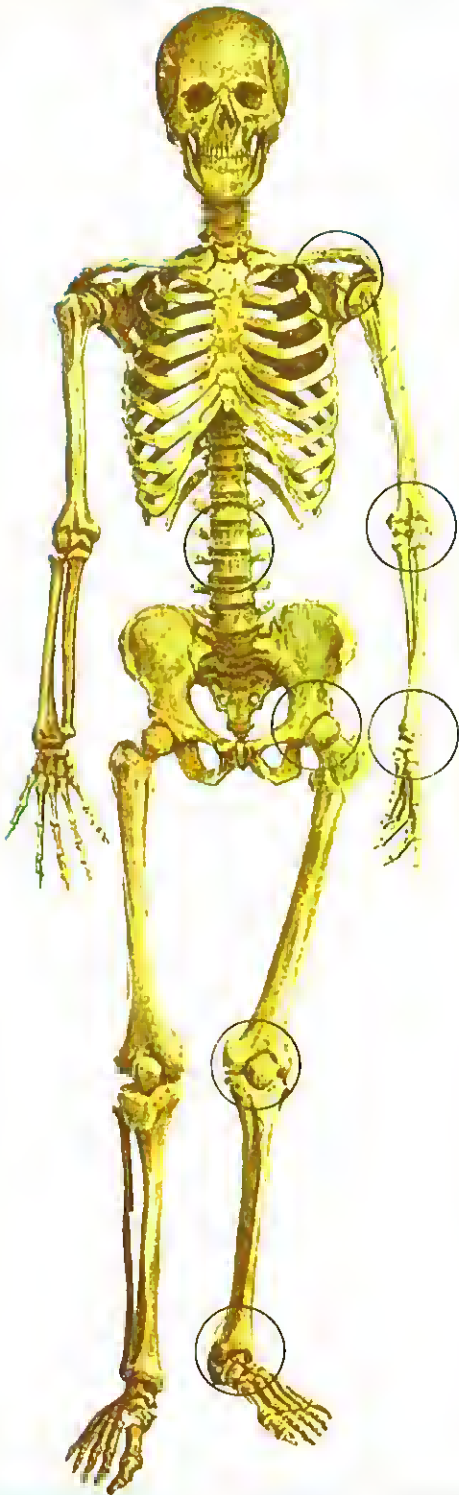
والخلايا متنوعة شكلاً وعملاً ووظيفة . . فمنها الخلايا العصبية والتي نقدر لوحدها بـ (١٥) ألف مليون خلية ، والخلايا الجنسية ، والخلايا العضلية ، والخلايا الجلدية ، والخلايا الكبدية ، وخلايا الدم ، وغيرها .

وأيضاً تتنوع الخلايا شكلاً ، فبعضها كروي الشكل ، وبعضها الآخر مغزلي ، وهناك خلايا أخرى بيضاوية ، وبعضها يشبه الأطباق ، ومنها ما هو عضوي ، وما هو سداسي الشكل .

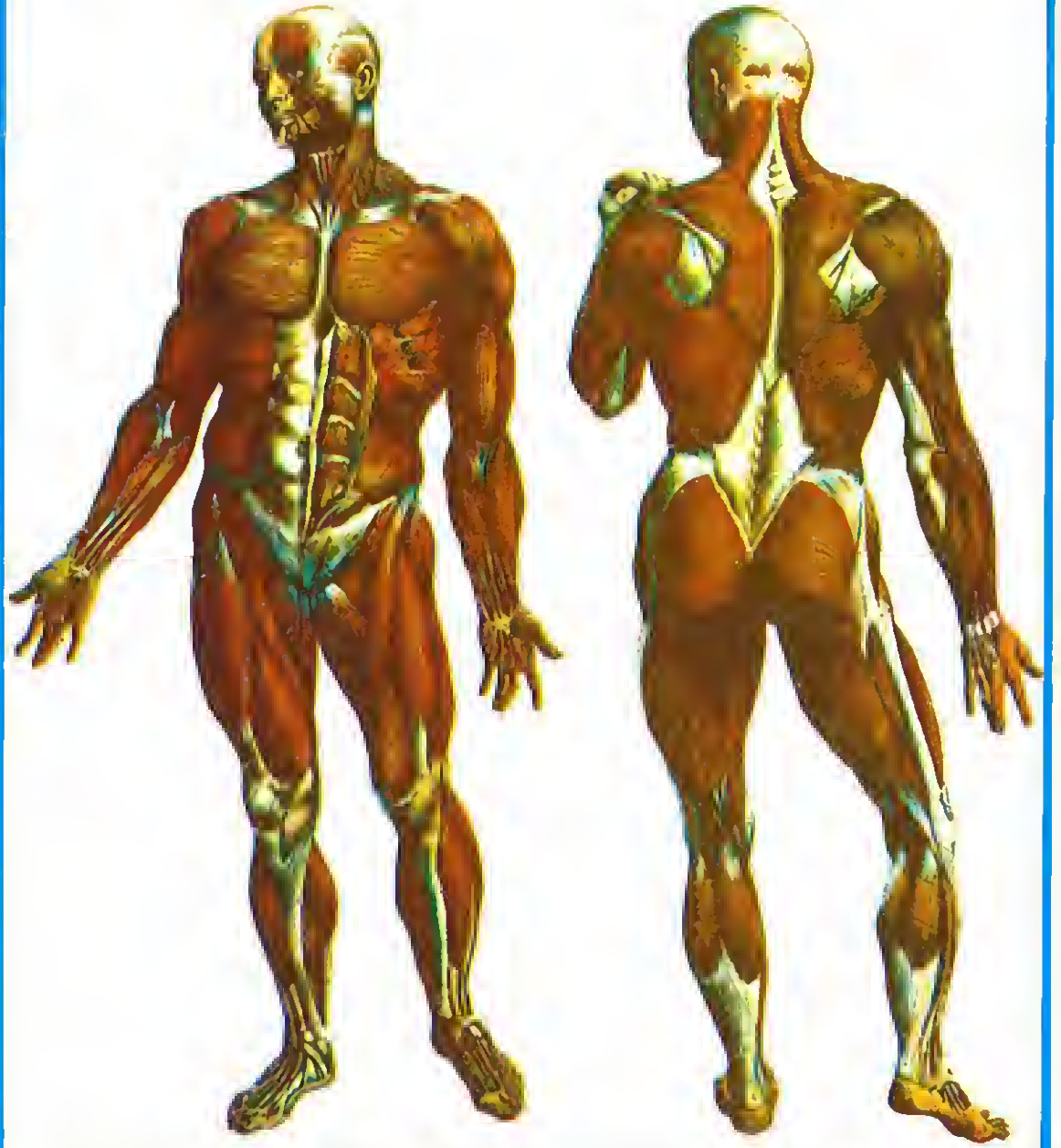
وتتنوع مقاسات الخلايا ، ولكن أكبر مقاس للخلية لا يتجاوز بضعة كلرونات - بضعة أجزاء من مليون من السم - ومع ذلك فإن هذا " الجبر " المشاهير "رق" الصغير يتغير ، ويتخلى ، ويعمل ، ويتعبد ، وينكاث ، ويشيخ ، ويموت ، بنظام ما بعده نظام ، وإعجاز ما بعده إعجاز .

وفي كل ثانية من حياة هذا الإنسان - الجسد - يموت (٥٠) مليوناً من هذه الخلايا ويحل مكانها مثلها ، وذلك عن طريق الانقسام الخلوي ، أي أن كل خلية تأتي من خلية .

وأيضاً لكل نوع من الخلايا عمر تعيشه ، فكريات الدم الحمراء تعمر أربعة أشهر ، بينما خلايا الغشاء المخاطي للأمعاء لا تعيش أكثر من ست وثلاثين ساعة ، وكريات الدم البيضاء تعيش لمدة ثلاثة عشر يوماً . . . وحدها الخلايا العصبية - التي تكون مخ الإنسان وجهازه العصبي - لا تنقسم ولا تنكاث ، ولهذا سر عظيم ، ذلك أنها لو انقسمت أو تنكاثرت لتغير تفكير الإنسان في كل لحظة ولغيت ذكرياته ، ولنسي كل ما يتعلمه ، إذ إن هذه الخلايا العصبية على درجة فائقة من



* الهيكل العظمي
ومواقع القاصل لي
جسم الإنسان *



★ العضلات في
★ جسم الإنسان

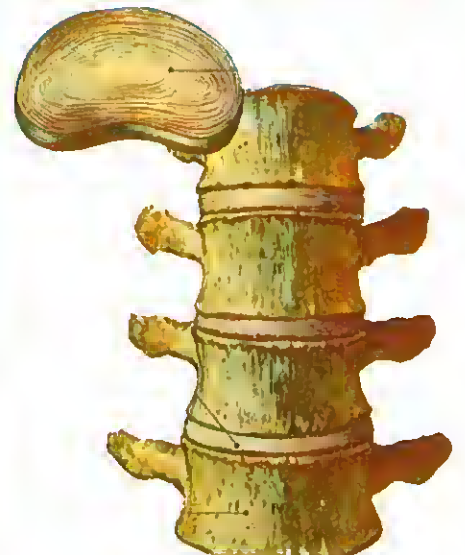
وشيوخوتها، وفنائها، تعمل آلاف المختبرات ومعامل الأبحاث،
وينشغل الألاف من العلماء والباحثين، وتؤلف آلاف المجلدات
والموسوعات والكتب .

وكل يوم والعلم يكتشف جديداً، ويفور في أعماق هذه الخلية
العجيبة — عله يصل لمنتهى أسرارها وغرابتها — وكان هذا العالم الخيالي
المعقد المليء بالأسرار والغموض ما زال يزيدنا تعقيداً وحيرة وذهولاً كلما
اكتشفنا جديداً، وكان هذا النفق المظلم لا نهاية له .. وسبحان الله
خالق ومبدع كل شيء .

الهيكل العظمي للإنسان

برج من ٢٠٦ قطع من العظم، ضمت إلى بعضها البعض

★ فقرات السكفر
★ ربيها الغضاريف



الأشكال المختلفة ، ولكل منها وظيفة محددة ومتخصصة ، تكفل للإنسان القدرة على تأدية عدد لا حصر له من الحركات .

●● هيكل الرأس : به ٢٢ عظمة وينقسم إلى قسمين : الجمجمة والوجه .

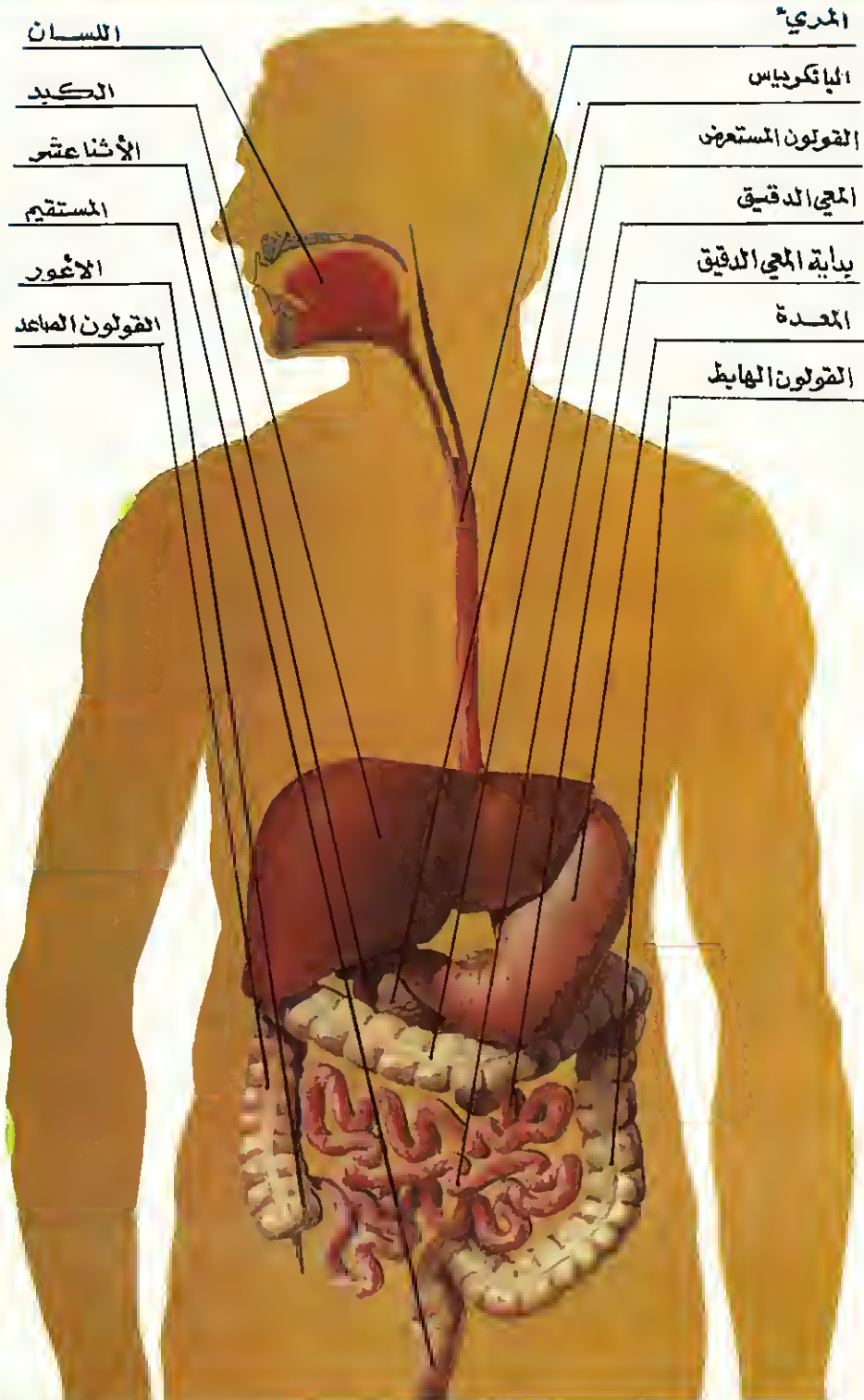
★ الجمجمة : صندوق عظمي مجوف ، تبلغ سعته (١٥٠٠) سم^٣ - وتشتمل على المخ ، وهي تتكون من ثماني عظام رقيقة ومسطحة ، تتشابه مع بعضها بعضاً في خطوط متعرجة ،

بواسطة المفاصل ، كونت بإعجاز خارق لتمكن هذا الهيكل المشدود من المشي والجري والقفز والشي .

وهذا الهيكل مذهل في قابليته للتكيف ، وطول الأرجل بالنسبة للأذرع لا يوجد في أي هيكل عظمي آخر لأي مخلوق ، إضافة لعلو منحني القدم ، والعمود الفقري المتميز ، وأصابع ماهرة تقوم بأدق الأعمال وأحرفها .

والهيكل يكون بناء متكاملأ ، يشمل العديد من العظام ذات

★ جهاز الهضم
في الإنسان ★





★ مرفع المعدة في جسم
الإنسان ويبدو منحها المعوي
الغليظ ويدخلها البنكرياس ★

سمك عظامها يقل عن ١ سم ، لكنه شديد المتانة ، وقوة احتماله
قبل الكسر (٨٠٠) كيلوغرام .

✱ الوجه : كتلة عظمية ، تتكون من تلاحم ١٤ عظمة معقدة
الشكل ، مليء بالفجوات (العينان ، الأنف ، الأذن ، الفم) .

●● العمود الفقري : يتكون من ٣٤ عظمة أو فقرة ،
تتمفصل الواحدة مع الأخرى بواسطة أقراص تسمى
الغضارييف ، وترتبط الأقراص ببعضها بواسطة أربطة قصيرة
متينة عبارة عن أنسجة ليفية قليلة التمدد ، وبعضلات قوية ، ويمر
من وسطها النخاع الشوكي .

والعمود الفقري للإنسان ليس على استقامة واحدة ، ففيه أربعة
انحناءات فوق الحوض ، وهذه صفة لا توجد إلا في الإنسان . ويقسم
إلى خمسة أقسام :

(١) فقرات العنق : وعددها ٧ ، وهي أكثر الفقرات مرونة ،
وتبدأ من قاع الجمجمة .

(٢) فقرات صدرية : وعددها ١٢ ، تحمل الضلوع .

(٣) فقرات قطنية : وعددها ٥ ، وهي ضخمة وكبيرة .

(٤) فقرات حوضية أو عجزية وعددها ٥ .

(٥) فقرات عصعصية : وعددها ٥ ، وتكون ضامرة .

●● القفص الصدري : مجموع عظامه ٣٧ عظمة ، وتصل
أضلاع مفصلاً بالعمود الفقري على جانبيه .

●● الأطراف العليا : مجموع عظامها ٦٤ عظمة ، وتتكون
من عظم العضد ، وعظم الزند ، وعظم الكعبرة ، والرسغ
ويتكون من ثمان عظام ، والكف ويتكون من خمس عظام مستطيلة -
المشطيات - والأصابع ويتكون كل منها من ثلاث عظام -
السلاميات - فما عدا الإبهام ويتكون من سلاميتين فقط .

●● الأطراف السفلى : مجموع عظامها ٦٢ عظمة ، وتتكون
من عظم الفخذ ، وعظم الساق ، وعظم القدم .

●● الحزام الحوضي : ويتكون من خمس فقرات
حوضية ، وخمس فقرات عصعصية ، والعظم الحرقفي من
الجانبيين ، وعظم العانة .

العضلات

يحتوي جسم الإنسان على (٦٠٠) عضلة مختلفة - وهي الأحزمة التي يؤدي جذبها للعظام إلى جعل الحركة ممكنة ، وتعمل في اتجاهين مختلفين بحيث إذا جذبت عضلة بانقباضها إحدى العظام إلى الأمام ، قامت الأخرى بجذبها إلى الخلف ، ويتحكم المخ في جميع هذه الانقباضات العضلية وتنظيمها .. والعضلات على ثلاثة أشكال :

(١) عضلات هيكلية مخططة : إرادية ، وتشكل ٤٠ ٪ من جسم الإنسان ، وهي عضلات الجذع والأطراف .

(ب) عضلات القلب : غير إرادية ، وهي التي تضخ الدم في القلب بحركات الانقباض والانبساط .

(ج) عضلات ملساء : غير إرادية ، وهي عضلات المعدة والأمعاء والمثانة والأوعية الدموية .

والعضلات الإرادية تشكل خشي وزن الإنسان تقريباً ، وعددها ٥٠٠ عضلة تقريباً .. وتعمل العضلات على أسس كهربائية وميكانيكية وكيميائية وحرارية .

جهاز الهضم

مجموعة من الأعضاء ، مهمتها امداد الجسم بالمواد اللازمة لبنائه ، وامتداده وتجهيزه بالطاقة اللازمة له كوقود لاحتراقه في الأنسجة .

والجهاز الهضمي يحول الغذاء ميكانيكياً وكيميائياً إلى مكوناته الأساسية الثلاث : السكريات ، البروتينات ، الدهون ، وذلك لكي يستطيع الجسم الاستفادة منها ، إذ إننا نتناول المواد الكربوهيدراتية والبروتينات والدهون على صورة جزيئات كبيرة ، ولذا فلا بد من تكسيرها إلى جزيئات أصغر بكثير .. وهذا يستتبع عمليتا الهضم والامتصاص .

في الفم تحول الأسنان واللسان الطعام إلى عجينة لزجة بعد أن تفرز عليه ست غدد لعابية وغدد جدران الفم افرازاتها لتليينه بالإضافة للأنزيم الأميلاز الذي يحول المواد النشوية إلى سكر الشعير - المالتوز - ثم يدفع اللسان العجينة من الفم إلى المريء الذي يبلغ طوله حوالي ٢٥ سم ، وبعد عشر ثوان يصل الغذاء إلى المعدة . وفي المعدة تجري أول مرحلة هامة من عملية الهضم ، وذلك بمساعدة الحماض - الأنزيمات - وهي عوامل مساعدة كيميائية ، وغدد قدرت بـ ٣٥ مليون غدة في جدار المعدة ، منها ما يفرز المواد المخاطية ، وبعضها يفرز حامض

★ الجهاز الدوري في جسم الإنسان ، واللون الأحمر للشرايين النعومة اعلمة بالدم « النقي » واللون الأزرق للشعيرة الدموية « غير النقي » ★

وغدد الأمعاء الدقيقة افرازاتها عليه ، وكذلك تصب المرارة محتوياتها .

وللعلم فقط فإن العمل الكثير والأهم للهضم يكون في الأمعاء وليس في المعدة ، ويبلغ طول المعى الدقيق من ٦ - ٨ أمتار . ويصب في الاثني عشر نوعان من الافرازات : افرازات المرارة ، وافرازات اليانكرياس .

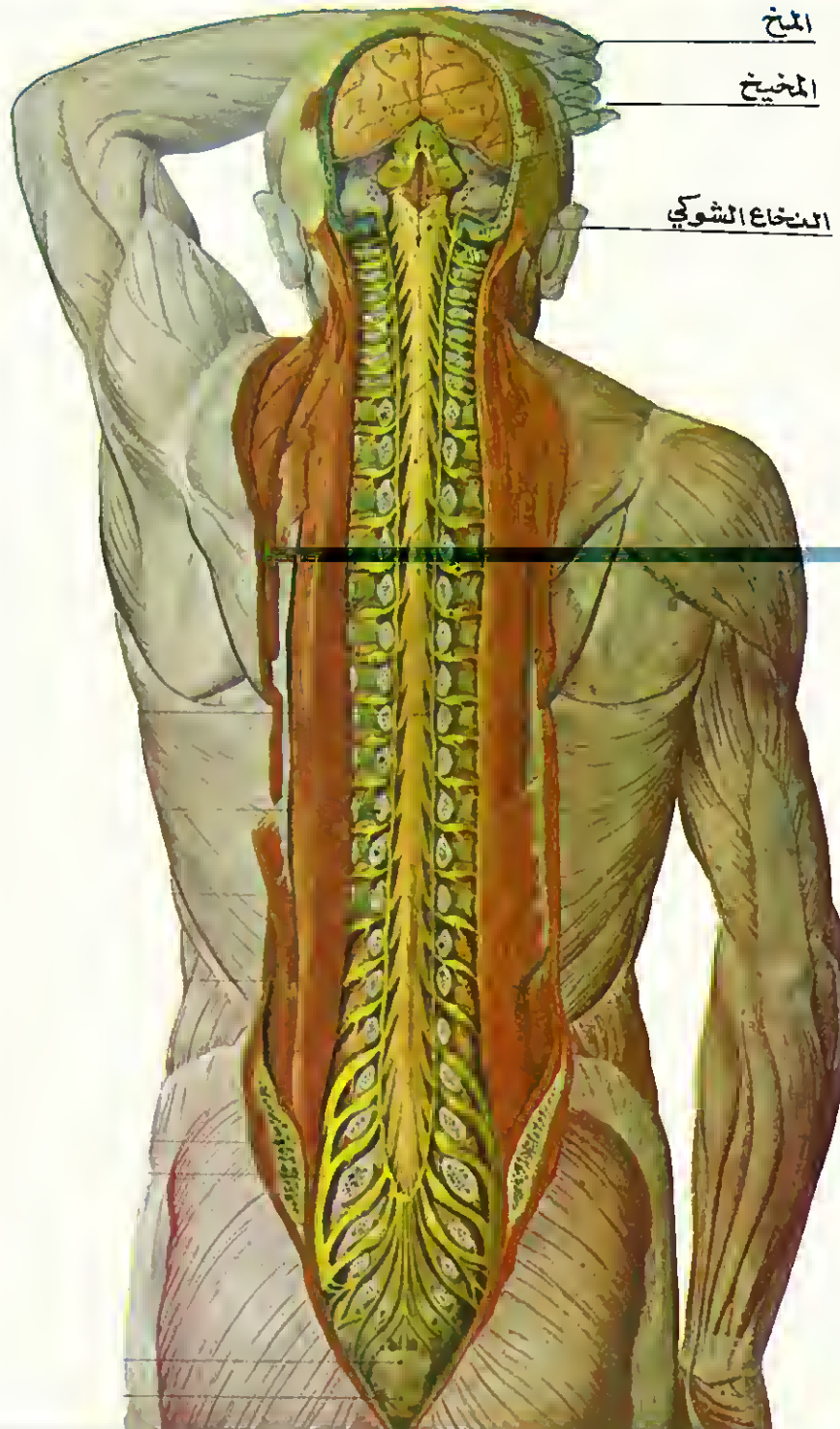
وتحتوي عصارة البانكرياس عدداً كبيراً من الأنزيمات لحل المواد

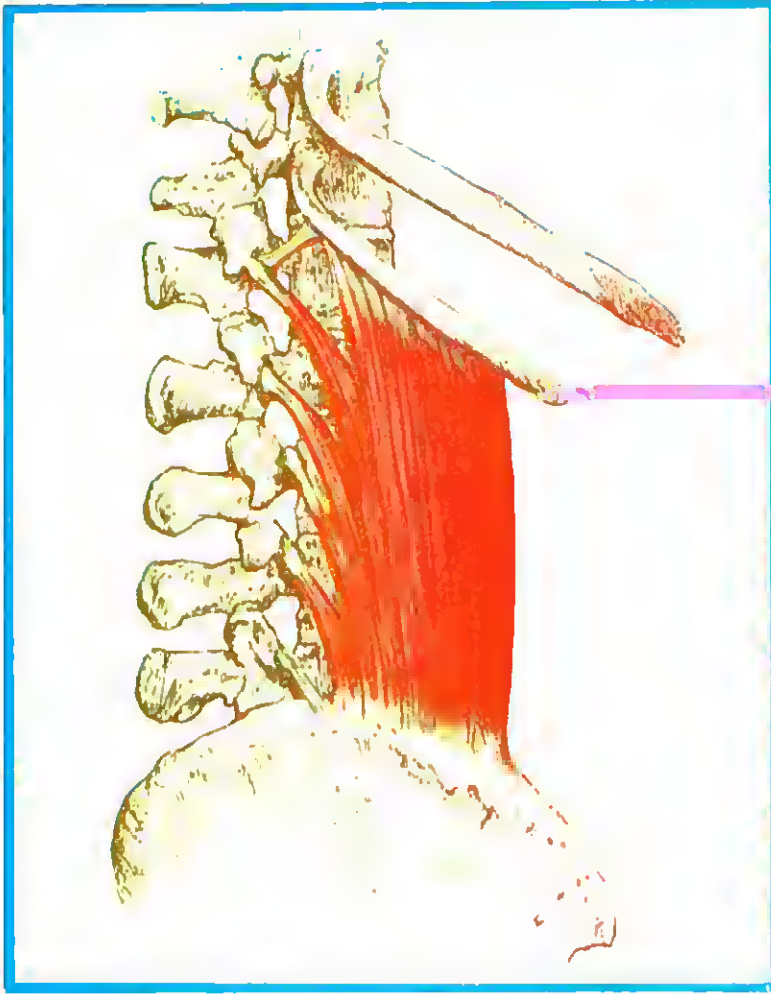
الكلوردرريك الذي ينشط أنزيم البسين الذي يعتبر العامل الرئيسي لهضم المواد البروتينية - وخاصة اللحم - والذي لا يعمل إلا في وسط حامضي .

وبعد ٣ أو ٤ ساعات من الهضم ، ترتخي عضلات فتحة البواب لتمر محتويات المعدة إلى الاثني عشر .

●● الأمعاء الدقيقة : يصل الطعام إلى الاثني عشر سائلاً تماماً ويسمى - الكيموس المهضم - تفرز غدة اليانكرياس

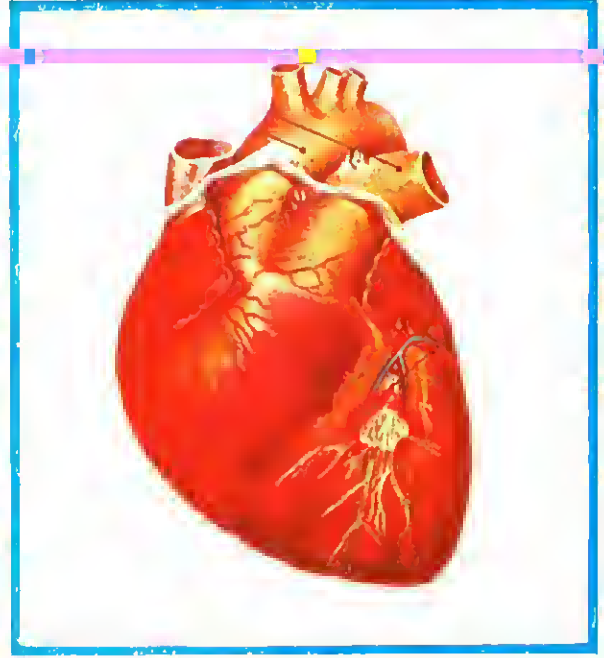
★ الجهاز العصبي ويبدو فيه
المخ والفيخ والنخاع الشوكي
الممتد إلى أسفل الظهر مع
٣١ فقرة عظمية تمتد منها
١٣ زوجاً من الأعصاب
الشوكية ★





★ كيفية إمساك العضل بفقرات الظهر ★

★ جهاز القلب ★



الكيميائي الحقيقي الذي يخزن الجلوكوز - سكر العنب - والذي هو السكر الرئيسي والأساسي لخلايا الجسم كله ، والغذاء الخاص لخلايا المخ العصبية .. فيخزنه الكبد في صورة جلوكوجين ، ويحمره إلى جلوكوز ثانية متى احتاج الجسم إليه ، كما يخزن الكبد أيضاً الأحماض الأمينية والدهنية .

●● المعى الغليظ : طوله أقل من مترين ، ويتكون من : قولون صاعد - وقولون مستعرض - وقولون هابط .

يصب المعى الدقيق محتوياته في هيئة سائلة في القولون الصاعد ، وبحركة هذا السائل عبر القولون يُمتص الكثير من الماء منه ، وتصير المحتويات شبه صلبة ، وبحركة الدودية للأمعاء يزج بالنفائات المتبقية إلى القولون الهابط ثم المستقيم فالفتحة إلى خارج الجسم ولا يوجد في القولون أنزيمات - فلا حاجة لهضم .

الجهاز الدوري

ينقسم عمله إلى ثلاثة أقسام : (١) الدورة الصغرى (الرئوية) . (٢) الدورة الكبرى (العامة) . (٣) الدورة البابية .

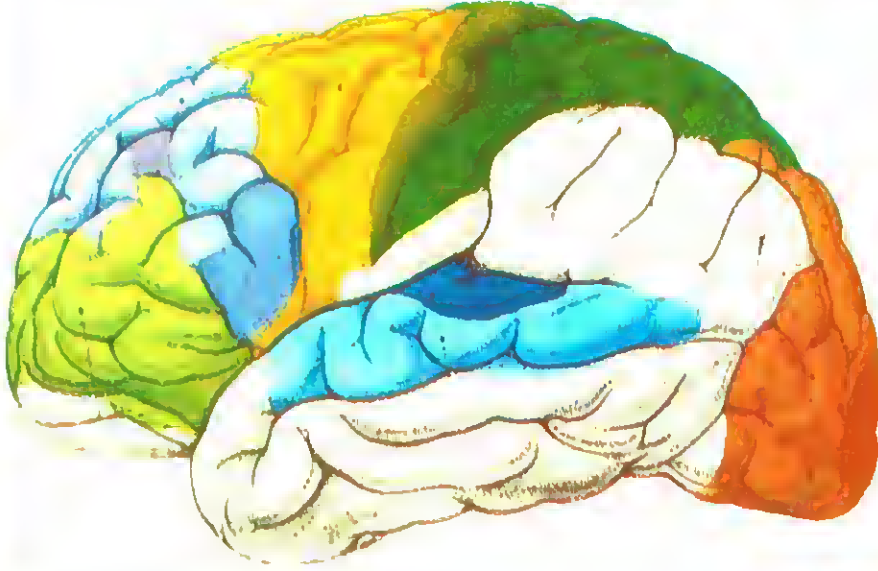
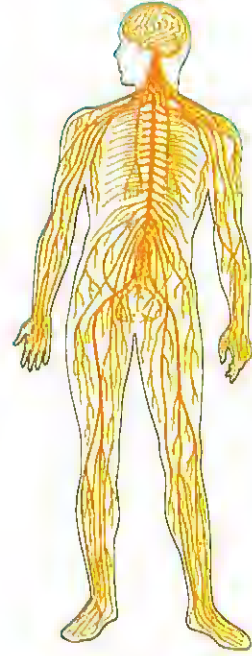
النشوية والسكرية والدهنية ، ولكل أنزيم عمله الخاص به والذي لا يتعداه ، فمثلاً أنزيم التريسين يحول البروتينات إلى أحماض أمينية ، وأنزيم الليباز يحول الدهون إلى أحماض دهنية وجليسول ، وأنزيم الأميلاز يحول المواد الكربوهيدراتية إلى جلوكوز - سكر العنب - وتصب المראה عصارتها في الاثني عشر عن طريق القناة الصفراوية ، وتقوم أملاح الصفراء بتحويل الدهون إلى مستحلب قبل أن يحولها أنزيم الليباز إلى هيدرات .

يستغرق الطعام في المعدة من ٣ - ٥ ساعات حسب نوع الطعام ، ذلك أن الدهون يلزمها وقت أطول . وفي الأمعاء الدقيقة توجد أكثر من خمسة ملايين شعرة تخرج من جدرانها لتقوم بامتصاص السكاكر البسيطة والأحماض الأمينية والأحماض العضوية والجليسول ، وهي المواد التي تحول إليها الغذاء .

●● الامتصاص في الأمعاء : وهو انتقال الأغذية التي تحولت

إلى أصغر مكوناتها من الأمعاء إلى الدم .

وتقوم الأوعية الدموية بهذا العمل حيث تمتص الأحماض الأمينية والأحماض الدهنية والسكريات ، وتنقلها مع الدم إلى الكبد المصنع



ويبلغ طول الجهاز الدوري في جسم الإنسان أكثر من (٩٦) ألف كيلومتر من الأنايب المتنوعة الأشكال من شرايين وأوردة وشعيرات وشرينات وأوردة صغيرة .

تنقل الدورة الرئوية - الصغرى - الدم الأزرق غير النقي إلى الرئتين حيث يتزود بالأكسجين من الهواء النقي ويتخلص من غاز ثاني أكسيد الكربون الضار، ويعود هذا الدم الأحمر الذي حمل بالأكسجين إلى القلب .

والدورة العامة - الكبرى - تقوم بنقل الدم الأحمر النقي المحمل بالأكسجين إلى الأنسجة حيث يوزع الدم الأكسجين ويأخذ ثاني أكسيد الكربون والفضلات ليوصلها إلى القلب ثم إلى الرئتين عن طريق الدورة الرئوية الصغرى .. حيث يعود الدم ويستبدل ثاني أكسيد الكربون بالأكسجين النقي .

والدورة البالية تنقل الدم الوارد من الطحال والبنكرياس والمعدة والأمعاء إلى الكبد، فيحول الكبد الجلوكوز - سكر العنب - الذي في الدم إلى جلوكوجين ويخزنه إلى حين يحتاجه الجسم .

●● القلب : منظم الدورة الدموية في جسم الإنسان ، وهو

عبارة عن عضلة مجوفة ، له حركتا انقباض وانسساط ، فحين انبساطه يتدفق الدم إلى تجاويفه ، وفي انقباضه يدفع ذات الدم خارجاً إلى الشرايين الرئيسية ، ومنها تتشعب إلى باقي أطراف الجسم .

يبلغ وزن القلب حوالي ٣١٢ غراماً ، وعدد ضربات قلب الرجل العادي من ٦٠ - ٨٠ ضربة في الدقيقة ، وينقسم في تكوينه إلى أربع حجرات : حجرتان علويتان - أذنان أيسر وأيمن ، وحجرتان سفليتان - بطينان أيمن وأيسر .

●● الدم : سائل أحمر قان ، يحمل في دورته الغذاء والأكسجين إلى جميع أطراف الجسم ، ويعود منها بغاز ثاني أكسيد الكربون والفضلات .

●● الشرايين : أنابيب تنقل الدم النقي المحمل بالأكسجين من القلب إلى أعضاء وأنسجة الجسم المختلفة .

●● الأوردة : تقوم بعكس عمل الشرايين .. أي إنها تنقل الدم من الأنسجة إلى القلب .

●● الشعيرات : أوعية بالغة الدقة ، صلة الوصل بين الشريينات والأوردة الصغيرة داخل الأنسجة ، وفيها تم عملية التبادل الغازي من

أكسجين وثاني أكسيد الكربون .

الشوكية في العمود الفقري .

٢ - الجهاز العصبي الطرفي : ويتكون من الأعصاب التي

تتصل بالمدغ والنخاع ، وتصل إلى جميع أطراف الجسم ، وهي على نوعين حسية وحركية .

٣ - الجهاز العصبي الذاتي : ويسمى التلقائي السيمبثاوي

(اللاإرادي) ، وأعصاب هذا الجزء تغذي الأعضاء الداخلية - القلب ، الرئتان ، الكبد ، الطحال ، الأمعاء ، الأعضاء التناسلية - كما يغذي

الجهاز العصبي Nervous System

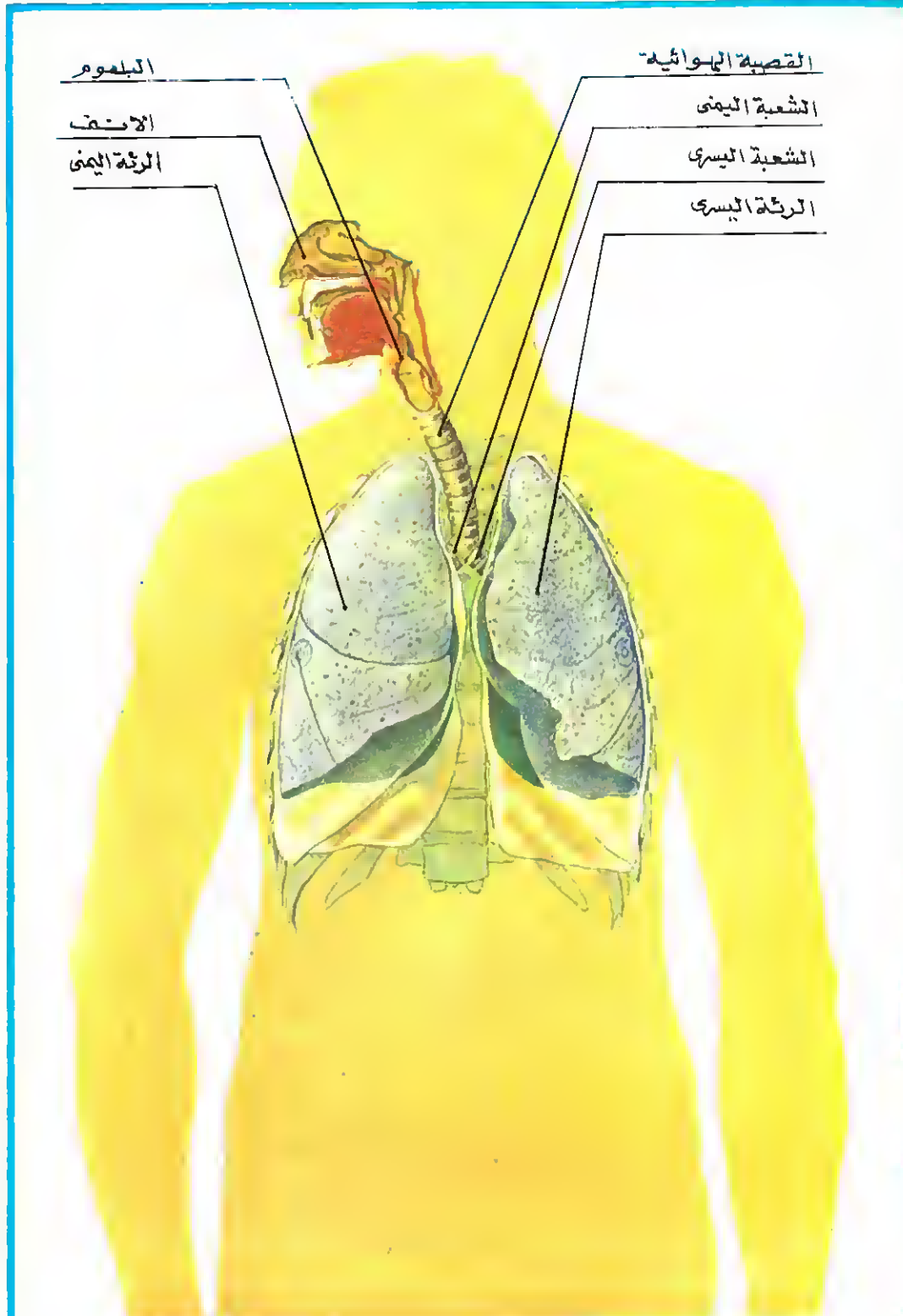
ويتكون من ثلاثة أقسام :

١ - الجهاز العصبي المركزي : ويتكون من المدغ والنخاع

والنخاع الشوكي والجسر ، وهم جميعاً داخل الجمجمة ، ثم القناة

* جهاز التنفس

في الإنسان *



نصفين يسميان نصفي الكرة المخيخية ، سمكها من ١ - ٢,٥ ملم .
ويقوم المخيخ بالتنسيق بين انقباضات العضلات المختلفة وفقاً للحركات الإرادية المطلوبة ، وهو مركز التحكم والضبط للحركات الإرادية المختلفة .

● **النخاع الشوكي** : حبل عصبي طويل يسيل في العمود الفقري وعلى امتداد الظهر ، طوله حوالي ٤٥ سم ، ووزنه ٣٠ غراماً تقريباً ، يبدأ من النخاع المستطيل - الجزء الأسفل من الجذع الخفي - المحتوي على مراكز عصبية يهيمن بها على سرعة التنفس ، وضربات القلب ، وضغط الدم .

والنخاع الشوكي عكس ترتيب المخ ، فالمادة الرمادية في الداخل والمادة البيضاء خارجاً ، ويقسم إلى نصفين متساويين تقريباً بواسطة أخدودين عميقين ، ويتشعب من المادة الرمادية ٣١ زوجاً من الأعصاب الشوكية موزعة بين الفقرات الظهرية وظائفها حسية وحركية معاً .

وهي : ٨ أزواج أعصاب عنقية ، و ١٢ زوجاً أعصاب صدرية ، و ٥ أزواج أعصاب قطنية ، و ٥ أزواج أعصاب عجزية . وزوج واحد أعصاب عصعصية .

● **الأعصاب الدماغية** : وهي اثنا عشر زوجاً ، تأتي مباشرة من المخ ، وهي مكونة من أعصاب بصرية ، وسمعية ، وشمية ، تمتد الرقبة والمخ مباشرة ، وهي أعصاب حسية وحركية معاً .

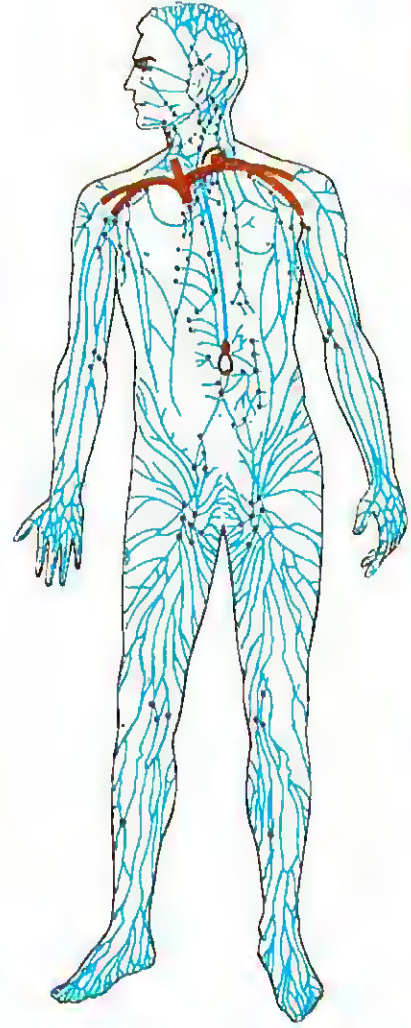
الجهاز التنفسي

يتكون من مجموعة الأعضاء التي نتنفس بها : الأنف ، البلعوم ، الحنجرة ، القصبة الهوائية ، الشعب ، الرئتان .
وظيفته إيصال الأكسجين للدم من الهواء بشكل دائم ، والسحاح لثاني أكسيد الكربون بالخروج من الدم إلى الهواء .

الجهاز اللمفاوي

شبكة ممتدة في جميع أطراف الجسم تحمل اللمف ، وتتكون من القناة اللمفاوية اليمنى ، والقناة اللمفاوية اليسرى . مهمة الأوعية اللمفاوية امتصاص فضل السوائل التي تسربت عبر جدر الأوعية الدموية في أنسجة الجسم ، ثم صب هذا السائل في مجرى الدم ثانية عن طريق قناتان لمفاويتان أساسيتان تجمعان هذا الفضل ثم تفرغانه في وريد ما تحت الترقوة الأيمن ، ووريد ما تحت الترقوة الأيسر ، بالقرب من القلب .
وظيفة ثانية تقوم بها الأوعية اللمفاوية في الأمعاء ، فشعيراتها هناك تمتص من الغذاء المهضوم - الكيموس - المواد الدهنية ، ولذا كان سائلها أشبه باللين .

وتنتشر في الأوعية اللمفاوية غدد كثيرة - بمثابة عقد - حيث ينق الدم ويرشح بعد مروره فيها من الجراثيم والسموم الضارة والمواد الغريبة الأخرى ، وذلك بواسطة الكرات البيضاء التي يحتويها اللمف والتي تهاجمها وتقضيها .



★ الجهاز اللمفاوي
وقد ظهرت القناتان
اللمفاويتان باللون
الغامق وظهرت العقد
اللمفاوية ★

الغدد اللعابية وعضلات إنسان العين .

● **المخ** : Brain وزنه تقريباً (١٤٠٠) غرام ، ويتكون من قشرة رمادية مكونة من عدة طبقات من الخلايا العصبية محيطة بجميع تلافيف المخ ، وتحت القشرة توجد المادة البيضاء للمخ والتي تتكون من أعداد هائلة من الخلايا العصبية .

ينقسم المخ بواسطة شق طولي عميق (شق رولاندو) إلى قسمين يسمى كل قسم منها بنصف كرة المخ ، ويتحكم الجانب الأيمن منه في الناحية اليسرى من الجسم ، والجانب الأيسر منه يتحكم في الناحية اليمنى من الجسم .

وللمخ أربع مناطق رئيسية هي : المنطقة الحركية ، والمنطقة الحسية ، والمنطقة السمعية ، والمنطقة البصرية .
وتغترق المخ منخفضات عميقة ومختلفة العمق تسمى الأخاديد ، والأخاديد تقسم المخ إلى فصوص هي : الفص المؤخري (في الخلف) ، الفص الجبهي (في الأمام) ، الفص الجداري (في الجانب) ، الفص الصدغي (في الصدغ) ، وهذا التقسيم متماثل في كل من نصفي المخ .
● **المخيخ** : يقع أسفل فصوص المخ ، وأيضاً يتكون من

جدول يبين الحد الوسطي للطول والوزن لجسم الإنسان

العمر بالسنوات	الطول بالسسم		الوزن بالكيلوغرام	
	الرجل	المراة	الرجل	المراة
٣	١٠٠ — ٩٥,٥	٩٩ — ٩٤,٢	١٥,٧ — ١٤,٤	١٥,٢ — ١٤
٤	١٠٧,٣ — ١٠٢,٥	١٠٥ — ١٠١,٧	١٨ — ١٦,٧	١٧,٣ — ١٦,٦
٥	١١٢,٣ — ١٠٨,٧	١١١,٨ — ١٠٨,٢	١٩,٧ — ١٨,٨	١٩,٧ — ١٨
٦	١١٨,١ — ١١٤,٦	١١٦,٨ — ١١٣,١	٢١,٦ — ٢٠,٥	٢١,٢ — ١٩,٨
٧	١٢٣,٣ — ١١٩,٨	١٢٢,٣ — ١١٨,٦	٢٤ — ٢٢,٣	٢٣,٦ — ٢١,٩
٨	١٢٨,٦ — ١٢٥,١	١٢٧,٨ — ١٢٤,١	٢٦,٩ — ٢٥	٢٦,٤ — ٢٤,٥
٩	١٣٣,٩ — ١٣٠,٤	١٢٩,٦ — ١٣٣,٣	٣٠,١ — ٢٨	٢٩,٧ — ٢٧,٤
١٠	١٣٩,٢ — ١٣٥,٦	١٣٨,٨ — ١٣٥,١	٣٣,١ — ٣١,١	٣٣,١ — ٣٠,٩
١١	١٤٣,٢ — ١٤٠,٤	١٤٣,٧ — ١٤١,٢	٣٥,٦ — ٣٣,٨	٣٦,٥ — ٣٤
١٢	١٤٩,٨ — ١٤٥,٦	١٥١,٧ — ١٤٦,٥	٤١,٦ — ٣٨,١	٤٤,٥ — ٣٩
١٣	١٥٦,٦ — ١٥٢,٥	١٥٥,٣ — ١٥٣,١	٤٨,١ — ٤٥,٤	٤٩,٥ — ٤٧
١٤	١٦٣,٧ — ١٥٩,٦	١٥٧,٣ — ١٥٦	٥٥,٥ — ٥٠,٩	٥٢,٦ — ٥٠,٧
١٥	١٦٦ — ١٦٤,٥	١٥٨,٥ — ١٥٧,٤	٥٨,٥ — ٥٦,٧	٥٤,١ — ٥٣,٥
١٦	١٧١ — ١٦٨	١٥٩,٥ — ١٥٩	٦١,٥ — ٦٠	٥٥,٥ — ٥٤,٧
١٧	١٧٢ — ١٧١	١٦٠ — ١٥٩,٥	٦٣,٣ — ٦٢	٥٦,٦ — ٥٥,٨
١٨	١٧٣,٣ — ١٧٢	١٦١,٥ — ١٦٠	٦٥,٥ — ٦٤	٥٧,٨ — ٥٧

جدول يبين نسبة الماء في أنسجة الجسم

النسبة مئوية	
دهن	٢٠ %
دم	٨٠
كبد	٧٠
عظم	٢٥ — ٣٠
نسيج خام	٦٠
كلية	٨٠
عضل مخطط	٧٥
جلد	٧٠
نسيج عصبي / المادة السنجابية .	٨٥
نسيج عصبي / المادة البيضاء .	٧٠

جملتك

الحياة

شعر

محمد منذر لطفي



- ١ -

إن من يعرف الحياة كثيراً
شغلني عن الهموم عذاري
سري أن أرى من الصبح فوماً
حملوا الخبر للحقول .. وراحوا
لا تسلي من هم أولاء .. ولكن
يهجر الحزن .. والنواح الميرزا
من حسان الرؤى . فبت أسيرا
ودعوا لبلهم .. وهبوا نشورا
بملأون الدفئ سنأ .. وعبرا
كن كبير المني .. فنمسي كبيرا

- ٢ -

يا صغيري .. عش الحياة سعبداً
إن عمر الإنسان كنز ثمين
يا صغيري .. طف بالخيال .. وامرح
يا صغيري .. تعال غمشي الهوينا
سبحت فيه نجمة ذات دل
فجمال الحياة أمسي وفيرا
وأخو الجهل من يراه حقيرا
وانظر الماء .. والسما .. والطيورا
لنرى جدولا .. بغني غميرا
واستحم الهلال فيه غيسورا

- ٣ -

هل رأيت الجبال في بسمة الفجر، اشرايت ندعو إليها النسورا ..؟
هل نظرت الصباح يغمر وجه الكون في فرحة .. فبذكي الشعورا ..؟
هل شهدت الندى يُقْبِلُ خد الورد .. يُهديه ماسه المنشورا ..؟
هل رأيت السهول توارها الزهر مساء .. وبكرة .. وهجيرا ..؟
هل نظرت الرى .. وقد لفها الثلج وشاحاً في البياض .. طهورا ..؟
هل سمعت الراعي يرتل لحناً وفطياً بصغي .. وكلباً صغيراً ..؟
هل رأيت الجمال بأوي إلى الفلك .. ويرناد شاطئاً مهجوراً ..؟
هل شهدت الأصيل في عرسه الأشقر يختال نشوة .. وجورا ..؟
هل نظرت الأفق الرحب .. نُضيء الشمس مصباحه الأخير .. الأخير ..؟
هل رأيت الجدول الزرق نشوى ونسيم المساء ناغى الغديرا ..؟
هل نظرت النخيل .. والنهر .. والبحر .. وغاباً مغرداً .. مسحورا ..؟
هل شهدت النجوم في ملعب الليل تهادت .. تغري هلالاً غميرا ..؟
بتبرجن في المساء .. عذاري غنجات .. أظن أن لن تحورا
نجمة الصبح .. تلك نجمتي الحساء .. هلاً قبست منها النورا ..؟
إنه الحسن أبنا كنت يغشى مقله الكون .. فاتخذ سميرا

- ٤ -

يا صغيري .. كما ترى .. فجمال الكون جَمُّ .. والعيش أمسي حريرا
يا صغيري .. لولاك لم أعشق الزهر .. ولولاك ما غدوت أسيرا
سوف أجني لك النجوم اللواتي كنت أوصيتني عليها كثيرا
وسأهديك ألف شمس وشمس وهلالا .. كما تحب .. منيرا
فتمتع بالحسن .. ما دمت حياً ولنكن فيه ساحراً .. مسحورا

هل للفتى من ثبات الدهر من راق
أم هل له من حمام الموت من راق
قد رحلوني وما رحلت من سغب
والبسوني ثياباً غير اخلاقي
ورفعوني وقالوا : أيما رجل
وأدرجوني كاني طي غراقي
وأرسلوا فتية من خير نسبهم
ليسندوا في ضريح الترب أطباقي
وأقسموا المال وأرفضت عوائلهم
وقال قائلهم : مات ابن حذاقي
هون عليك ولا تولع باشفاق
فلئنا مالنا للوارث الباقي
كأنني قد رماني الدهر من غرض
بنافذات بلا ريش وأفواق



★ أول من قال «فداءك» هو
«عبد الله بن عمر»، وقد قالها لرسول
الله ﷺ، أثناء الفتنة التي ذكرت له ★
★ أول من رثى نفسه هو يزيد، وهو
ابن حذاق العبيدي، وتعتبر أشعاره الأولى في
«ذم الدنيا»، حيث قال :



شخصية تاريخية :

رشيد الصوري

★ عميد الأطباء في دمشق
(١١٧٧ - ١٢٤١م)، ولد في مدينة
«صور» ودرس الطب في دمشق، وقام بتأليف
كتاب «الأدوية المفردة» وهو نفس الاسم الذي
يحملة كتاب «أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي»
الذي نشره عام (١١٦٥م) . . حيث وصف
فيه رشيد الصوري (٥٨٥ عقاراً) منها (٤٦٦)
من فصيلة النبات و(٧٥) من المعادن و(٤٤)
من فصيلة الحيوان، كما زينه برسومات للنباتات
بالوانها الطبيعية، ويعتبر كتابه الأول من نوعه
ككتاب مصور في علم النبات باللغة العربية ★



★ رشيد الصوري
كما تمثله الرسام ★

حول «العلاج النفسي» !

★ من واجبتنا نحن العرب أن نسأل
«انفسنا ماذا صنعتنا؟»، «العلاج
النفسي» للأفراد والجماعات، في ميدان
الأسرة والمدرسة والجامعة والمصنع ؟ هل لدينا
«العدد» الكافي من «المستشفيات» «العادات»
الشيخوكوبجية ؟ وهل «نظام» «مستشفيات الأمراض»
العصبية والعقلية يلائم مقتضيات العلاج
الحديث بشئ صوره ؟ هل أنشأنا مستشفيات
للمرضى الخارجيين ؟ ولماذا لا نأخذ بنظام
طبيب النجدة النفسية كما هو مطبق في امستردام
مثلاً ؟ لا شك أننا نعاني نقصاً كبيراً في مجال
تنظيم العلاج النفسي على نطاق عريض ولا
أعتقد أن تخلفنا يرجع إلى العجز المالي بقدر ما
يرجع إلى عدم الوعي بضخامة المشكلة وإلى
عدم الإيمان بجذوى العلاج النفسي وضرورة

تجدي نفعاً في علاج هذه الأمراض . .
وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على
مدى تأخرنا الثقافي وعلى مدى انتشار
الخرافات والخزعبلات في أذهان
الناس ★
«الدكتور يوسف مراد»

«لصوري لم يهتم بمشاكل مجتمعية بحسب
أن يفهم الجمهور أن المرض النفسي أو
العقلي ليس هو من فعل الجن أو
الشياطين أو الأرواح الشريرة، وأن
أعمال الشعوذة والسحر وإقامة حفلات
(الزار) وتحضير الأرواح لا يمكن أن

تطبيقه في المرحلة الأولى لظهور المرض وقبل
استفحاله وتحوله إلى مرض مزمن . فالخطوة
الأولى في سبيل «التعويض» بهام العلاج النفسي
لكافة أفراد الشعب نهضة الأذهان وتنويرها
والفضاء على استخدام بعض الألفاظ التي

□ أخبارهم □

«عادة»

★ الموسيقى العالمي «بينهوفن» ،
كانت له عادة غريبة ، وهي كلما كان يبدأ في
وضع أحد ألحانه ، فإنه يصب على رأسه
كميات كبيرة من الماء البارد !! ★

أقدم

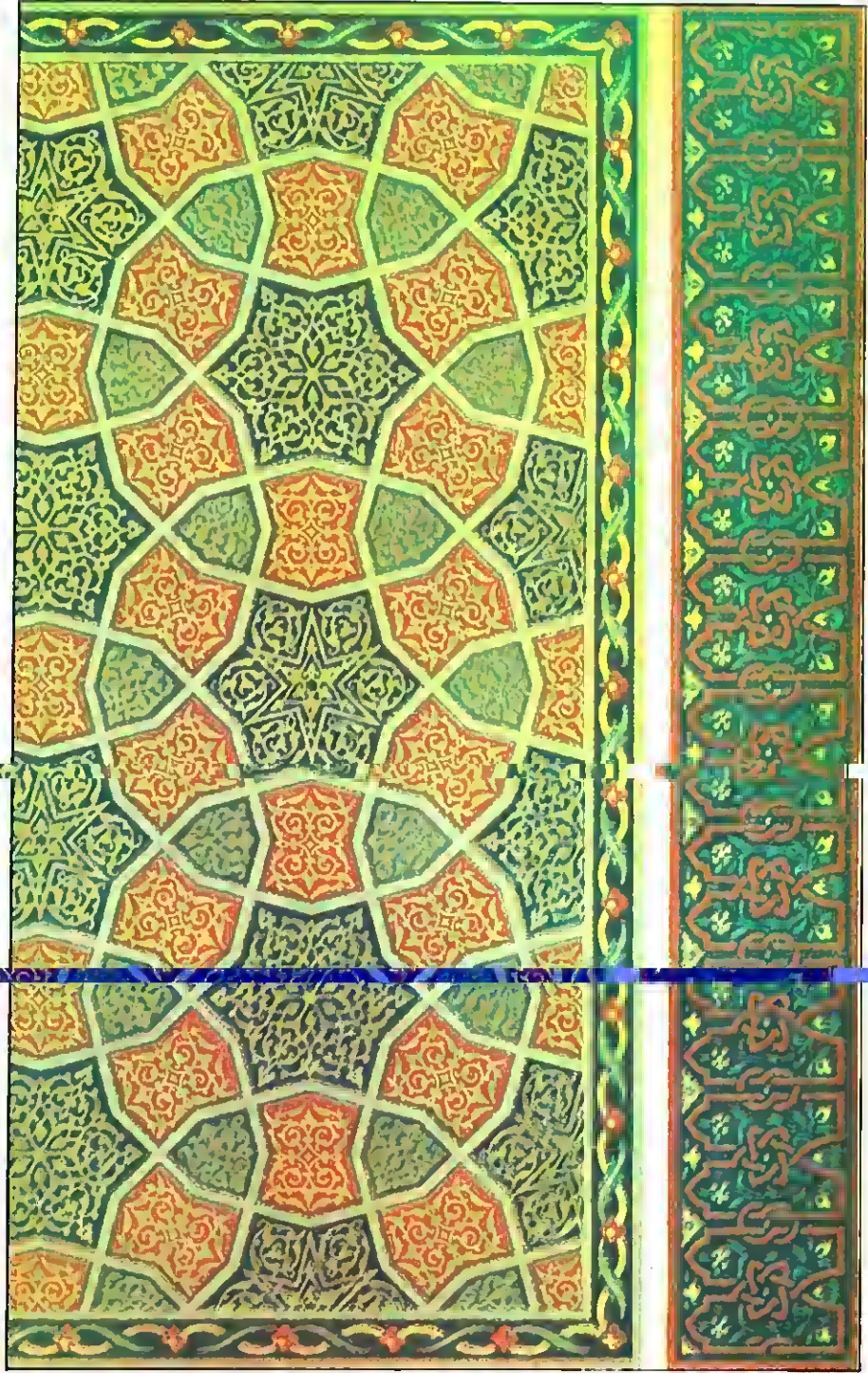
أقدم آلة :

- اسمها «دالو» وهي المطحنة التي ندور
على المياه .
- وجدت منذ الحضارة السومرية (٣٥٠٠
قبل الميلاد) .
- لا نزال نستخدم حتى اليوم .

أقدم جريدة :

- اسمها «تشينغ بار» وهي جريدة
صينية .
- ظهرت عام ٤٠٠ م .
- توقفت عن الصدور عام ١٩٣٤ م .

★ ★ ★



★ شكل بوضوح زخارف عربية من القرن الثامن عشر الميلادي . وهو قطع من سقف
منزل «الجلي» بشمال إفريقيا ★

□ السطور الأخيرة □

★ إذا سمعت الكلمة تؤذيك ، فطأطأ لها حتى تنخطاك .

عمر بن الخطّاب



سلاح الهدد رعات

الى اسباب
السعودي المقيم

يدعوك ... ويحقق لك المستقبل المزمع

مزايا كثيرة للطالب بعد التخرج :

- ~ يمنح راتب شهري من بدلات تعييش .
- ~ يمنح الرتبة والراتب والعمالة الفنية التي تناسب مستواه الثقافي .
- ~ إتاحة الفرصة له بدخول دوائر عسكرية وفنية داخل المملكة وخارجها .
- ~ تأمين السكن له ولعائلته ضمن مشاريع إسكان وزارة الدفاع والطيران .
- ~ العلاج المجاني له ولطفله ويعولهم شرعاً .
- ~ إتاحة الفرصة له لاستكمال دراسته المتقدمة .
- ~ أجازة سنوية مع إكبابه وعائلته على طائرات الخطوط الجوية السعودية لمكان قضاء الأجازات داخل المملكة .
- ~ بعد إكمال الخدمة النظامية فله الخيار في الاستمرار أو الإقترال .
- ~ يصرف للفر المخصصات التقاعدية بعد استكمال مدة الخدمة النظامية .

شروط ومزايا الالتحاق :

- ١- أن يكون سعودي الجنسية .
 - ٢- أن لا يقل عمره عن ١٦ سنة ولا يزيد عن ٢٥ .
 - ٣- حامل شهادة أقل من لبة ابتدائي يتخرج براتب إجمالي ٢٥٥٠ ريالاً .
 - ٤- حامل شهادة لبة ابتدائي وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٢٧٣٠ ريالاً .
 - ٥- حامل الشهادة الابتدائية وأعلى يتخرج براتب إجمالي ٣٢٣٠ ريالاً .
 - ٦- حامل الشهادة الثانية المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٣٥٠ ريالاً .
 - ٧- حامل شهادة الكفاءة المتوسطة يتخرج براتب إجمالي ٣٧٨٠ ريالاً .
- مدة الدراسة من ٤ إلى ٢٠ أسبوعاً فقط .

مميزات أثناء الدراسة :

- ٦- تأمين الإعاشة .
- ٦- تأمين السكن .
- ٦- تأمين الملبس العسكرية .
- ٦- تأمين العلاج للطالب وعائلته .
- ٦- مكافأة شهرية تتراوح بين ٦٠٠ - ٧٥٠ ريالاً .

بإشراف جامعة المنطقة العسكرية التي تسكن فيها .
قيادة سلاح المدرعات لمن هم في المنطقة الوسطى
ولزيد من المعلومات يرجى الاتصال بالتليفون
رقم ٨٨٢/٤٠٨٢١ أو رقم ٣٠٠٩٣ الرياض .



لم يحظ شيء في الدنيا باهتمام المحبين والعاشقين مثل ما حظي هؤلاء الثلاثة . فالحب يريد أن يصل لمحبيه أسرع من (البرق) . و (البريد) هو

الآخر يتردد ذكره وينكرر اسمه ، في قصص الحب وأفلام العاطفة وأغاني المغنين وأناشيد المنشدين منذ بدأت حكايات الحب تروى وقصص الغرام تتلى وأغاني

العشاق تذاع وتشتاع . أما (الهاتف) فهو أكثر من شقيقه حظوة وحظاً في زماننا هذا فإذا كان البرق يحمل له مختصراً أخبار الحبيب ، والبريد يفصلها له تفصيلاً فإن الهاتف يسمعه صوته وهمهاته وتأوهاتة وتنهدياته وضحكاته لذلك طالما سهر بجانبه العاشق الوهّان ينظر إليه ويمسح عليه فإذا رن جرسه فزع وجرى وحضنه بيديه .

البرق والبريد والهاتف

وصلتكم

بالحب والأشواق والعواطف

بقلم : عبد الرحمن المعمر

الريح

وقبل أن ندلف إلى تفاصيل موضوعنا هذا أحب أن أشير إلى أن هناك وسيلة رائعة طالما استعملها الغرمون والعشاق واتخذوها بربداً لنقل عواطفهم وإيصال أشواقهم إلى ومن فتنوا بهم . . . تلكم هي (الريح) التي طالما حملوها سلامهم أو استنشموا عبرها رائحة الحبيب (والرياح أربع كما ذكر ذلك (الشيخ الرئيس ابن سينا) وهي الشمال والديبور ويقال لها الغربية والجنوب و«الصبا» وهي أشرف الرياح لما اشتملت عليه من اللطف والطيب) اتخذها أهل المحبة رسولا إلى الأحباب ، وللصبا موقع خاص من العشاق ومنزلة رفيعة لدى رقيق الشعراء ، يقول مهيّار :

يا نسيم الصبح من كاظمة

شد ما هيّجت الجوى والبرحا

الصبا إن كان لا بد الصبا

إنها كانت لقلبي أروحا

وهم يسألون النسيم عن أحوال الحبيب ويستفسرون منه إذا غاب عن ناظرهم :

قد سألت النسيم وهو خبير

بسؤالي إذا غاب وجهك عني

قلت هل ورد خديك غرض
قال قد ضاع نشره قلت مفي

* * *

يداوي أمي العشاق من نحو أرضكم
نسيم صبا أضحي عليه قبول
بروحي من ذاك النسيم إذا سرى
(طبيب يداوي الناس وهو عليل)

* * *

وكم لي إذا هب النسيم شمعة
إلى نحوكم لو أنها تكلم
وعندي من الأشواق ما لا يزيله
سوى قريكم لا أوحش الله منكم

* * *

و(رياح الشمال) ولها ذكر معطر في الأشعار . من ذلك لأبي نؤاس :



★ فؤاد شاكِر ★

هبت لنا ريح شمالية
أنت إلى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا
عرقته من بين أصحابي^(١)

وتشارك ريح الجنوب في تبليغ ما يقوله عاشق لا تنام له عين لأحبابه
من ذلك للقاضي الجرجاني :

يا نسيم الجنوب بالله بلغ
ما يقول المتيم المستهم
قل لأحبابه فداكم فؤاد
ليس يسلو ومقلة لا تنام

ومن رقائق الشاعر القاسم بن هتيميل المتوفي حوالي ٦٩٦ هـ :
قل يا نسيم لأهل الضلال والسم
ما صد سامركم عن ذلك السم
واشرح حديث الغضا والنازلين به
وإن بخلت بشرح الكل فاختصر

وهذا شاعر الهوى والهيام العباس بن الأحنف يخاطب المحبوب طالباً أن
يرد عليه السلام بواسطة الريح :

واني لأستهدي الريح سلامكم
إذا أقبلت من محوكم بهبوب
وأسالها حل السلام إليكم
فإن هي يوماً بلغت فأجبي

وهكذا يدرك العاشق الوطمان بالغريزة والفترة ما لا يدركه غيره بالدرس
والمران .

والآن دعونا نبدأ حديثنا عن الأشقاء الثلاثة الذين سعد بسببهم أقوام
وشقى بهم آخرون :

البرق في الشعر العربي

اقتزن ذكر البرق بالفأل الحسن وانتظار المطر وما يعقبه من
خصب في الأرض وعرف العربي منذ الأزل سرعة ومض البرق
فدعا بأن تمطر السماء ديار الحبيب فتخصب وتعشب .. وتكرر ذكر
الحجاز ونجد وبغداد والشام واليمن وسائر بلدان الجزيرة في أشعارهم
وجاشت خواطرهم بما تكن الصدور من هوى مكبوت وحب ملجوم .

إذا لاح لي من نحو بغداد بارق
نجافت جنوبي واستنظير هجوعها

سقى جانبي بغداد كل غمامة
بحاكي دموع المسهام هموعها

وهتف الهاتفون (بالحجاز) وترددت هذه العبارة (سقى الله الحجاز
وساكنيه) في كثير من الأشعار ، فإذا ذكر الحجاز فاضت دموع المحبين ،
فالحنين إلى الحجاز والشوق إلى بطاحه ما انفك يثري الأدب باللون من الشعر
ويغري الشعراء بشيء من القول .

فهذا أبو بكر العبيدي المتوفي سنة ٥٨٠ هـ ، وقد تمكن منه الهوى
الحجازي فلا يستطيع له دفعاً ولا تحويلاً :

لي بالحجاز غمرام لست أدفعه
ينقاد قلبي له طوعاً ويتبعه
يهزني البرق مكيأ تبسمه
إذا تراءى حجازياً تطلعه

إلى أن يقول مخاطباً البرق :

فل للأحبة عني قول من حنيت
على الوفاء لهم والشوق أضلعه
هل حافظ عهد ودي من حفظت له
على النوى عهد ود لا أضليه
أم هل تجرعه مما تجرعي
في البعد كأس الأسي أم لا تجرعه
وهل يهز اذكاري قلبه طرماً
وتستهل كدمعي فيه أدمعه

* * *

سرى البرق في أرض الحجاز فشاقني
وكل حجازي له البرق شائق
فواكبدي مما ألقى من الهوى
إذا حن إلف أو تائق بارق

وهذا شاعر العربية الكبير فؤاد باشا الخطيب يصف البرق بنسوعه
السلكي واللاسلكي ويحمد للعلم ما قدم للإنسانية من خدمة تحمل أسرار البشر
حين لا يأمن بعضهم بعضاً :



* طاهر زعغري *

أوجه تجلي في ثيابك أم بدر
وليل على متنيك ذلك أم شعر
وأبيض برق أم شفار صوارم
بدت أم سهام من لحاظك أم سحر

ومن أبيات الشعراء في البرق ما يلي :
أبى البرق إلا أن يحن فؤاد
وسكحل أجفان المحب سهاد

* * *

أفي ما تؤدي الريح عرف سلام
ومما يشب البرق نار غرام

* * *

ما أومض البرق لماعاً على أضرم
إلا تذكرت أحبابي بذي سلم

* * *

ويقول شاعر مدنف واصفاً الابتسام :
إذا تبسمت تلالاً ضوء برق
تهلل في الدجنة ثم داما

ويصف آخر ابتسامة حبيبته :
والبرق قد يبدو حين يسم ثغرها
فيضيء سقف القصر بالجدران

ويتغزل ولغان هيمان في مالكة قلبه ، فيقول :
كأن وميض البرق بيني وبينها
إذا حان من بعض البيوت ابتسامها

* * *

وإذا ذكر البرق وما يفعل بالمحبين من تهيج العواطف واستثارة الذكريات
برز البرق الهادي ، فشعراء اليمن من أكثر شعراء العرب ذكراً للبرق والمزن
والسحاب .

فهذا الإمام السيد محمد بن إسحق المتوفي سنة ١٦٧ هـ :
أيا بارق الجرعاء هل الجزع مطور
وهل بالغواني ذلك الريع معمور
وهل ذلك الروض النضير نضارة
بعين الرضا من ساكني السفح منطور

حيي بما برق زمزماً والمقام
واشرح الشوق مسهياً والغرام
إن لي بالحجاز والدار داري
جنة أزلقت وأهلاً كراما
أنت نعم الرسول يحمل شجوي
حين لا يأمن الأنعام
نفخت فيك آية العلم روحاً
خولتك البيان والإلهام
وأفاضت عليك سحراً حلالاً
كان في الغابرين سحراً حراما
تركب السلك تارة وأواناً
تطأ الريح وائباً والغمام^(٢)

وهذا البرق النجدي طلما هيج أشجاناً وأبكى عيوناً وفصح المتجلدين
فتردد ذكر نجد والوجد النجدي في الأشعار حتى قال عمر بن الفارض إمام
الغزل الصوفي وشاعر الزهد والتشك :
أومض برق بالابرق لاحاً
أم في ربي نجد أرى مصباحا
أم تلك ليلي العامرة أسفرت
ليلاً فصيرت المساء صباحا

ومن شعر بعض الأعراب النجديين وكان مقيماً بأرض الشام
فراى البرق فذكره نجد ومن حل في نجد :
ألا أيها البرق الذي بات يرتضى
ويخلو دجى الظلماء ذكرتني نجدا
وهيجتني من (أذرعات) وما أرى
لنجد على ذي حاجة طرباً بعدا
الم تر أن الليل يقصر طوله
بنجد وتزداد الريح به بردا

وكثر في الشعر العربي وصف ميسم المليلح وأسنان الحبيب إذا ضحك
بالبرق في لمعانه وشدة بياضه وسرعة ومضه :



* عمر بهاء الدين الأميري *

مشى البرق غثالا بשרاه يهتف
يكاد بما فيه من البشر يغترف
مشى فتلقفته نفوس تطلعت
حنيناً فأدناها إليه التلهف
طوى اليد حتى حل منا مكانة
لدى كل قلب نحوه ينشوف
فما هو إلا أن سرى فتدافعت
جوارحنا تصفي إليه وترهف
فكادت قلوب القوم قبل جسومهم
جموعاً إلى أرجاء بابك تسدلف
بشرنا والبشرىات عزيزة
بشبل له في أجمة الأسد مألّف
تجلت به في (بندر) عبقرية
تألق فيها حسنه حين يوصف^(٥)

* * *

وهكذا وبعد هذا الاستعراض لنماذج وأنماط من الشعر العربي قديمه
ووسيطه وحديثه نلاحظ أن الشاعر العربي منذ مئات السنين قد سبق
(ماركوني) مخترع جهاز (اللاسلكي) في الاهتمام إلى استغلال البرق
وتحميله السلام ومساءلته عن المنازل والأحبة والديار، ولا غربة في ذلك أيضاً
فقد سبق الشعراء العرب الدولتين العظميين أميركا وروسيا في اجتياز الفضاء
والصعود إليه عبر الخيال المؤجج الطموح .

البريد في الشعر العربي

لا أريد أن أطيل في سرد قصة البريد ونشأته ويداؤه ومعرفة العرب له
فذلك مرجعه كتب التاريخ وما حوت من قصص تدوين الدواوين ومن بينها
(ديوان البريد) ولسوف أقصر حديثي وأحصيه في البريد وفرج الناس به
وخاصة ذوي الأشواق الملتبّة والنظرات القلقة والعواطف المتلهفة إلى ما يحمله
الموزع بيده من أغلفة تحوي بداخلها عبارات كتبت بمداد من دم القلوب ودمع
العيون وذوب الوجدان . يقول الأستاذ أحمد أمين : « ليست قيمة الخطابات

وهل كسيت فيه الغصون قطيفة ...
مطرزة خضراء أزهارها نور
وللشاعر اليمني شعبان سليم المتوفي سنة ١١٤٩ هـ ، يذكر البرق في موقف
وداع الأحباب :

يا برق أية لاءعج وولوع
هيجت بين جوانحي وضلوعي
أذكرتني بالليل ومضك موهناً
شن الجيوب بموقف التوديع
حيث التقى الجمعان وانتهب الهوى
ألبابنا وأذلت ماء دموعي
وقال الشهاب محمد بن عبد الملك العزازي من أهل القرن السابع
المجري :

دمي بأطلال ذات الخال مطلول
وجيش صدري مهزوم ومغلول
بانوا فلا خبر عن بيان كاظمة
ولا حديث عريب الجزع منقول
يا برق كيف التمايا الفر من أضم
يا برق كيف لي منهن تقبيل
ويا نسيم الصبا كرر على أذني
حديثهن فما التكرار مملول^(٦)

وللشاعر فرنسيس المراهش :

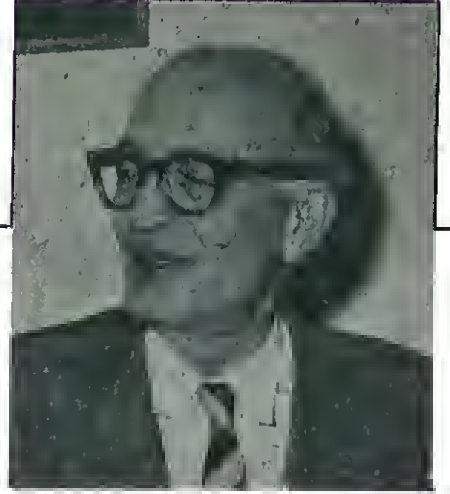
تكهرب القلب من برق السطى فغدا
يجاذب العشق لكن قط ما دفعاً
وللشاعر الجهير عزيز أباطة من قصيدة له بعنوان (أشواق) وهو يسائل
يرقب الأنباء ويتسقط أخبار الحبيب :

وأسأل البرق هل وافيت نوابضه
والطائرات أفيها عنك أنباء

* * *

وما نفع النائن همسة هاتف
ولا كف برق شوقهم وبريد^(٧)

وهذا الشاعر السعودي الأستاذ فؤاد شاكر يذكر فضل البرق في
قصيدة ألقاها بالطائف عام ١٣٦٢ هـ ، مهتماً جلالة الملك فيصل بن
عبد العزيز بتسمية الأمير بندر نجل جلالة :



* جورج صيدح *

يساهرها قر عاشق
تطيبها نسمة ساريه
كأنى بدونك دنيا أسي
بلا قر مشرق خاويه
حيط بلا جلة تحبلي
سماء بلا زرقه صافيه
كتاب بلا فكرة جزلة
قصيدة شعر بلا قافيه

* * *

بريدي إيلك أحمله
تلهف قلبي وأشواقيه
وذوب فؤادي ... فرقاً به
فؤادي الكسير، ورفقاً بيه^(٧)

* * *

أما شاعر البيان المصفي المرحوم أحمد الصافي النجفي فيتساءل لماذا انقطعت الأخبار :

قد انقطع البريد فلا جديد
ولا كتب ولا نبأ مفيد
فهل مات الهوى أو مات حبي
أو القرطاس أو مات البريد^(٨)

ونلتقي بشاعر العواطف المعاصر وعمر بن أبي ربيعة زمانه (نزار قباني) في قصيدته التي عنوانها (بريدها الذي لا يأتي) :

تلك الخطابات الكسولة بيننا
خير لها... خير لها أن تقطعا
إن كانت الكلمات عندك سخرة
لا تكتبي.. فالحب ليس ترعا
إني لأقرأ ما كتبت فلا أرى..
إلا البرودة والصقيع المفزع^(٩)

ساعى البريد

وإذا ذكر البريد فلا بد أن يبرز بين الصفوف والأسطر والحروف اسم هو مدار الأهمية في الاتصال وحامل أسرارهم ذلكم هو شخص (موزع البريد) الساعي بين ذوي الهوى بالأنباء، والمتنقل بين السدور والأكوخ والقصور حاملاً رسائل الحب الملتبته وقراطيس الشوق المعطرة وسجلات الغرام

في وزنها ولا عددها، ولكن قيمتها في عواطفها . فكم خطاب حل في طياته أسمى عواطف الحب وأبلغ عبارات الغرام ، لو نشر ما فيه من آيات الأدب الرائع ولو أحيل للمختبر ، وحلل لتقطرت منه دماء القلوب وعصارة الأفئدة . . .

ومن عجيب أن البريد يحمل في ثناياه نغمات موسيقية مختلفة التوقيع بأكثر مما تختلف نغمات العود والقانون . فهذه نغمة وصل سارة إلى أقصى حدود السرور . . وهذه نغمة هجر محزنة إل أقصى غايات الحزن ، وبين هذه وتلك نغمات لا عداد لها بين السرور والحزن والقبض والبسط ، فغزل رقيق وعتاب لاذع وقطعة مفجعة . . وما شئت من لعب العواطف وتقلبات القلوب^(١٠) . وهذا شاعر ولهان عاشق يدير الحوار بينه وبين كتاب جاءه من محبوبته ورساله كيف رأى وجهها وكيف غادرها :

كتابها قد جاءني حاملاً
لقلبي الخفاق قلباً خفق
والتفتت فيه نجوم المني
في أسطر مثل سواد الغسق

* * *

سألته كيف رأى وجهها
فقال : جل الله فيما خلق
قلت : وذاك الخد لما استحي
فقال : مثل الفجر فيه الشفق

أما الشاعر حكمت حسن فيحمل البريد إلى المحبوب عواطفه وأشواقه وذوب قلبه ويطلب إلى الحبيب الرفق بفؤاده الكسير :

يضمخ شوقي رسائليه
وتنضج بالحب أشماريه
ويحملني لهف الذكريات
إلى واحة ثرة نائيه
تزينا زاهرات النجوم
وتنفحها الرقة الحانيه



★ زاهر قباني ★

أركب البحر تارة وأجوب الـ
سبر طوراً وأقطع الأيما
ويوافي النفوس مني رسول
لم يكن خائناً ولا غاماً
يحمل الغش والنصيحة والبغضا
ء، والحب والرضى والملاما
ويعي ما تسره من كلام
ويؤدي كما وعاه الكلاما
ولقد أضحك العيوس يوم
فيه أبكى المنعم البساما
وأهني على النوى وأعزي
وأفيد الحرمان والأنعاما
وجزائي على خدمتي ووفائي
ثمن لا بكلف الأقواما
رب عبد قد اشتراي بمال
وغلام قد ساق مني غلاما
عرف القوم في (جنيفاً) علي
وجزوني عن خدمتي إكراماً

ولا يزال الحديث عن ذلكم الساعي موصولاً ومتصلاً فالناس تستبشر به
وتنتظره في الشرفات وتخرج للقاءه في الطرقات وتبش له وتأنس به ، فهو
صاحب شأن كبير في حياتنا ، نفوت مواعيدنا مع الناس ونضبط مسوعده ،
نضطرب إذا أقبل وتدق قلوبنا ونتمنى أنه لا يحمل إلا رسائلنا فقط نضيق
بمروره على أبواب الآخرين ونضجر ونتعجل وصوله .
وهذا شاعر المهجر الجهر زكي قنصل يصف في قصيدته (ساعي
البريد) ويصور انتظار أم لرسالة من وحدها البعيد ، فيقول على لسانه :
حيته ومضيت في أمري
تتصارع الأفكار في سري
إن جئت سابق ظلّه قديمي
وإذا غدوت غداً علي أنصري

المطوية وبطيها ما لا بعد ولا يحصى من عبارات تقطر هوى وعشقاً وتذوب
وجداً وهياماً .

يقول شفيق المعلوف في قصيدته (ساعي البريد) :

ساعي البريد وما ينفك منطلقاً
وكل باب عليه غير موصود
يسعى بأكداس أوراق مغلقة
تفوح منهن أطياب المواعيد
خلف النوافذ أجفان مشوقة
إليه تخفق من وجد وتسعيد
بدا فهز عقود الغيد مقدمه
هز النسم لحبات العنافيد
يا ساعياً بإتسامات توزعها
على الشفاه بلا من وترديد
كم وجه أم عجز إن برزت له
لم تبق من أثر فيه لتجعيد
تلقي إليها كتاب إن بصب يدها
شدته باليدين النحر والجيد
كان كل غلاف منك ملتحف
لابن إلى صدر تلك الأم مردود
وكم وكم رقعة كالخط مشرقة
وهبتها كل كابي الحظ منكود^(١)

طابع البريد

البريد (ذلك الذي طالما نزعته الهواة ، واحتفظوا به داخل (الالبومات)
والمظروفات وتفاؤوا في ترتيبه وتغالوا في قيمته ، أما العشاق والمحبون فلهم طرق
أخرى في حفظ الطوايع والاحتفاظ بها ، فمن المعروف أن المرسل هو الذي
يلصق الطابع بنفسه ، وقد بلغ الوله والهيجان بأحد العشاق المدنفين أنه كان
يبلغ كل طابع بريد يصله من الحبيب ظناً منه أن حبيبه قد بل الطابع بريقه
ومرره على شفثيه ولحسه بلسانه ، ولكن محبته خشيت عليه الموت فاعلمته أن
خادمها هو الذي يلصق الطوايع فحذف ما بلغ من أوراق وسلم ونجا .
وهذا أمير الشعراء (أحمد شوقي) يمجى (طابع البريد) بمناسبة العيد
الفضي لـ (طابع البوستة) في جنيف بسويسرا بتاريخ ١٠ سبتمبر/ أيلول
١٩٠٠ م :

أنا من خمسة وعشرين عاماً
لم أرح في رضاكم الأقداما

حل العناء على منكبه
وحملت بلواه على صدري
عرق الجهاد على ملاحه
ودموعه الحمراء في نخري
يا ضارباً في الأرض يزرعها
بشراً قضيت العمر في بشر
كم دمعاً لولاًك ما انقطعت
ويشاشة لولاًك لم تسر
ولكم جبرت فؤاد والدة
جارت عليها نقمة الدهر
تبكي فلا يرني للوعتها
قلب كأن الناس من صخر
هذا وحيد القلب ينبتها
بايابه في غرة الشهر
فاعذر إذا اضطربت جوارحها
وتخاذلت عن واجب الأجر
عقد السرور لسانها فهمت
من مقلتها آية الشكر
ونحنم فصلنا هذا باللقاء مع كاتب العربية الكبير عباس محمود العقاد
الذي يصبح ساعي البريد مطالباً بعدم الترتيب في توزيع الرسائل على أصحابها
بل يدعو أن ينطلق لداره رأساً من مكتب البريد لأن الشاعر متلهف لا يطيق
الاصطبار ولا يقوى على الانتظار :
ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعي البريد^(١١)
أرايم كيف تبلغ أهمية ذلك (الساعي الصغير) إن له عند الكبار مقاماً
ومكانة ، فقد ردد الأدباء والشعراء ذكره في مقالاتهم وأشعارهم كما رددته
الملايين في الأرض منذ كان عشاق وسعاة ويريد .

الهاتف في الشعر العربي

عرف اللغويون والنحاة (الهاتف) بأنه من يتكلم ولا يرى (بضم الباء)

وما دنا اليوم بصدد الحديث عن الهاتف والعواطف فما أكثر ما يترأى للمحب
طيف الحبيب فيكلمه ولا يراه أو يهذي بذكره وذكره ، وجاء عصر الهاتف
الآلي فحقق شيئاً من آمال المحبين ، فإذا كانت المكاتبة نصف المشاهدة
كما يقولون فإن المحادثة عبر الهاتف هي ثلاثة أرباع المشاهدة أو
هي المشاهدة نفسها فإذا رن جرس الهاتف حضنه بين يديه وقال شكواه وأسمعه
نارهاته وزفراته ونجاه وأطلعه على أسرارهِ وخصوصياته ، فيسمع ضحكاته تأتي
مجلجلة عبر الأسلاك .

وإذا ذكر الهاتف والشعراء برز في المقدمة شاعرنا السعودي طاهر
زغشري يتقدم الصفوف ويزيد في القصيد فله مع المحبوب والهاتف
وقفات طويلة فمن قصيدته (ضحكة هاتفية) يقول :

أيها صدى غرد في (هاتف)

عسطل بالسحر فضول الرقيب

يجلو السدري باسمات الرؤى
وينثر الدر ويسبي القلوب
ويرسل الأنعام خرية
وفي الخنايا من صداها ديب
يأسو جراحاتي وأطيفها
بين عيوني أنجم لا تغيب^(١٢)

ونلتقي بالشاعرة الكويتية سعاد عبد الله المبارك الصباح تخاطب
الهاتف الذي طالما أسعدها بلقاء وحديث وتلقت عبره أخبار وشائير ولكنه الآن
صامت أحرص أبكم لا يتكلم فهي تهدده بالتحطيم حتى يكون هشياً تذروه
الرياح إن لم يتكلم ويتزئم ويصحو من سبات :

أيها الأبكم الأصم تكلم
وترنم ولا تحطم غروري
أنا عانقت فيك لهفة روحي
أنا مثلت فيك فيض شعوري
لتدب الحياة فيك لتصحو
من سبات الردى وصمت القبور
لتدوب الثلوج عنك لتجلو
بالرنين الحبيب صوت أميري
في حديث أرق من نغم النسا
ي وهمس الصبا ونجوى الطيور
أيها الأبكم الأصم تحرك
يا جماداً يحيا بغير ضمير
لا تثرني بلونك الأسود الج
هم وتهديد صمك الموتور
لا تدعني أهوي عليك بسخطي
نم أذكرك كالحشم النثر^(١٣)

ولشاعر المهجر جورج صيدح من قصيدة عنوانها (على الهاتف) :

لج بي تذكراها ليلة سهد وشجاني أني في السدار وحدي
أترى تشاقتي من بعد صد
أنا لا أسمى إليها باللقاس لا أناديا ولو تقطع رأسي
غير أن الهاتف الملحق بقربي رقم الرقم الذي أملاه قلبي
فإذا الصوت الذي أرجو يلبي
وعيني فاستلني التحية زفرات من فم الخط شجيه
قلت أوصيك بنسياني بتاتا لا تضيعي الجهد غنجاً وشكاتا
قد خنقت الحب في قلبي فاتا
فاحجني وجهك عني ما حييت حاذري أن تطرقي باب مبيني
سقط الهاتف من كف الصبيه وأطاعتني بعصيان الوصيه
فهمتني مرة يا للذكاه^(١٤)

وللهاتف اسم آخر هو (المسرة) لأنه يسر الحديث ويهمس به وحسبكم
أحاديث المحبين والعشاق فهي بحق أسرار يجب أن تحجب عن الحساد وتسان
عن المترصين والعذال .

وهذا الشاعر الكبير (علي الجندبي) يصف عبث الغيد الحسان وتنكر النساء وتغير أصواتهن ، فقد حدثته إحداهن بواسطة التلفون فلما سألتها من تكون قالت : (وهل يخفى القمر) ، ثم سلمت مودعة واعدة أن تتكلم في وقت آخر :

يا حديثاً في المسرة لقن القلب المسره
من حبيب لو أراني وجهه ما كان ضره
يؤثر الحب سماعاً أيرى الحب معره
واصل (الأذن) وما جاد على (العين) بنظره
وعناء أن يعود المرء من يجهل أمره

* * *

وللشاعر إبراهيم بري قصيدة راقصة وثابة نسوق أبياتاً منها :

هاتفك العاشق يسمعي كلمات الشوق الملتاعة
يربطني في سماعته فأظلم بقرب الساعه
روحي بالسلك معلقة وصدري عشرون إذاعه

وللشاعر السعودي الدكتور غازي القصيبي في الهاتف قصيدة ممتعة ، فالحديث مع المحب غير مملول مهما كان مستواه حتى وإن كان كلام بلا معنى :

حديثي عن الهوى .. عن جحيم الشوق عن رعشة الفؤاد المعذب
حديثي عن الضلوع التي مذكأ قبل الليل .. لم تنزل تنقلب ...
حديثي عن الخيال الذي .. شاد قصوراً على مشارف كوكب
وبنى جنة يرتل فيها الشوق لحناً .. من السعادة أعذب
أنحلت قفزة ضنت السحب عليها ... فالأفق جوعان أجذب ...
عذبة الصوت ذاك حال ليالي ... إذا صوتك الحبيب تغيب ... (١٥)

ونعود لساعرة أخرى هي روحية القليبي ، فقد مضى يومان دون أن تسمع صوته وهي تتعجل الساعات وتتصبر للقائه وتغبط جارتها إذا صاح هاتفها وجلجل رنينه :

يومان لم أسمع حديث هواه
وتعثر اللحن الذي أهواه
ماذا جرى يا هاتني إني هنا
وحدي أعيش على صدى نحبواه
أتعجل الساعات وهي طويلة
وأصبر اللهفات كي ألقاه
ويطول ليل الساهرين على الشجى
وعلى السموع فاه ما أقساه

والشاعر السعودي الشاب عبد الرحمن العشماوي يصف مشاعره وأحاسيسه ولغته وارتجاف حديثه حين يتف له المحبوب عبر الهاتف ، فيقول من قصيدة له بعنوان (رعشة هاتفية) :

لن يتم اجتماعنا فاعذرني
وعزائي سماعة التلفون
هي خير من الرسائل لولا
رعشة حين رفعها تعتريني

أنصد القول قبل أن تتحاكى
وأنتي من الكلام الرصين
فإذا ما سمعت صوتك ضاع
كلماتي لفرحة تحنويني

* * *

ومسك الختام رائعة الشاعر السوري عمر بهاء الدين الأميري ، فقد كتبت رقم هاتفه بميل مكملتها ثم كان حديث بينهما ، والحديث ذو شجون وفنون وفنون :

القرص دار وصوتي في تهديجه
يكاد في الأذن يلقي وجده ناراً
وقد رأيتك رغم البون مقبلة
والصب أنفذ خلق الله أنظاراً
كتبت بالمرود الغالي الذي لثمت
شفاهه عينك الخضراء تكراراً
المرود المستمد العطر أنلمه
من عطرك اللذ حتى صار معطاراً
المرود (النسائر) الكحل الدقيق على
جفنيك سحراً وإغراء وأشعاراً
كتبت والثغر مزدان بيسمته
والقلب يزفر في الأضلاع قيثاراً
كتبت في هاتفني أرقامه فسرى
بين المراتف خفق القلب قيثاراً (١٦)

هذا حديث عن البرق والبريد والهاتف ، سقته لكم اليوم ، لتعلموا أهمية هذه الأتائم الثلاثة ، ولتعلم قبلكم العاملون في هذه الأجهزة أنهم مؤتمنون على أهم الأشياء لدى الإنسان وهي الأسرار والأشواق . فوزارة البرق والبريد والهاتف هي وزارة الحب والأشواق والعواطف قبل أن تكون وزارة الأسلاك والفواتير وأعمدة الحديد وأخيائش البريد كما يحلو لخصومها أن يصفوها بذلك .

الهوامش	المراجع
(١) رحلة الشتاء والصيف .	١ - رحلة الشتاء والصيف : للموسوي .
(٢) ديوان الخطيب .	٢ - ديوان الخطيب : فؤاد باشا الخطيب .
(٣) قصة الأدب في اليمن .	٣ - قصة الأدب في اليمن : أحمد محمد الشامي .
(٤) تسابيح قلب .	٤ - تسابيح قلب : عزيز اباطة .
(٥) رحي الفؤاد .	٥ - رحي الفؤاد : فؤاد شاكر .
(٦) فيض الخاطر ، ج ٢ .	٦ - فيض الخاطر : أحمد أمين .
(٧) قافلة الزيت .	٧ - هواجس : أحمد الصافي النجدي .
(٨) ديوان هواجس .	٨ - الأعمال الكاملة : نزار قباني .
(٩) الأعمال الكاملة .	٩ - ديوان المعلوف : شفيق معلوف .
(١٠) ديوان المعلوف .	١٠ - ديوانين للمعناد : عباس محمود المعناد .
(١١) ٥ ديوانين للمعناد .	١١ - أغاريد الصحراء : طاهر زغشري .
(١٢) أغاريد الصحراء .	١٢ - ديوان صديق : جورج صديق .
(١٣) ديوان الشعر الكويتي .	١٣ - أبيات غزل : د . غازي القصيبي .
(١٤) ديوان صديق .	١٤ - ألوان طيف : عمر بهاء الدين الأميري .
(١٥) أبيات غزل .	١٥ - مجلة قافلة الزيت : تصدر بالظهران .
(١٦) ألوان طيف .	

مراكز الحضارة الإسلامية

فهي بلاد

الموسى

بمقام: عيد المنتاح مقلد العنبي

★ الإسلام رسالة الخلود والبقاء ، رسالة العلم والنقاء ، رسالة الخير وال عمران في حركتها الامتدادية في أصقاع المعمورة ، كانت السبب المباشر والقوي والفعال والمؤثر في ظهور عدة حواضر ومراكز إسلامية كان لها دورها الفعال في نشر الثقافة العربية الإسلامية .

فإذا كانت مكة المكرمة مهبط الوحي والمركز الأول لنور الإسلام والإيمان ثم تلتها المدينة المنورة كحاضرة الإسلام الكبرى في عصر الخلفاء الراشدين وما تلا ذلك من ظهور مراكز إسلامية ، مثل دمشق وبغداد والبصرة والكوفة والقاهرة والقيروان وقرطبة وغرناطة وسمرقند وطشقند وبغاري . وغيرها من المراكز الإسلامية المختلفة ★

اشتغال شعب الهوسا بالتجارة إلى انتشار لغتهم وأصبح لسانهم ، هر لغة التفاهم المشترك في كل غرب إفريقيا بحيث يمكن اعتبارها اللغة الدارجة لمناطق شاسعة في تلك الأنحاء ، كذلك فهي تمتد إلى الشمال عبر الصحراء ، ويستطيع حوالي ٨٠ ٪ من شعب نيجيريا فهم لغة الهوسا التي كانت تكتب في الماضي بالحروف العربية ، أما الآن فهي تكتب بالحروف العربية والانجليزية على السواء .

والهوسا مجموعة القبائل المتكلمة بلغة الهوسا ، وهي مجموعة لغوية أكثر منها بشرية . وقيل إن اشتقاق أصل الكلمة أنها مكونة من كلمتين هما هاو Hau بمعنى يركب أو يمتطي وسا Sa وتعني ثور أو عجل بقر ، فيكون معناها راكبو الثيران ، وظاهرة ركوب الثيران مألوفة في بلاد السودان الأوسط (كاثم وبرتو باجرمي ، واداي) وليس فقط عند الهوسا وهم شعب من الزراع والرعاة في شمالي نيجيريا ظهر كقوة في المنطقة منذ القرن الخامس الهجري (١١ م) وأسسوا اتحاداً فيدرالياً مكوناً من سبع إمارات . وقد قامت هذه الإمارات في العصور الوسطى ، في السودان الأوسط . وكانت هذه الإمارات تقع إلى الغرب من بحيرة تشاد (إمبراطورية البرتو) .

وفي غربي القارة الإفريقية تحدثنا في مقال سابق (مجلة الفصيل العدد ١٦ ص ٦٧ - ٧١) ، عن ظهور المراكز الإسلامية التالية : أودغست ، تمبيكتو ، جني ، غاو ، وكيف كان لهذه المراكز الدور الإسلامي في صنع هذه المنطقة بالصبغة الإسلامية العربية في نشر الثقافة والحضارة الإسلامية الراقية . واليوم نقدم للقارئ الكريم صورة من صور المد الإسلامي في الاتجاه الجنوبي الشرقي من المراكز السابقة ، حيث ظهرت مراكز حضارية لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام والثقافة العربية الراقية وكيف مارست دورها في هذه الأماكن كمراكز إسلامية لا تقل شأنًا عن المراكز الإسلامية في علمنا الإسلامي الشرقي .

لقد جاوز الإسلام دين الله الخالد ، في حركته الانتشارية في القارة الإفريقية ، منحى نهر النيجر بعد أن ثبت دعائمه في الشمال الغربي وذلك متجهاً صوب الشرق إلى المنطقة الواقعة شمالي نيجيريا الحالية حيث شعب الخوصا (الاسم واللفظ الدارج والمستعمل هو الهوسا وهو خطأ شائع ، ولكن الاسم الصحيح هو الخوصا ، لكن لفظ الهوسا هو المستعمل في كثير من الكتابات) ، وهي كلمة تطلق على جميع الشعوب التي تتحدث بهذه اللغة اليوم وهي من أهم اللغات المنتشرة في غربي إفريقيا وأكثرها نفوذاً ، وليس ثمة جنس يمكن أن تسميه بجنس الهوسا ، وقد أدى

يذكر صاحب كتاب (إنفاق الميسور بذكر بلاد التكرور) الشيخ محمد

بلو بن عثمان دن فودي ، أن يلاذ الهوسا يعمرها السودانيون من عماليك البربر أهل برنو ، وزعموا أن عبداً لسلطان برنو هو الذي ولد السودانيون من أصل ذلك البلد وأن أهل الإمارات السبع من ولد «ياو» الذي هو مملوك لسلطان برنو ، بينما يذكر هوجين Hogben في كتابه «الإمارات الإسلامية في نيجيريا» أن شعب الهوسا جاء إلى هذه الأماكن عن طريق الهجرات التي يقوم بها البربر الذين كانوا ينتقلون جنوباً من المغرب الأقصى ذلك كان هجرة بني هلال في القرن (١١م) ، كانت السبب في هجرة بعض البربر إلى واحة Air «اير» ، وهم بربر المثلثين ، وأيضاً هاجر بعض البربر من غير المثلثين إلى نفس الواحة حيث عاش الفريقان جنباً إلى جنب وتزوجا ، ثم نتج عن هذا الزواج والمعايشة بما يسمى بشعب الهوسا ، وبعد أن كثر السكان فإن هذا الشعب لم تعد الواحة تكفي لمصادر رزقه ، فانطلق شعب الهوسا إلى الجنوب بحثاً عن موطن جديد حيث مقامهم في شمالي نيجيريا وكونوا لأنفسهم إمارات

صغيرة ، وقد اختلط الطوارق بدرجات متفاوتة مع الزنوج حسب أماكن إقامتهم ، حيث إن منهم من صار أسوداً لا يمكن تفرقه عن العناصر السوداء في سنغاي والهوسا . وقد اختلط شعب الهوسا بشعب الفولاني الذين قدموا شمال نيجيريا منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وقد أدى هذا الاختلاط إلى اعتناق عدد كبير من شعب الهوسا لدين الإسلام ، حيث اعتنقه عدد كبير منهم ، وقد ورد في وثيقة عثر عليها الرحالة بارث أثناء رحلاته في تلك المنطقة ، وجاء فيها أن بلاد السودان ثلاثة أنواع منها العظيمة والوسطى والدون وأن دول الهوسا مثل زاريا وكانو وكاتسينا من الدول المتوسطة .

من هنا فإن هذه الإمارات في القرن الرابع والخامس عشر الميلادي لم تبلغ في العظمة مثل مالي وسنغاي وبرنو ولم تكن من الدول الدون التي ظهرت في هذه المنطقة .

إمارات الهوسا سبع إمارات هي كانو ، كاتسينا ، زاريا ، زرانو ، جوير ، بيرم ، دارا ، هذه الإمارات التي كونها الشعب البربري بالاختلاط مع الزنوج سكان هذه المنطقة التي كانت في يدابة عهدها عبارة عن قرى صغيرة ، ولكن مع مرور الزمن بدأت تتطور وتنمو في مضمار الحضارة .

والذي لا شك فيه أن هذه الإمارات قد وجدت منذ فترة طويلة ولكن الإسلام كان السبب الأساسي في ظهورها في سماء غرب القارة الإفريقية واحتلالها مكانة عالية بين بلاد غرب القارة . حتى أنها في بعض الفترات التاريخية كانت بعضاً منها هي المنارات الإسلامية الوحيدة في تلك الأصقاع وذلك بعد اضمحلال بعض المراكز القوية ولو أن ظهور هذه الإمارات كان في القرن السادس عشر الميلادي ، حيث تبوأ مكانة عالية في الحضارة الإسلامية الزاهرة ، ولهذا فإنه يمكن القول إن إمارات الهوسا كان لها دور لا يقل عن الدور الذي لعبته تمبوكتو وجني وغاو وغيرها من المراكز الحضارية الإسلامية التي صبغت تلك الأرجاء بالصبغة الحضارية الإسلامية ، ولكن بكل أسف

جاء الاستعمار الغربي بثقافته الفرنسية والانجليزية لكي يقضي على حضارة الإسلام وثقافتها العربية المتمثلة في علومها لكي ينشر ثقافته ولغته .

إنه لم يأت القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) إلا وكان الإسلام قد رسخت أقدامه ونوطدت أركانه وقوي بنيانه في تلك الأرجاء ، ذلك لأن قبائل الهوسا قد بدأت تتحول بسرعة لاعتناق الإسلام الذي انتشر انتشاراً واسعاً وترك أثراً بعيداً في حياة هذه القبائل الثقافية والاجتماعية والدينية ، ونشأ بينها نظام مستمد من التعاليم الإسلامية ، ويقوم على تطبيق الشريعة الإسلامية في كل أمر من أمورهم ، بل التزم حكام هذه الإمارات الدقة والفهم في إصدار الأحكام القضائية . ولقد بدأ الإسلام يتدفق على هذه الإمارات من الغرب ، وتستمد كل إمارة من هذه الإمارات اسمها من المدينة الراسية فيها ، وكانت كل إمارة مستقلة عن الأخرى وإن كان قد قام بينها نوع من التحالف .

ويبدو أن هذه المراكز قد استفادت من الظروف السياسية السائدة في منطقة غرب القارة الإفريقية ولو أنها كانت مسرحاً للصراع الدائر في تلك الأنحاء من أجل بسط السيطرة السياسية والنفوذ ذلك لأن إمبراطورية مالي الإسلامية إن لم تكن قد مدت نفوذها السياسي على بعض من هذه الإمارات فإنها قد مدت نفوذها الروحي المتمثل في رحيل العلماء إليها .

كذلك فإن هذه الإمارات قد خضعت لتأثيرات إسلامية جاءت من الشرق عن طريق برنو ، وقد ساعد ذلك على تطور العلاقات الثقافية بين برنو وإمارات الهوسا ذلك التأثير الحضاري القوي ووقع هذه الإمارات في منطقة الاحتكاك الحضاري بين برنو وبلاد غرب القارة . ولقد تركت برنو تأثيراً حضارياً إسلامياً قوياً في إمارات الهوسا ، ذلك لأن كثيراً من العلماء الذين عاشوا في برنو قد رحلوا إلى تلك الإمارات وأحضر هؤلاء العلماء معهم الكتب والتعاليم الإسلامية والكتابة العربية والخط المغربي إلى كانو وكاتسينا وغيرها من الإمارات التي خضعت لبرنو ولا سيما الإمارات الشرقية منها وذلك للجهود الماثلة التي قام بها أهل برنو ، ولكن هذا التأثير الإسلامي القوي لبرنو في إمارات الهوسا قد ازداد نموه في القرن السادس عشر الميلادي وذلك إثر خضوع هذه الإمارات لسلطنة برنو السياسية ومن ثم فإن سلطنة برنو استطاعت أن تدعم نفوذها الثقافي بعد أن دعمت نفوذها السياسي .

تذكر المصادر التاريخية أن إمارة كانو من بلاد الهوسا القوية قد قامت بالاعتداء على قبائل ونقارة التي كانت تخضع لنفوذ برنو السياسي وكانت هذه القبائل تقم في جنوب شرقي إمارة «زامفرا» ، وهي أيضاً من دول الهوسا . وما يذكر أن قبائل ونقارة هذه كانت تقوم بجهود كبيرة في الدعوة

للإسلام في بلاد الهوسا ، ولا سيما منذ القرن الثالث عشر الميلادي . وقد قام «ساركن» وهو ملك كانو بالإغارة على هذه القبائل ، وقد طلب مساي «سلطان» برنو من ساركن كانو والذي كان يدعى عيد الله بن رمضا والذي حكم (١٤٩٩ - ١٥٠٩ م) ، أن يبرر أسباب ما قام به بالاعتداء على تلك البلاد ، ولكنه رفض فاضطر ماي برنو إلى محاربته حتى هزمه وطرده من كانو .

كذلك فإن إمارات الهوسا كانت مسرحاً للصراع المستمر بين مايات برنو وسراكنة الهوسا ، فنجد السلطان إدريس ألوما (١٥٧٠ - ١٦٠٣ م) ، سلطان برنو يستولي على كثير من بلاد الهوسا ، وكانت أقوى دول الهوسا في ذلك الوقت إمارة كانو ، فدمر عدداً كبيراً من معقلها في «كلهاسار» واستولى على كثير من مدنها .

وقد استطاع اسكي محمد سلطان سنغاي أن يسيطر نفوذه على هذه الإمارات في القرن السادس عشر الميلادي ، كذلك بسط أسكيا الأكبر (١٤٩٣ - ١٥٢٩ م) ، نفوذ سنغاي على جميع بلاد الهوسا الغربية حتى باتت الأقاليم الشرقية من بلاد الهوسا محل صراع وخصام بين برنو وسنغاي .

وسوف نلقي الضوء على أهم هذه الإمارات التي ظهرت في مجال الحركة العلمية والفكرية وكان لها دور هام وسمعة عالية في عالمنا الإسلامي نظراً لأن تاريخ هذه الإمارات كان واحداً .

إنه لم يته القرن الخامس عشر الميلادي إلا وكان الإسلام له صولة وجولة في إمارة كانو ، ذلك أن شعب هذه الإمارة كان قد أصبح يعيش حياة إسلامية بحتة ، بل إن شعبها أسهم بدور هام في مجال الثقافة الإسلامية والعربية وظهرت مدينة كانو كمركز من مراكز الدعوة الإسلامية في غربي إفريقيا ، يتبادل علماءها مع علماء تمبكتو وجني وغيرها الزيارات والبعثات العلمية . وقد ساعدت الهجرات العربية والبربرية على سرعة انتشار الإسلام على نطاق واسع وظهوره بهذه الصورة العلمية وذلك بعد أن تدفق على كانو الكثير من العلماء والفقهاء ورجال الدين وقد شارك علماء المغرب في نشر الإسلام وتعميق الحياة العلمية الإسلامية .

ولقد اهتم العلماء أثر التجار حيث القوافل التجارية «يلاحظون أهمية كانو كمركز تجاري هام في غربي القارة» ، فأخذوا يذهبون إليها من المغرب الأقصى ، بل من مصر والقيروان وفاس ، وغيرها من البلاد الإسلامية الأخرى ، وقد تأسست هذه الإمارة الإسلامية التي كان ساركنها من أهل البلاد الأصليين ذي الدم الزنجي والذين اختلطت دماؤهم بدماء البربر ، واتخذت هذه الإمارة مظهر إسلامياً واضح المعالم منذ أعلن أول ملوكها الإسلام وتمثل ذلك في خروج ملوكها للحج ، ثم اتصافها بالقوى الإسلامية المعاصرة .

كذلك اتخذ هذه الإمارة للغة العربية لغة رسمية لها ووسيلة للأداء والتعبير الرسمي حيث صارت لغة التجارة والمعاملات والمراسلات الرسمية والمراسم ، وكذلك إنشاء المساجد الكبرى التي لعبت دوراً كبيراً في إنشاء

الحركة الفكرية والأدبية والحضارية في الإمارة وتشجيع الحركة العلمية والفكرية وإيفاد طلابها لمراكز العلم المختلفة في البلاد الإسلامية (القاهرة ، القيروان ، فاس ، طرابلس) .

وهنا يتضح لنا الالتقاء الحضاري الإسلامي بين الإسلام وتقاليدته وأنظمتها ، وظهرت في هذه المدينة أنماط جامعة بين المؤثرات الإسلامية والمؤثرات الزنجية .

ويذكر عبد الرحمن السعدي في كتابه «تاريخ السودان» أن علماء من تمبكتو وجني قد رحلوا إلى هذه الإمارة في ظل نفوذ سنغاي ، فقاموا هناك بفقهون الناس في الدين وينشرون الدين الإسلامي ، فالخاج أحمد التمبكتي عند عودته من الحج كان يعلم الفقه ، كما زارها مخلوف بن علي وآخر اسمه محمد به أحمد ، كذلك رحل إليها فريقاً من الفقهاء من سنغاي يزيدون على الأربعين رجلاً وأنشأوا مسجداً كبيراً بها في جني «يسرفن والا» هذا الحي في القسم الغربي من مدينة كانو الحالية في نيجيريا الشرقية وأقاموا في المدينة يعلمون الإسلام ويطبقون الشريعة الإسلامية وشاركوا في ازدهار كانو وجاء علماء من واحة توات وأشهرهم الفقيه التواتي الشهير محمد بن عبد القادر المغيلي . كذلك قام علماء كثيرون من أهل برنو بجهود ماثلة في الفترة من (١٤٣٨ - ١٤٩٠ م) ، ومضت الحركة العلمية والثقافية في البلاد . كذلك وفد عليها في زمن حكم الساركن ياجي بن تسامبا (٧٥٠ - ٧٨٧ هـ ، ١٤٣٩ - ١٣٨٥ هـ) ، عدد من العلماء من المسلمين يتزعم هذا الفريق من العلماء عالم اسمه عبد الرحمن زيت ومنهم «قاموري بلقاسم» وجوردومي لول ، أوتا وماندوالي وغيرهم من العلماء ، وقد ساعد هؤلاء العلماء على ظهور كانو بمظهر حضاري إسلامي قوي وذلك ، لأن هؤلاء العلماء قد أقاموا إقامة دائمة بالمدينة وعكفوا على تعلم الناس فقه الإمام مالك ، ومن هنا فقد بدأت كانو تزداد تألقاً وسعة في النفوذ عن ذي قبل وخصوصاً بعد سقوط دولة سنغاي أمام الغزو المراكشي عام ١٥٩١ م ، واضطر كثير من علماء تمبكتو وجني إلى الهجرة صوب الشرق التماساً للأمان ، فكانت كانو مستقرهم .

ومن هنا فإنه يمكن القول إن مدينة كانو قد استقادت من كل الدول المحيطة بها ، برنو ، سنغاي ، وغيرها من الدول الإسلامية التي وقد علمواؤها إليها ، ولذا فقد لعبت دوراً بارزاً وهاماً في ميدان الثقافة العربية الإسلامية لا يقل عن الدور الذي لعبته من قبل مدينة تمبكتو .

لقد شاركت تلك المدينة كانو في مجال الثقافة الإسلامية العربية ، إذ إن الدور الذي لعبته كاتسينا في غربي إفريقيا لا يقل شأناً عن الدور الذي قامت به مدينة كانو ، إذ إن لكاتسينا دورها البارز في إثراء الحياة العلمية والثقافية في تلك الأقاليم والذي بدأت تنبؤاه منذ القرون الخامس عشر الميلادي فصاعداً .

ويذكر « هنرش بارث » في كتابه « رحلات في شمال ووسط إفريقيا » أن هناك علاقات وثيقة قد قامت بين العالم الإسلامي الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر « جلال الدين السيوطي » ، وبين أمير كاتسينا ويؤكد آدم عبد الله الألوري في كتابه « موجز تاريخ نيجيريا » أن الشيخ جلال الدين السيوطي قد رحل إلى شمال نيجيريا وأقام في مدينة كاتسينا فترة من الزمن ، ثم عاد إلى مصر عام ٨٧٦ هـ .

والواقع أن الشيخ السيوطي كان يتمتع بمكانة عالية ورفيعة في غربي إفريقيا عامة ، وقد زار بلاد الهوسا وخاصة مدينة كاتسينا بصفة خاصة ودرس بها ، وقد أشار السيوطي إلى رحلته لبلاد التكرور في ترجمته لنفسه في كتابه « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » ، وقد كان الشيخ السيوطي صديقاً شخصياً لساركن كاتسينا وهو الملك إبراهيم ماجي بن ابيرة كومايوه ، ويقال إنه ألف له كتاباً سماه « رسالة الملوك » وأهداه لساركن إبراهيم .

إن رحيل الشيخ جلال الدين السيوطي إلى كاتسينا وإقامته بها فترة من الزمن ، يدل دلالة واضحة على ما بلغت تلك الإمارة من تقدم علمي وإسلامي في تلك الأماكن ، ولا شك أنه قد رحل إليها الكثير من العلماء المسلمين ، ذلك لأن الذي كان يرحل إلى كاتسينا فإنه لا بد أنه كان يعرج إلى كاتسينا ، وذلك لوجود طريق هام يربطها مع كانو .

وتذكر المصادر التاريخية أن دولة كاتسينا من دول الهوسا الهامة ، وأن إسلام ملكها الساركي محمد كورا الذي ولي عرش كاتسينا عام ١٣٠٠ م على أيدي بعض الدعاة الذين جاءوا إليها من مالي ، ويعهد الساركي محمد كورا يبدأ الحكم والعهد الإسلامي في كاتسينا . ذلك لأن الإسلام قد بدأ ينتشر على نطاق واسع نظراً لاستقرار العديد من العلماء المسلمين الذين أحضروا معهم الكتب الإسلامية في الدين واللغة العربية ، بل إن هؤلاء العلماء قد تبعهم بعض الدعاة والتجار المسلمين الذين قدموا إليها من مالي .

وإن كانت كاتسينا تقع إلى الشمال الغربي من كانو ، إلا أنها كانت من الإمارات الشرقية التي استفادت من ثقافة برنو الإسلامية ، وكذلك من الثقافات الإسلامية القادمة من الشرق والشمال الإسلامي .

ولقد تضاءلت شهرة كاتسينا العلمية بعد الأحداث التي أصابت مدينة تمبوكتو منذ القرن السادس عشر الميلادي ، ولا زالت مدينة كاتسينا من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في غربي إفريقيا ، حيث بها جامعة كبيرة ومدرسة للعلوم العربية ومدرسة للقضاء الشرعي .

وقد ازداد ظهور هذا المركز الحضاري الإسلامي بسبب الاتصال الدائم الذي قام به الكامبو سكان برنو ، فقد اتصلوا بها وبحكامها وعملوا على تشجيع الحركة العلمية وتقريب العلماء الفقهاء والاعداق عليهم ، وأنشأوا المساجد وعملوا على نشر الإسلام والجهاد في سبيله بين الأرض الواقعة إلى الجنوب منهم ، والهم يرجع الفضل في نشر الإسلام في تلك الأنحاء .

وبهذا فإنه يمكن القول إن كاتسينا قد برزت في ميدان الثقافة والحضارة الإسلامية ، وأصبحت منارة إسلامية يهتدي إليها العلماء ، ولا سيما بعد أن رحل إليها الكثير من علماء تمبوكتو وجني ، وقد ساعد هؤلاء على ظهور هذه

المدينة كمدينة إسلامية . ومضت الحركة الإسلامية التي اتخذت المذهب الإسلامي مذهباً لها في طريقها لنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية بين السكان المحليين الذين ينتمون لقبائل هابي Habe . وتذكر المصادر التاريخية أن الشيخ محمد بن أحمد قد تولى قضاء كاتسينا عام ١٥٢٠ م .

ليست لدينا حقائق تاريخية ولا وثائق تؤكد بعض المعلومات عن هذه المدينة أو الولاية التي كانت إحدى ولايات الهوسا السبع ، إلا أنه يمكن القول إن شعبها ينتمي إلى نفس العنصر الذي تنتمي إليه شعوب باقي الولايات ، وليس هناك شك في أن الإسلام قد وصل إليها في نفس الفترة التي وصل الإسلام فيها إلى تلك المناطق ، وأن الإسلام قد انتشر فيها على نطاق واسع . وقد رحل إليها العلماء شأنها شأن الإمارات الأخرى ، إلا أن إمارة زاريا لم تبلغ المبلغ الذي وصلته مدينة كانو وكاتسينا في عالم الثقافة والحضارة الإسلامية التي انتشرت في شمالي نيجيريا ، إلا أنه يمكن القول إن زاريا قد شاركت وساهمت بدور فعال في نشر الثقافة العربية الإسلامية في تلك الأنحاء ، وساعدت على نشر الثقافة العربية ، وأن سكانها اتخذوا اللغة العربية لغة تخاطب لهم . وقد استفادت مثل غيرها من الظروف الإسلامية التي حدثت في منطقة السودان الغربي .

ذلك لأن هذه المراكز الثقافية الإسلامية كانت تتأثر إلى حد بعيد بسياسة الدول الإسلامية المجاورة التي قامت في السودان الغربي ، فكانت الإمارة إذا عاشت في ظل الطمأنينة والأمن والرخاء ، مدت يد العون إلى المستغلين بالعلم ، كما عملت على الأخذ بيد الثقافة العربية الإسلامية .

ولقد كانت هذه الإمارة تقع إلى الجنوب الغربي من كانو وقد خضعت لنفوذ برنو الإسلامية ، لا سيما في فترة حكم السلطان إدريس الوما ، وقد استفادت من كل مظاهر الحضارة التي انتشرت في تلك الأنحاء .

كانت هذه الإمارة تقع إلى الجنوب من إمارة كانو وتكاد تساوي المسافة فيما بينها وبين كانو بالمسافة فيما بين كانو وكاتسينا ، ومن هنا فقد استفادت رانو من قربها من كانو من تلك الحالة الإسلامية التي كانت تعيشها كانو ، ورحل إليها بعض العلماء والدعاة والتجار ، وتبين أن الإسلام ربما يكون قد انتشر فيها بعد انتشاره في كانو بفترة طويلة نظراً لتسرب الإسلام جنوباً إلى تلك الأنحاء ، ولقد ظهرت بها المساجد التي كانت تتخذ كاماكن للعبادة وإلقاء الدروس وعقد حلقات الوعظ والارشاد .

لقد كانت إمارة بيرم هي أقدم الإمارات السبع في بلاد الهوسا من حيث الظهور ، حيث نشأت هذه الإمارة وتطورت كإمارة صغيرة قبل

غيرها من الإمارات الأخرى ، ولكن عدم وقوعها على طريق القوافل الرئيسي مثل كانو لم يساعد على تطورها السريع ولم ينتشر بها الإسلام انتشاراً سريعاً . ويستفاد من رواية ابن بطوطة إلى تلك الأنحاء عام ١٣٥٣ م ، بأن بعضاً كثيراً من أهلها كانوا لا زالوا على الوثنية ، وإن كان الإسلام قد انتشر فيها بعد ذلك ودخل القوم في دين الله أفواجاً .

لقد بدأ اختلاط الفولاني بالهوسا منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وبدأ الهوسا في اعتناق الإسلام في تلك الإمارات على نطاق واسع . وكانت إمارة جويبر الوثنية إحدى إمارات الهوسا الوثنية التي اعتنق عدد كبير من سكانها الدين الإسلامي ، ولكن ملك جويبر الوثني أصدر أمراً بتحريم اعتناق الإسلام ، ولكن الفولاني أعلنوا عليه الحرب والجهاد ، وكذلك ضد سراكنة الهوسا ، وانتصروا على ملك جويبر بعد أن كان ابنه قد اعتنق الإسلام وشجع شعبه على الدخول في دين الله الخالد .

ولقد كانت حركة الزعيم الديني الفولاني عثمان دون فوديو الذي وضع خطة للاستيلاء على إمارات الهوسا الوثنية التي كان ملوكها لا زالوا على الوثنية . ويذكر علي أبو بكر في رسالة الدكتوراه التي تقدم بها لأداب القاهرة عام ١٩٦٨ م ، بعنوان « الثقافة العربية في نيجيريا (ص ٥٣) » ، أن أميراً جويبر وداراً لما أحس كل منها بالخطر الفولاني كتب إلى سلطان برونو يستنجدان به ضد الفولاني ، ولكن الفولاني سيطروا على جويبر عام ١٨٠٥ م ، وكذلك على دارا ، واستطاعت حركة الفولاني أن تسيطر على إمارات الهوسا كلها .

ولقد تعرضت بلاد الهوسا ، وهي في عز قوتها وسؤدها ، لهجرات سلمية كانت ذات أثر بعيد في تاريخها تلك هي هجرات شعب الفولاني والتي أدت في النهاية إلى امتزاج عميق مع شعب الهوسا بعد السيطرة العسكرية ، وبذلك سقطت إمارات الهوسا تحت النفوذ الفولاني واتخذت هذه الدولة الفتية الإسلامية الفولانية بقيادة عثمان دن فوديو مدينة سوكوتو عاصمة لها ، بعد أن ضم كل إمارات الهوسا له ، وأن ينشئ دولة إسلامية مدت نفوذها على كثير من المناطق التي عملت على ضرورة العودة إلى أصول الدين وبحارية كل البدع والخرافات التي انتشرت في المجتمع الإسلامي .

وبهذا فإن إمارات الهوسا المنقسمة على نفسها لم تستطع أن تغالب الوثنية التي كانت لا زالت توجد بعض جذورها في المجتمع أو يجنب الدين الشر الذي أشار إليه الشيخ المغيلي والسيوطي في كتابه إلى بعض أمراء الهوسا من انتشار بعض المفاسد الدينية والدنيوية في بعض الإمارات .

ومن هنا فإنه يمكن القول إن المناهج والكتب التي كانت تدرس في فاس والقيروان والقاهرة وطرابلس وتبكتو هي نفس

المناهج الدراسية والكتب العلمية التي كانت تدرس في كانو وكاتسينا وبعض الإمارات الأخرى ، مثل كتب عياض ، كتب سخنون ، وشروح ابن القاسم وكتب المغيلي وخلييل بن أحمد ، وموطأ مالك والمدونة ، كما شاعت مؤلفات السيوطي وغيره من علماء مصر في هذه الأنحاء من القارة الإفريقية .

تلك هي دراسة موجزة عن مراكز الحضارة الإسلامية في إمارات الهوسا الأساسية وهي كانو ، كاتسينا ، زاريا ، رانو ، بيرم ، جويبر ، دارا ، وإن كان هناك بعض من أهم بالدراسات الإفريقية يذكر بعض إمارات دون الأخرى ، لكن دراستنا تقول إن هذه الإمارات الأساسية التي تعرف بإمارات الهوسا السبع ، أما الإمارات السبع الفرعية ، فهي زانفارا ، كيبسي ، نوبي ، بوشي ، ناوري ، جواربي .

وبهذا نكون قد وضعنا أمام القارئ العربي المسلم في كل مكان صورة من صور حركة انتشار الثقافة العربية الإسلامية والتي استطاعت القوى الاستعمارية أن توقف من تلك الثقافة وتعوق نموها ، وأن تشر بدلا منها ثقافتها الانجليزية التي ما زالت سائدة في تلك الأماكن .

- ١ - ابيكني ، أحمد بابا : نيل الابتهاج بنظير الديباج ، القاهرة ، ١٢٣٩ هـ .
- ٢ - السعدي ، عبد الرحمن بن عبد الله : تاريخ السودان ، نشره هوداس ، بردين ، ١٨٩٨ م .
- ٣ - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر : حسن الحضارة في أخبار مصر والقاهرة ، تحف بن عبي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
- ٤ - محمد بلو بن عثمان بن فودي : إتفاق المسور بذكر بلاد التكرور ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- ٥ - الفلشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٢٩ م .
- ٦ - ابن بطوطة ، أبو عبد الله اللواتي : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، بيروت ، ١٩٦٤ م .
- ٧ - الأثوري ، آدم عبد الله : موجز تاريخ نيجيريا ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
- ٨ - طرخان ، إبراهيم علي : دولة مالي الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ٩ - حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .
- ١٠ - عبد الرحمن زكي : تاريخ انتشار الإسلام في غرب إفريقيا ، القاهرة ، د . ت .
- ١١ - الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد : سلطنة برونو الإسلامية ، رسالة ماجستير ، القاهرة ، معهد الدراسات الإفريقية .
- ١٢ - الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد : الإسلام والمسلمون في نيجيريا ، مجلة التضامن الإسلام رجب ١٩٨٨ هـ .
- ١٣ - محمد محمد أمين : تطور العلاقات العربية الإفريقية في العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ١٤ - علي أبو بكر : الثقافة العربية في نيجيريا ، رسالة دكتوراه آداب القاهرة ، ١٩٦٨ م .
- ١٥ - حامد عيار : علاقات مصر بالبلاد الإفريقية في العصور الوسطى ، رسالة ماجستير آداب القاهرة ، ١٩٤٥ م .
- ١٦ - دائرة المعارف الإسلامية - مادة الهوسا .

17 - Barth, H. I Travels in North and central Africa, 3 Vol, London, 1965.

18 - Colmen, J. Nigeria, Back ground to Nationalism, London, 1960.

19 - Crouter, M. the story of Nigeria : London, 1955.

20 - Encyclopedia Britannica, Art. Hausa, Kano, Katsina.

21 - Hocklin, T. Nigerian perspectives. London, 1960.

22 - Hogben, J. : The Mohampadenimrites of Nigeria. London, 1930.

23 - Meek, C. K The northern tribes of Nigeria, 2 Vol. London, 1952 Northern.

24 - Palven, R. : The Bornu Shara and Sudon, London, 1936.

25 - Urvoy, J. : Histore de l'empire du Bornu, Paris, 1949.

التاريخ

الإنكليزية ، وكلمة (Historia) الفرنسية ، وكلمة (Ges- chichte) الألمانية .

وإن كلمة (Lotopla) اليونانية كانت تعني في البدء كل معرفة مكتسبة بواسطة البحث والتحري ، ثم ضيق معناها بعد ذلك لتقتصر على الاهتمام بالأمور الإنسانية تمييزاً لها عن المعرفة بالأمور الطبيعية ^(١) . ثم اكتسبت هذه الكلمة بين المؤرخين اليونان فيما بعد معنى الأحداث التي رافقت نمو الظواهر الإنسانية ، وانتقل التاريخ بهذا المعنى إلى اللاتينية واللغات المشتقة عنها ^(٢) . ولقد ذكر هنري جونسون بأن « العالم مدين باسم التاريخ على أنه الرواية المنظمة للأحوال والأحداث الماضية إلى هيروودوت » ^(٣) المؤرخ اليوناني المعروف .

وكذلك جاء في مقدمة كتب هيروودوت التسعة والمعروفة باسم التواريخ كما ذكر الأستاذ الدكتور محمد عواد حسين بأن هيروودوت يدون تاريخه « حتى لا يطمس الزمن أعمال الرجال العظام وحتى لا تبقى الانجازات الرائعة دون تمجيد أو إعجاب » ^(٤) وهذا يبين أن التاريخ عند الإغريق مرتبط بالإنسان .

أما في العصور الوسطى فقد انحصر تأليف وتدوين التاريخ بأيدي الكهنة من رهبان وقساوسة وأصبح التاريخ سجلاً حافظاً لأفعال الإله نحو الإنسان ^(٥) .

ولقد ذكر (غيزو) حول هذا الموضوع ما يلي : « تصفحوا تاريخ ما بين القرن الخامس والقرن الثامن عشر ، تجدوا أن علم اللاهوت هو الذي

يحتل التاريخ مكانة هامة بين مختلف فروع المعرفة الإنسانية ، فلقد اهتم به الإنسان منذ أقدم العصور التاريخية ، ففي مصر القديمة كانت الكتابات التاريخية تم على أوراق البردى ، أما في بلاد الرافدين ، فقد وجدت الكتابات على الألواح الطينية ، ويضاف إلى ذلك المؤلفات التاريخية الهامة التي ظهرت في العصور القديمة والوسطى والحديثة عند اليونان والرومان والعرب وغيرهم من الشعوب .

ومنذ أوائل القرن الحالي بدأت تظهر أيضاً مؤلفات كثيرة ، تتناول شتى فروع التاريخ السياسي والحضاري بالإضافة إلى الأمور الأخرى التي لها علاقة بمناهج التاريخ وأهداف تدريسه وطرق تدريسه وما إلى ذلك .

وهذا كله يدلنا على الأهمية الكبيرة التي ما زالت كثير من الأمم توليها لمادة أو لعلم التاريخ ، وما ذلك إلا لأنها تطمح إلى تحقيق أهداف مرغوب فيها .

ولقد اختلفت النظرة إلى التاريخ من عصر إلى آخر ، وأحياناً من شعب إلى آخر ، وسوف نتطرق الآن إلى نظرة الغرب إلى التاريخ ثم إلى نظرة العرب لهذا العلم الهام .

نظرة الغرب إلى التاريخ

إذا أردنا أن نبحث عن أصل كلمة تاريخ عند الغرب فلا بد من العودة إلى الأصل اليوناني للكلمة ، فكلمة تاريخ يقابلها في اليونانية كلمة (Lotopla) ، ومن هذه الكلمة تم اشتقاق كلمة (History)

... عند الغرب وعند العرب المسلمين

○ بquam : فيصل محمد شير ○

مفهوم التاريخ عند العرب

في لغتنا العربية تأتي كلمة التاريخ والتاريخ والتورخ بمعنى الإعلام بالوقت وتاريخ شيء من الأشياء قد يدل على وقته الذي ينتهي إليه ، مضافاً إليه ما وقع خلال هذا الوقت من حوادث ووقائع^(١٣) . ويرى بعضهم أن كلمة تاريخ مشتقة من كلمة « ياروخ » العبرية بمعنى القمر أو « يرخ » بمعنى الشهر ، أو من كلمة « ارخو » الأكادية ، ويرى بعض المؤرخين أيضاً أن كلمة « تاريخ » هي تقريب لكلمة « ماه روز » الفارسية ومعناها حساب الأيام والأشهر أو التوقيت حسب القمر^(١٤) .

ويرى بعض المؤرخين أن كلمة « تاريخ » جاءت من أصل غير عربي وأنها مشتقة من لغات أخرى كالكلدانية والسريانية والعبرية ، وأن هذه الكلمة لم تظهر في الأدب الجاهلي كما أنها غير مذكورة في القرآن الكريم ، ولا في أحاديث الرسول ﷺ^(١٥) .

ولكن الأرجح أن كلمة « تاريخ » هي كلمة عربية الأصل ومعناها الزمان أو الوقت ، وأن التاريخ علم أصيل على بعض الأقوال لم يأخذه العرب من غيره وكذلك لم يقتبسوا اسمه من الإغريق أو من غيرهم^(١٦) ، ولم يظهر اصطلاح تاريخ بمعنى الإنسان والزمان وما يطرأ على أحوال الإنسان ضمن تغيرات الزمان إلا في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب وكان ذلك في سنة ٢٢ هـ^(١٧) .

يسيطر على الروح البشرية وبوجهها ، فتطبع جميع الآراء بطابع علم اللاهوت ، وينظر إلى المسائل الفلسفية والسياسية والتاريخية من الوجهة اللاهوتية دائماً^(١٨) .

أما في العصور الحديثة فقد حدث تقدم شامل في مجال التاريخ ونشرت مؤلفات عديدة وظهرت تعاريف متعددة للتاريخ كان معظمها يدور حول الماضي .

فقد عرف التاريخ بأنه القصة الكاملة عن حياة الإنسان . فهو يشير إلى نجاحه وفشله ويخبرنا عن حروبه ومحاول أن يكشف عن دينه وعن فنونه ، ويقدم تقريراً عن غترعته واكتشافاته^(١٩) . ولقد ذكر و . هـ . وولش بأنه من المتفق عليه أن الماضي الإنساني هو الهدف الأول لدراسة المؤرخ^(٢٠) .

أما هنري جونسون فقد قال بأن التاريخ بمعناه الواسع هو كل شيء حدث في الماضي ، إنه الماضي نفسه مهما يكن هذا الماضي^(٢١) ، فالتاريخ في أوسع معانيه هو سجل للأشياء التي قيلت أو عملت^(٢٢) . أما سترونغ فقد عرف التاريخ بأنه موضوع اجتماعي ويهيهم بشكل رئيسي بنمو المجتمعات المتحضرة التي تتأثر بالضرورة بالبيئة التي تطورت فيها^(٢٣) .

ولقد ذكر آ . ل . راوس في تعريفه للتاريخ بأنه « سجل لحياة المجتمعات الإنسانية وللتغيرات التي اجتازتها تلك المجتمعات وللأفكار التي تحكمت في توجيه نشاط تلك المجتمعات ، وللظروف المادية التي ساعدت أو أعاقَت تطورها »^(٢٤) .

ولقد عرّف المؤرخ العربي الشهير «السرخاوي» التاريخ بأنه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعمين والتوقيت وموضوعه الإنسان والزمان^(١٨).

أما ابن خلدون، فقد عرّف التاريخ بأنه «فن من الفنون الذي تتداوله الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرجال، وتسمو إلى معرفته السوق والغلال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، وتتساوى في فهمه العلماء والجهال، إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوايق من القرون الأولى، تنمو فيه الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرق بها الأندية إذا عضها الاحتفال، وتؤدي لنا شأن الخليفة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمرها الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصل في الحكمة وعريق، وجدير بأن يعد في علومها وخلقها»^(١٩).

أما قسطنطين زريق فقد ذكر أن المعنى الذي نعرب عنه في تعريفنا للتاريخ والذي ينتشر اليوم بين المؤرخين وفي طبقات المثقفين عامة هو ذلك المعنى الذي يشمل الحياة البشرية بجميع مظاهرها، من نظم اقتصادية وعلاقات اجتماعية وتقاليد دينية ومذاهب خلقية وأساليب أدبية وفنية^(٢٠).

ولقد ذكر العروبي أنه من المعلوم عند الجميع أن كلمة تاريخ في كل اللغات العصرية ومنذ القرن الثامن عشر على الأقل تحمل معنيين :

فهي تعني سلسلة الوقائع الماضية أي مجموع الأحداث الواقعة فعلاً، وتعني في الوقت نفسه الكيفية التي تسود فيها تلك الوقائع^(٢١).

خلاصة للتعريفات السابقة

من خلال التعريفات السابقة للتاريخ والتي تحدث عنها مؤرخو الغرب والمؤرخون العرب، وبعد معالجة هذه التعريفات، نرى أن للتاريخ معنيين اثنين هما :

- أ - للتاريخ معنى واسع وشامل، فهو يشمل كل شيء، حدث في الماضي من أمور طبيعية وإنسانية أيضاً.
- ب - للتاريخ معناه الضيق أو التقليدي أو المتعارف عليه، أي إنه يتم بالماضي البشري أو الإنساني.

وإن للتاريخ معنيين : معنى عام ومعنى خاص :

- أ - للتاريخ معنى عام وهو المعنى المتفق عليه ويتضمن دراسة الماضي البشري الإنساني منذ الوجود.
- ب - للتاريخ معنى خاص، أي إن المعنى السابق يمتنعنا من كتابة تاريخ مفصل لكل فرع من فروع المعرفة الإنسانية مثل تاريخ الطب والكيمياء والصيدلة والقانون وما إلى ذلك.

إذن للتاريخ :

- أ - معنى يتضمن حوادث الماضي أي الأحداث التاريخية.
- ب - ومعنى آخر يتضمن كتابة هذه الحوادث أي العمل الذي يقوم به المؤرخ.

الهوامش

(١١) Strong, C.F.: History in the secondary school, printed by Hazall

Watson, Vinay Ltd, Aylesbury Bucks, London Ecu, (1967), P. II.

(١٢) ل. أ. راس : التاريخ أثره وفائدته - ترجمة عمي الدين حفي ناصيف،

مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٥٦.

(١٣) محمد عواد حسين : صناعة التاريخ، مصدر سابق، ص ١١٥.

(١٤) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٦٧م، ص ١٧ ونقل عن يلسبر والبيروني.

(١٥) فرانز روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين - ترجمة صالح أحمد العلي مكتبة المتي، بغداد، ١٩٦٣م، ص ٢٣.

(١٦) هنري جونسون : تدريس التاريخ، مصدر سابق، ص ١٤، ١٥ ولأبو الفرج رضوان من الحاشي.

(١٧) فرانز روزنثال : علم التاريخ عند المسلمين، مصدر سابق، ص ٢٣، ٢٤.

(١٨) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السرخاوي : الإعلان بالتأريخ لمن ذم التاريخ، مطبعة النجدي، دمشق، ١٣٤٩هـ، ص ٧.

(١٩) عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون، الجزء الأول، لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢٠) قسطنطين زريق : نحن والتاريخ، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، ص ٥٥.

(٢١) عبد الله العروبي : العرب والفكر التاريخي، دار الحفظة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٤٣.

Bining, G. Arthur and Bining, H. David: Teaching the social studies in (١) secondary schools, Mc Graw - Hill Book Company, Inc, Third Edition, New York (1952), P.4.

(٢) جورج طعمة : «التاريخ والعلم»، مجلة المعرفة، السنة الرابعة، العدد ٤٥، دمشق، ١٩٦٥م، ص ٧.

(٣) هنري جونسون : تدريس التاريخ - ترجمة أبو الفرج رضوان، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٤.

(٤) محمد عواد حسين : «صناعة التاريخ»، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، الكويت، ١٩٧٤م، ص ١٢٣.

(٥) هرنشو : علم التاريخ - ترجمة عبد الحميد العبادي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م، ص ٤١، ٤٢.

(٦) د. غوستاف لوبون : فلسفة التاريخ - ترجمة عادل زعير، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٤م، ص ٥٦.

Heyas, J.H. carlton and others; World History, the Macmillan Company, (٧) New York, (1947), P.1.

(٨) و. أ. رولس : مدخل لفلسفة التاريخ - ترجمة أحمد حدي محمود، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٣٩.

(٩) هنري جونسون : تدريس التاريخ، مصدر سابق، ص ١.

Waelay, Edgar Bruce: Teaching social studies in high schools, D.C. (١٠) Heath and Company, Boston (1966), P.435.

قال الله تعالى : ﴿ ويسألونك عن اغيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في اغيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ (سورة البقرة)

قال رسول الله ﷺ :
« هذا شيء كتبه الله على بنات آدم ، حديث شريف أخرجه البخاري .

الحيض

أهمية مبحث الحيض

لا شك أن مبحث الحيض من الأمور الهامة لشؤون الدين والدنيا .. فمن الناحية الطبية تتعلق به سلامة الجهاز التناسلي للمرأة ، واضطرابات الحيض تملتها قروها لها التناسلي كذلك كذلك بحالتها الصحية العامة .. ما إن حالتها النفسية تؤثر تأثيراً بالغاً في الحيض والنظامه .

وأهم مؤشر لبده الحياة التناسلية للفنأة هو بده الحيض .. كما أن أهم علامات انتهاء هذه الحياة التناسلية هو توقف الحيض عند سن اليأس .

كذلك يعتبر توقف الحيض أثناء الحياة التناسلية للمرأة أول علامات الحمل .. كما أن اضطرابات الحيض بزيادة ونقصان أحد الأسباب المؤدية إلى العقم أو إلى الاجهاض عند حصول الحمل .

أما أهمية الحيض من الناحية الدينية فلا تكاد تضارعها وظيفة أخرى من وظائف الجسم الفسيولوجية .. فبه تتعلق أنواع العبادات ، كالصلاة والصوم والطواف وقراءة القرآن ومس المصحف واللبث في المسجد .. وكلها تمنع أثناء الحيض .. كما أن الجماع يمنع أثناء الحيض لما يحصل منه من اذى ، وسنشرح ذلك فيما بعد .

ونعني بالحيض أحكام كثيرة منها عدة المطلقة وتعريف الحامل .. كما نعتني به عديد النبوع وما نعتني به من واجبات دينية وديونية .

أسماء الحيض

أصل الحيض في اللغة السيلان . يقال حاض الوادي إذا سال . وللحيض عدة أسماء : أشهرها الحيض والغيض .

والثاني : الطمث ، والمرأة طامث ، قال الفراء : الطمث : الدم . ولذلك قيل إذا اقتض البكر طمها أي أدمها .. وقال تعالى في وصف الحور العين : ﴿ لم يطمثنهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ ، والثالث : العراك ، والنساء عوارك .. والرابع : الضحك . قال تعالى عن سارة زوجة إبراهيم عليه السلام : ﴿ وامراته قائمة فضحكت ﴾ . أي حاضت .. والخامس : الإكبار .. والسادس : الإعصار .. والسابع : القروء : ويطلق على الحيض وعلى الطهر على خلاف بين أهل اللغة والفقهاء .. قال تعالى : ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء .

بقلم :

د . محمد عاي البار

هل تحيض الحيوانات ؟

إن أنثى الإنسان .. والثدييات العليا مثل القرود والأورانج والشيمبانزي والغوريلا تحيض ولها دورة رحمية كاملة .
وقد اشتهر في أشعار العرب أن الأرنب والضبع والخفاش تحيض .. وليس الأمر كذلك ، ولكن هذه الحيوانات وخاصة أنثى الأرنب تهبج أثناء الجماع وتنزل بويضتها ، فإذا حصل ذلك نزل الرحم شيئاً يسيراً من الدم .
وذلك عكس ما يكون في المرأة والثدييات العليا ، إذ إن البويضة لا تنزل مطلقاً أثناء الحيض وإنما تنزل في موعدها المقدر من الدورة الشهرية سواء حصل جماع أم لا دون أي ارتباط بالجماع عكس ما يحصل في الأرنب والضبع .

تعريف الحيض وصفاته

قال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها عندما حاضت وهي مقبلة على الحج : « هذا شيء كتبه الله على بنات آدم » أخرجه البخاري .
وأخرج أبو داؤد وغيره قوله ﷺ : « دم الحيض أسود يعرف فإذا كان ذاك فامسكي عن الصلاة » .. ويعرف أي له عرف ورائحة خاصة .
وقال الأزهري كما ينقله عنه الإمام النووي في المجموع شرح المذهب :
« الحيض دم يرخيه رحم المرأة بعد بلوغها في أوقات معتادة .. والاستحاضة سيلان الدم في غير أوقاته المعتادة .. ودم الحيض يخرج من قعر الرحم ويكون أسود محمداً أي حاراً وكأنه محترق . والاستحاضة دم يسيل من العاذل وهو عرق فيه الذي يسيل في أدنى الرحم دون قعره . وذكر ذلك عن ابن عباس رضي الله عنها .
وقال الإمام الشيرازي في المذهب : « دم الحيض هو المحتدم القاني الذي يضرب إلى السواد » .
وقال إمام الحرمين الجويني : « ليس المراد بالأسود في الحديث ، وفي كلام أصحابنا الأسود الخالك ، بل المراد ما تلووه حمرة مجسدة كأنها سواد بسبب تراكم الحمرة » .

وقت بداية الحيض

سن الحيض يختلف من بلد إلى آخر ومن أسرة إلى أخرى ، حسب عوامل البيئة والوراثة .. وعوامل النمو الجسمي والنفسي .
قال الإمام الشافعي : « أعجل من سمعت من النساء تحيض نساء تهامة : يحضن لتسع » ، وقد يتأخر الحيض إلى سن ثمانية عشر عاماً . ويعتبر ذلك طبيعياً وخاصة في بعض البلاد الباردة^(١) .
وهناك أسباب خلقية ومرضية تسبب تأخر الطمث ، نتركها لأخصائي أمراض النساء والولادة ، وسنكتفي هنا بذكر سبب واحد كمثال فقط .. وهو كون غشاء البكارة غليظاً مصمتاً لا فرجة فيه فيحتبس دم الحيض في المهبل والرحم .. ويسبب للفتاة ألماً شديداً ، وخاصة عند موعد بدء الحيض .. كما يتضخم الرحم وربما أصابته الآفات نتيجة لنمو الميكروبات في الدم المحتبس ، فإذا ما شُخص المرض وعرف السبب قام الطبيب بعمل شق في غشاء البكارة حتى يسمح للدم بالنزول .

أقل الحيض وأكثره

يختلف ذلك من امرأة إلى أخرى ، وقد اختلف الفقهاء في ذلك بناء على ما وصلهم من أحاديث المصطفى صلوات الله عليه ، وترجيحهم لرواية دون أخرى ، فقد أخرج الدارمي والدارقطني قوله ﷺ : « أدنى الحيض يوم وأقصى

الحيض خمسة عشر » وهذا هو رأي الشافعية .. قال الإمام الشيرازي في المذهب : « أقل الحيض يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوماً » .
أما الحنابلة فأقل الحيض عندهم ثلاثة أيام ، وأكثره عشرة ، ويعتمدون في ذلك على حديث رفعه وائل بن الأسقع إلى النبي ﷺ يقول : « أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة » .. ولحديث أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لا يكون الحيض أكثر من عشرة أيام ولا أقل من ثلاثة » .. وعند الإمام مالك أقل الحيض دفعة واحدة .. والجميع على أن الدم بعد خمسة عشر يوماً ليس حيضاً .

فترة الطهر

يتفق أهل المذاهب الأربعة في أن أقل الطهر خمسة عشر يوماً ولا حد لأكثره .

رأي الطب

والآن بعد أن اسمنعنا إلى ما يقوله الإسلام وعلماؤه في تعريف الحيض ، نستمع إلى ما يقوله الأطباء . يقول الدكتور دوجالد بيرد في كتابه « المرجع في أمراض النساء والولادة » :
« إن مدة الحيض ودورته لا تختلف من امرأة إلى أخرى فحسب .. وإنما قد يختلف ذلك في المرأة ذاتها من حين لآخر في حياتها التناسلية .. إذ تختلف كمية الدم ومدته عند بداية البلوغ عما هو عليه عند تمام البلوغ .. كما يقل دم الحيض ومدته قبيل سن اليأس .. وما بين البلوغ وسن اليأس تكون العادة في أغلب النساء منتظمة ، وهن يعرفن موعد حيضهن ومدته ومقداره .. فإذا اختلف ذلك عرفته بسرعة .. وتستطيع معرفة ذلك أغلب النساء دون صعوبة ، ومدة الحيض في الغالب ستة أيام .. وتحسب الدورة من بداية الحيض إلى بداية الحيضة التي تليها ومدتها في أغلب النساء ٢٨ يوماً .. قد تزيد أو تنقص يوماً أو يومين .
« وكمية دم الحيض : تختلف من امرأة إلى أخرى .. وما هو طبيعي بالنسبة لامرأة يعتبر غير طبيعي بالنسبة لامرأة أخرى فكل امرأة وما اعتادته .. وقد نسبت كمية الدم النازل في فترة الحيض وزناً وحجماً فوجد ما بين أوقيتين (٦٠ مليمتر) وثمان أوقيات (٢٤٠ مليمتر) .
« أما لون دم الحيض فهو أسود .. أما الدم الأحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي .. ودم الحيض لا يتجلط (يتجمد) .. ويمكن إبقاءه سنياً طويلة على تلك الحالة دون أن يتجلط .. فإذا ظهر دم متجلط (متجمد) أثناء الحيض فإن الخائض سرعان ما تعرف ذلك .. ويعتبر ذلك غير طبيعي .
وعند فحص دم الحيض بالمجهر فإننا نرى كرات الدم الحمراء والبيضاء وقطعاً من الغشاء المخاطي المبطن للرحم » .
ويعتقد أن سبب عدم تجلط دم الحيض هو أنه قد سبق له أن تجلط في الرحم ثم أذيت الجلطة بفعل خيرة (انزيم) تدعى مذييب الليفين FIBRINOLYSIN والليفين : هو الاسم العلمي للآلياف التي تتكون عند تجلط الدم ، وترى واضحة تحت المجهر وتتخللها كرات الدم الحمراء والبيضاء .

صفة دم الحيض بين الحديث وكلام الأطباء

نقلنا آنفاً قول الدكتور دوجالد بيرد : « أما لون دم الحيض فهو أسود .. أما الدم الأحمر المشرق فإنه دم غير طبيعي » .
ورسول الله ﷺ يقول لفاطمة بنت أبي حبيش رضي الله عنها وقد كانت

تستحاض ، أي تطول فترة حيضها . . فيعرفها الرسول صلوات الله عليه ما هو دم الحيض وما هو غيره فيقول : « دم الحيض أسود بعرف (أي له عرف ورائحة خاصة به) . فإذا كان ذلك فاسمكي عن الصلاة . . وإذا كان الآخر فنوضي وصلي فإنما هو عرف » . ويقول لأخرى كانت تستحاض : « ليس ذلك الحيض إنما هو عرف . لتتعد أيام اقراءها (أي حيضها) ثم لتغتسل وتصل » رواه البخاري وأحمد .

ويقول الدكتور دوجالد بيرد : « وما هو طبيعي بالنسبة لامرأة يعتبر غير طبيعي بالنسبة لامرأة أخرى . . فكل امرأة وما اعتادته » ، ويقول في فترة أخرى : « وما بين البلوغ وسن اليأس تكون العادة في أغلب النساء منتظمة . . وهن يعرفن موعد حيضهن ومدته ومقداره . فإذا اختلف ذلك عرفته بسرعة . . وتستطيع معرفة ذلك أغلب النساء دون صعوبة » .

وأنت ترى أن الوصفين بتطابقان تقريباً . . « دم الحيض أسود يعرف ، أي له عرف ورائحة » . . ويقول ﷺ : « لتتعد أيام اقراءها (أي حيضها) ثم لتغتسل وتصل » . . فالرسول الكريم يعرف الحيض بصفته أولاً . . ولم أجد فيما لدي من كتب أمراض النساء شيئاً يذكر هذه الرائحة الخاصة . . فسألت بعض النسوة اللاتي يترددن على عيادتي : هل تجدن رائحة خاصة لدم الحيض ، فأجبن أن نعم ! ! وصدق رسول الله ﷺ ، فما قال إلا حقاً وصدقاً في هزل وجد . . وفي كل صغير وكبير . . وفي كل حقير وخطير .

سبب الحيض

إن رحم المرأة ومبيضاها وأنداءها ، بل وجهازها التناسلي بأكمله ، يمر بدورة شهرية كاملة حسب تغير الهرمونات في جسمها بزيادة هرمون ونقصان آخر . . وسنكتفي هنا بالتركيز على دورة الرحم حتى نعرف كيف يأتي الحيض وما هو سببه . إن للرحم غشاء يبطنه من الداخل وستبدأ الدورة بعد انتهاء الطمث مباشرة ، فنجد الغشاء المبطن للرحم بسيطاً ولا تزيد ثخائنه عن نصف ميليمتر . . وأوعيته الدموية وغده بسيطة كذلك . . فإذا ابتدأت الدورة فإن الرحم يمر بثلاث مراحل :

١ - مرحلة النمو : PROLIFERATIVE PHASE ، وخلال هذه الفترة بنمو الغشاء المبطن للرحم من أقل من ميليمتر إلى ما يربو على خمسة ميليمترات ، أي يتضاعف حجمه أكثر من خمس مرات كما يزداد عدد الغدد وتصبح على شكل أنابيب طويلة لها خلايا عمودية : COLUMNAR EPITHELIAL CELLS ، ويزداد نمو الأوعية الدموية المغذية للرحم وتكثر بشكل واضح . . ويزداد طولها حتى تصبح لولبية (حلزونية) الشكل من فرط طولها في الحيز الضيق المتاح لها .

وسبب نمو الرحم هرمون تفرزه حويصلة جراف GRAFIAN FOLLICE بالمبيض ، ويدعى الاستروجين (أي المهيح للحرارة والمقصود الجنسية) . . وهذا الهرمون هو هرمون الأنوثة شكلاً ومظهراً وسلوكاً . . تنمو الأنداء وتمتلئ . . بتوزع الدهن في الأرداف والعجز . . ويكسو الجسم تحت الجلد يخفي كل نتوء أو حفرة لا ترتاح لها العين . . يبب الرحم بتنمية غده وأوعيته الدموية وزيادة لخسانته لتلبي النطفة الأمشاج . . ينمي في المهبل خلاياه . . ويصد عنه غزو الميكروبات بإفراز سائل المهبل الحامض القاتل للجراثيم .

ولا يكتفي هذا الهرمون العجيب بكل ذلك ، بل يدفع المرأة نحو الرجل ويحببها في عينيه كما أنه يوقد الرغبة المستمرة فيها للقاء زوجها . . بل إنه يؤثر على سلوكها ذاته . . فيزيد من خضرها ودلاها . . إنه باختصار هرمون الأنوثة .

٢ - مرحلة الإفراز : SECRETARY PHASE يزداد نمو الرحم في هذه المرحلة زيادة ملحوظة . . فينمو سمك الغشاء المبطن للرحم من خمسة ميليمترات إلى ثمانية ميليمترات . . وتزداد حلزونية الشرايين المغذية للرحم لازدياد طولها في

حيز ضيق . . كما يزداد عددها ازدياداً كبيراً . . وتنمو الغدد الرحمية نمواً كبيراً ، وتصبح هي الأخرى لولبية الشكل أيضاً . . وتنمو خلاياها فيما بين الغدد ويكثر عددها . . ويكون الغشاء أكثر تماسكاً ناحية السطح ، واسفنجي القوام نساجية جدار الرحم .

والغريب حقاً أن الإمام الفقيه المحدث ابن القيم ، قد تحدث عن داخل الرحم قبل سبعة قرون . . فتحدث وكأنه استاذ في التشریح . . استمع إليه يقول : « إن داخل الرحم خشن كالاسفنج وجعل فيه قبولا للمني كطلب الأرض العطشى للماء ، فجعله طالباً مشتاقاً إليه بالطبع » .

يتطابق الوصفان . . وصف ابن القيم الفقيه المحدث ووصف الطب في القرون العشرين . . ويزيد وصف ابن القيم على الطب هذه العبارة الأخاذة : « وجعل فيه قبولا للمني كطلب الأرض العطشى للماء ، فجعله مشتاقاً إليه بالطبع » ، لكأنما يتحدث عن ما يحس به الرحم لأداء وظيفته المنوطة به . . ورغم أن الوصف أدبي وإبداعي إلا أنه يمثل الحقيقة العلمية أصدق تمثيل باللفظ عبارة وأجمل وصف . إن سبب هذه المرحلة الهامة هو إفراز هرمون البروجسترون من حويصلة جراف ، التي تزيد من إفرازها له بعد إخراج البويضة منها إلى قناة الرحم استعداداً لتلقيحها بالحيوان المنوي الذي تختاره المشيئة الإلهية من بين ملايين الحيوانات المنوية .

هذا الهرمون هو هرمون الحمل . . ولذا فهو يبيئ الرحم ، ويعد الجسم بأكمله لتقبل النطفة الأمشاج (٢) . . تنمو الأنداء ، وتنمو على وجه الخصوص الغدد اللبائية استعداداً لتغذية الجنين عند خروجه إلى الدنيا . . تخف كثافة ولزوجة إفراز عنق الرحم حتى يسمح للحيوانات المنوية بالولوج سريعاً إلى الرحم . . تختزن كمية من الأملاح والماء في الجسم تحسباً لمتطلبات الجنين . حتى حركة الرحم النزقة الطائشة ، والفرحة الجذلة التي تشاهد في مرحلة النمو ، تختفي في مرحلة الإفراز ، وتأتي بدلا عنها حركة هادئة وقوية وعميقة ، تناسب وجود البويضة الملقحة في جدار الرحم .

إن جسم المرأة بأكمله ينقلب نتيجة إفراز هذا الهرمون . . ويستعد رحمها وجهازها التناسلي بل جسمها بأكمله للحمل . . فإذا قدر الله ولم يحصل الحمل ترى ماذا يكون ؟

٣ - هنا تبدأ المرحلة الثالثة : يحزن الرحم لفقدان فرصته في أداء وظيفته في تنمية النطفة الأمشاج إلى إنسان كامل الخلق والتكوين . . وللرحم طريقته الخاصة في التعبير عن حزنه . . إنه يبكي لكنه لا يبكي دموعاً . . بل دماً هودم الطمث . . دماً أسوداً محتتماً حاراً كأنه محترق ، كما ينقله الإمام الشيرازي في المهذب عن الأزهري .

« دم أسود محتدم حار كأنه محترق » ، على عكس دم الاستحاضة الأحمر المشرق الذي لا هم به ولا حزن .

وإذا استعملنا العبارات العلمية الجافة للتعبير عن هذه الحقيقة ، فلإننا نجد أن هرمون البروجسترون يقل فجأة عندما يعلم المبيض أن لا حمل هناك ، فيتوقف عن إفراز هرمون الحمل . . فإذا قلت كمية هذا الهرمون في الدم انقبضت الأوعية الدموية المغذية لغشاء الرحم انقباضاً شديداً حتى تمنع عنه التغذية منعاً تاماً . . فيذوي الغشاء وتفتت ما تحته من أوعية دموية ، فيخرج منها الدم المحتقن . . أسود اكمد ، وينزل دم الحيض محتوماً على قطع من الغشاء المبطن للرحم مفتتة .

ويتجلط الدم في الرحم ، ثم تسلط عليه مواد مذابة لهذه الجلطة والياها بواسطة خبزة (انزيم) تدعى مذيبي الليفين . . والليفيين هو اصطلاح الأطباء المحدثين للألياف التي تتكون في الجلطة الدموية . . وينزل لذلك دم الحيض لا يتجلط ولو بقي سنبناً طويلاً . . ذلك لأنه قد سبق لتجلطه في الرحم ثم أذيت الجلطة بفعل تلك الخميرة .

الحيض والاستحاضة

اعتنى الإسلام عناية فائقة في التفريق بين دم الحيض ودم الاستحاضة . . لما يترتب على التفريق بينهما من أحكام ، فالخائض لا تصلي ولا تصوم ولا تطوف ولا تقرأ القرآن ولا تلبث في المسجد ولا تسوا . . والمستحاضة تفعل ذلك جميعه مع اختلاف بعضهن في الوطء (الجماع) ، فقد منعه بعضهم كالنخعي والحكم ، وقال الإمام أحمد : لا يأتونها زوجها إلا أن يطول ذلك بها . . أما أغلب الفقهاء فعلى إباحته مطلقاً . . وقد روي عن ابن عباس أنه قال : « الصلاة أعظم » فإذا سمح للمستحاضة أن تصلي ، فالصلاة أعظم من الوطء .

وقد كانت مجموعة من النساء تستحاض على زمن الرسول ﷺ ، ومنهم حنة بنت جحش ، بل قيل إن بنات جحش كلهن مستحاضات ، ومنهن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها . . وقد سبق أن ذكرنا حديث فاطمة بنت أبي حبيش ، التي ذهبت تستقي التي في استحاضها ، فعرفها ما هو الحيض وما هي الاستحاضة . . وأخبرها أن دم الحيض أسود يعرف (أي له عرف) ورشحته كبراة ما لا يخفى . . عادت الساقية لمن الاستحاضة ، وما زاد عن عادتها فهو استحاضة . . قال ﷺ : « ليس ذلك الحيض إنما هو عرق . لنفعد

أيام اقراءها (أي حيضها) ثم لتغتسل وتصل » . وقد ذكرنا كلام الدكتور دوجالد بيرد في كتابه « المرجع في أمراض النساء والولادة » تعريفه لدم الحيض بأنه أسود . . وأن الدم الأحمر المشرق ليس بحيض . . كما ذكرنا قوله إن كمية دم الحيض ومدته تختلف من امرأة إلى أخرى فكل امرأة وما اعتادته . . وما زاد عن عادتها فهو غير طبيعي . وأنت ترى أن كلامه يطابق ما جاء في الحديث الشريف مطابقة تامة . . ومع ذلك فقد زاد الحديث الشريف بنخصيصه دم الحيض برائحة خاصة . . وهو ما لم يذكره الأطباء .

ولقد اهتم علماء الإسلام اهتماماً بالغاً بدراسة الحيض وصفاته ، والتفريق بينه وبين الاستحاضة . . واستندوا بنور النبوة الوضاء . . ودرسوا طبائع المرأة في البلاد المختلفة ، فأثروا بما لم يأت به الطب الحديث . وسنلخص فيما يلي أقوالهم في التفريق بين الحيض والاستحاضة ، ونجعلها على هيئة جدول حتى يسهل مراجعته ، خاصة أن الجهل بالأحكام متفش وخاصة بأحكام الحيض وما يتعلق به . . ولاهية التفريق بينهما لما يترتب على من أحكام الصلاة والصيام والطواف وقراءة القرآن والوطء واللبس في المسجد :

الصفة	الحيض	الاستحاضة
اللون الرائحة التجلط (التجمد) المدة وأقل الحيض وأكثره	الأسود المحتدم القاني له رائحة خاصة لا يتجلط ولو بقي سنيماً طويلاً تختلف المدة من امرأة إلى أخرى فكل امرأة وما اعتادته . واختلف الفقهاء في أقله وأكثره . فقال الإمام مالك : أقل الحيض دفعة واحدة . وعند الشافعي : أقله يوم وليلة ، وعند الإمامين أحمد وأبو حنيفة : أقله ثلاثة أيام . وكذلك اختلفوا في أكثره ، فمنهم من جعله عشرة ، ومنهم من جعله خمسة عشر يوماً ولم يزد عليها أجمع الفقهاء على أن أقل الطهر خمسة عشر يوماً ولا حد لأكثره . اختلف الفقهاء في ذلك . وعند الشافعي أقل سن لبداية الحيض سبع سنوات وما كان قبل ذلك فهو استحاضة (أو دم فساد) على اختلاف في التسمية .	الأحمر المشرق لا رائحة له يتجلط مباشرة ما زاد عن عادة المرأة المعهودة إذا كانت لها عادة فهو استحاضة ، فإن لم يكن لها عادة من قبل أو كانت غير مميزة فحدها عشرة أيام عند أحمد وأبو حنيفة . . وخمسة عشر يوماً عند الشافعي . إذا نزل الدم في فترة الطهر المفردة فهو استحاضة .

الوطء في الحيض

قال تعالى في سورة البقرة : « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » .

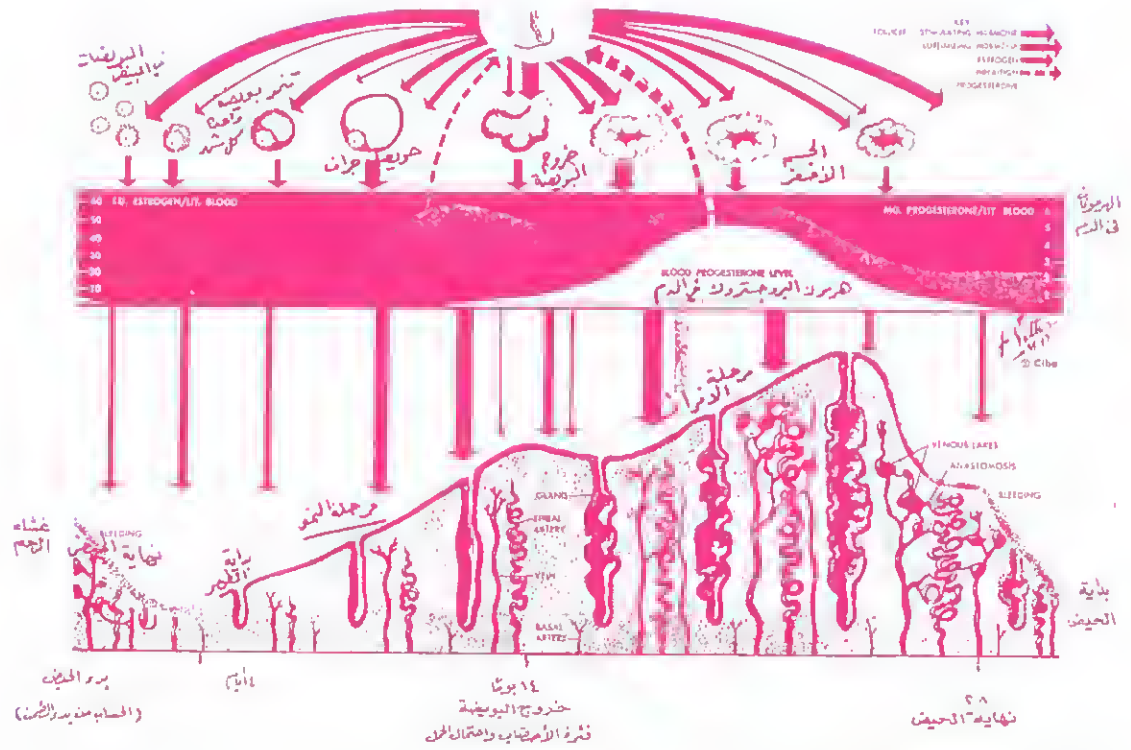
وأخرج الإمام مسلم قول النبي ﷺ : « إن اليهود كانت إذا حاضت منهم المرأة أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يجامعوها » ، فسأل

أصحاب رسول الله ﷺ ما يصنعون ، فقال : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » .

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يبائر نسائه فوق الإزار .

وروت أم سلمة رضي الله عنها أنها كانت مضطجعة مع النبي ﷺ في خيلة (قטיפه) فحاضت فأنسلت من جانبه ، فدعاها الرسول الكريم صلوات الله عليه وقال لها : « أنفست » أي حضت . فقالت : نعم ، فدناها فاضطجعت معه في الخيلة . . (أخرجه البخاري ومسلم) .

العددة الحامية (ملئه العدد)



★ التعليق على هذا الرسم
★ طالع ص (١٢٩)

الاستحاضة	الحيض	الصفة
<p>أصلها «مطلقة» يعرفون «الاستحاضة» بأنها «... يجري في غير أوانه ويختلف في صفاته عن دم السحيض» .</p> <p>إذا استعسنا بالمعلومات الطبية الحديثة فإننا نجد أن الجنين لا يملأ بحويص الرحم بكامله إلا في نهاية الشهر الثالث ، وعلى هذا فإن الحامل في أشهر الحمل الثلاثة الأولى يمكن أن تحبض ، وإن كان ذلك نادر الحدوث .. وهو في الشهر الثاني أكثر ندرة منه في الشهر الأول .. ويكاد لا يعرف في الشهر الثالث .</p> <p>فإذا تقرر ذلك عرفنا أن الدم بعد الشهر الثالث من الحمل هو «سحابة قهواء» .. على صفة دم الحيض وفي موعد الحيضة فهو حيض .. وما كان على غير ذلك فهو استحاضة (٣) .</p>	<p>إذا توفقت الطمأنينة فتسره ضوئها «عدس» «بالل» .. نزل الدم ، فإن ذلك ليس حيضاً وإنما هو استحاضة .</p> <p>يقول أغلب الفقهاء إن المرأة إذا رأت الدم وهي حامل في أيام عاداتها ، وعلى صفة دم الحيض فهو حيض .. وإن رآته في غير أيام الحيض للعنادة ، أو رأت صفرة أو كدرة فليس بحيض قولاً واحداً .</p> <p>ومن الفقهاء من حدد زمن إمكان الحيض في الحمل إلى أن يتحرك الجنين ، بينما قال بعضهم إذا علق النطفة فلا حيض وإنما هي استحاضة ، وحددها بعضهم بأربعين يوماً من الحمل ، مما كان «فيها» فهو حيض ، وما كان بعدها فهو استحاضة .</p>	<p>الندم بعد سن اليأس</p> <p>الدم أثناء الحمل</p>

«إذا كانت امرأة ولها سيل . وكان سيلها دماً في لحما .. فسبعة أيام تكون في طمئتها وكل من مسها يكون نجساً . وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى النساء .. وإن اضطجع معها رجل فكان طمئتها عليه يكون نجساً سبعة أيام . وكل فرش يضطجع عليه يكون نجساً» .

هذا ما يقول اليهود ، ويتبعهم في ذلك النصارى ، لأنهم ملتزمون بالعهد القديم كما بسمونه .

أما رسول الرحمة .. رسول المحبة ، رسول الإسلام محمد بن عبد الله صلوات الله عليه ، فيقبل نساءه في حيضهن ، ويتودد إليهن ، ويضطجع معهن في خيمة

وأخرج البخاري ومسلم أن عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأس رسول الله ﷺ وهو معتكف في المسجد وهي حائض في بيتها . وكان رسول الله ﷺ متكئاً في حجرها ويقرأ القرآن وهي حائض .

عما تقدم يتبين موقف الإسلام من المرأة وخاصة أثناء الحيض .. لم يعتبرها الإسلام نجسة كما هو مقرر عند الكثير من الأمم السابقة .. حيث كانوا لا يؤاكلونها ولا يشاربونها .. بل ويعزلونها عزلاً تاماً عن المنزل ، فلا تلمس شيئاً بيديها حتى لا تبخسه . ففي سفر اللاويين من الأصحاح الخامس عشر من التوراة المحرفة التي يتبعها اليهود والنصارى إلى اليوم ما يلي :

واحدة . . فإن أنسلت إحداهن دعاها إليه ، وقرىها منه ، ولأطفها وتودد إليها . . بل إنه ليقرأ القرآن وهو على حجر إحداهن وهي حائض . . بل إنه ليترك لها شعر رأسه ترحله وهو في المسجد معتكف وهي في بيتها وهي حائض بمد رأسه إليها فترحله . . بل أكثر من ذلك يقول لها إنزري ويباشرها من فوق الإزار .

هل هناك رحمة وشفقة وإكرام واعزاز للمرأة فوق هذا . . ؟ كلا والله . . حاضت السيدة عائشة رضي الله عنها وهي بترف قبيل الحج فبكت ، فجاء لها الرسول الكريم الشفيق الرحيم وتودد إليها وقال لها لا تحزني : « إن هذا شيء قد كتبه الله على بنات آدم » وافعلي كل شيء في الحج غير أن لا تطوفي بالبيت . . ويقول لها رب العزة : « يسألونك عن الحيض قل هو أذى » أذى فقط وليس تنجيساً أو قدراً أو أي لفظ آخر .

ويحقق عليها الإسلام كثيراً من واجباتها أثناء الحيض . فيسقط عنها الصلاة ويعفيها من الصوم ويأمرها بالقضاء في أيام أخر . . ويأمر زوجها بعدم مجامعتها أثناء الحيض لما يسببه ذلك من أذى لها وله .

المحيض أذى

يُذَف الغشاء المبطن للرحم بأكمله أثناء الحيض . . ويفحص دم الحيض تحت المجهر نجد بالإضافة إلى كرات الدم الحمراء والبيضاء قطعاً من الغشاء المبطن للرحم . . ويكون الرحم متقرحاً نتيجة لذلك . . تماماً كما يكون الجلد مسلوخاً . . فهو معرض بسهولة لعدوان البكتيريا الكاسح . . ومن المعلوم طبياً أن الدم خير بيئة لتكاثر الميكروبات ونموها . . وتقل مقاومة الرحم للميكروبات الغازية نتيجة لذلك ويصبح دخول الميكروبات الموجودة على سطح القضيبي يشكل خطراً داهماً على الرحم . . وما يزيد الطين بلة أن مقاومة المهبل لغزو البكتيريا تكون في أدنى مستواها أثناء الحيض . . إذ يقل إفراز المهبل الحامضي الذي يقتل الميكروبات . . ويصبح الإفراز أقل حوضاً إن لم يكن قلوي التفاعل . . كما تقل المواد المطهرة الموجودة بالمهبل أثناء الحيض إلى أدنى مستوى لها . . ليس ذلك فحسب ، ولكن جدار المهبل المكون من عدة طبقات من الخلايا يترك أثناء الحيض . . ويصبح جداره رقيقاً ومكوناً من طبقة رقيقة من الخلايا بدلاً من الطبقات العديدة التي نراها في أوقات الطهر . . وخاصة في وسط الدورة الشهرية حيث يستعد الجسم بأكمله للقاء الزوج . لهذا فإن ادخال القضيب إلى الفرج والمهبل في أثناء الحيض ليس إلا ادخال للميكروبات في وقت لا تستطيع فيه أجهزة الدفاع أن تقاوم . . كما أن وجود الدم في المهبل والرحم لما يساعد في نمو تلك الميكروبات ونكاثرتها .

ومن المعلوم أن على جلد القضيب ميكروبات عديدة . . ولكن المواد المطهرة والإفراز الحامض للمهبل تقتلها أثناء الطهر . . أما أثناء الحيض فأجهزة الدفاع مسلوخة والبيئة الصالحة لتكاثر الميكروبات متوفرة .

ولا يقتصر الأذى على ما ذكرناه من نمو الميكروبات في الرحم والمهبل مما يسبب التهاب الرحم والمهبل الذي كثيراً ما يزم ويصعب علاجه . . ولكن يتعداه إلى أشياء أخرى نوجزها فيما يلي :

(١) تمتد الالتهايات إلى قناتي الرحم فتسدهما ، أو تؤثر على شعيراتها الداخلية التي لها دور كبير في دفع البويضة من المبيض إلى الرحم . . وذلك يؤدي

إلى العقم أو إلى الحمل خارج الرحم . . وهو أخطر أنواع الحمل على الإطلاق . . ويكون الحمل عندئذ في قناة الرحم الضيقة ذاتها . . وسرعان ما ينمو الجنين وينش في جدار القناة الرقيق حتى تنفجر القناة الرحيمة فتتفجر الدماء انهاراً إلى أقباب البطن . . وإن لم تتدارك الأم في الحال بإجراء عملية جراحية سريعة فإنها لا شك تلاقى حتفها .

(٢) يمتد الالتهايات إلى قناة مجرى البول فالمثانة فالحالبين فالكلبي . . وأمراض الجهاز البولي خطيرة ومزمنة .

(٣) يصاحب الحيض آلام تختلف في شدتها من امرأة إلى أخرى . . وأكثر النساء مصبن بآلام وأوجاع في أسفل الظهر وأسفل البطن . . وبعض النساء تكون آلامهن فوق الاحبال ، مما يسندعي استعمال الأدوية والمسكنات ، ومنهن من يحتجن إلى زيارة الطبيب من أجل ذلك .

(٤) تصاب كثير من النساء بحالة من الكآبة والضيق أثناء الحيض وخاصة عند بدايته . وتكون المرأة عادة متقلبة المزاج سريعة الاحتياج قليلة الاحتمال . . كما أن حالتها العقلية والفكرية تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحيض . ولهذا نهى الرسول ﷺ عن تطليق المرأة أثناء الحيض .

(٥) تصاب بعض النساء بالصداع النصفي (الشقيقة) تررب بداية الحيض . . وتكون الآلام مبرحة وتصحبها زغللة في الرؤية وقىء .

(٦) تقل الرغبة الجنسية لدى المرأة وخاصة عند بداية الطمث . . بل إن كثيراً من النساء يكن عازفات تماماً عن الاتصال الجنسي أثناء الحيض ويملن إلى العزلة والسكينة . . وهو أمر فسيولوجي وطبيعي . . إذ إن فترة الحيض هي فترة نزيف دموي من قعر الرحم (الغشاء المبطن للرحم من السداخل) . . وتكون الأجهزة التناسلية بأكملها في حالة شبه مرضية فالجناح في هذه الآونة ليس طبيعياً ، ولا يؤدي أي وظيفة بل على العكس يؤدي إلى كثير من الأذى .

(٧) رغم أن الحيض عملية فسيولوجية (طبيعية) بمنة فإن استمرار فقدان الدم كل شهر يسبب نوعاً من قعر الدم لدى المرأة . . وخاصة إذا كان الحيض شديداً غزيراً في كميته .

(٨) تنخفض درجة حرارة الجسم أثناء الحيض بدرجة مئوية كاملة . . ذلك لأن العمليات الحيوية التي لا تتوقف في الكائن الحي تكون في أدنى مستوى لها أثناء الحيض . . وتسمى هذه العمليات بالأبيض أو الاستقلاب . . ونتيجة لذلك يقل إنتاج الطاقة في الجسم كما تقل عمليات التمثيل الغذائي .

(٩) تصاب الغدد الصماء بالانحلال أثناء الحيض فتقل إفرازاتها الحيوية الهامة للجسم إلى أدنى مستوى لها أثناء الحيض .

(١٠) نتيجة للعوامل السابقة تنخفض درجة حرارة الجسم ويسطى التبرص وينخفض ضغط الدم فبسبب الشعور بالدوخة والفتور والكسل .

(١١) الوطء في الحيض لا يمكن مطلقاً أن ينتج حلاً . . ذلك لأن خروج البويضة (التبويض) لا يمكن أن يتم أثناء الحيض . . بل يكون خروج البويضة قبل الحيض بأسبوعين كاملين تقريباً (قد تقل أو تزيد يوماً أو يومين فقط) . . ففترة التلقيح والإخصاب بعيدة كل البعد عن الحيض . . ولذا فلا يمكن أن يؤدي الجماع في الحيض إلى الوظيفة المطلوبة منه . . ولا يمكن انتظار السولد من وطء الحيض مطلقاً (١١)

(١٢) لا يقتصر الأذى على الحائض في وطئها ، وإنما ينتقل الأذى إلى الرجل الذي وطأها أيضاً . . فادخال القضيب إلى المهبل المليء بالدماء ، يؤدي إلى تكاثر

الميكروبات والتهاب قناة مجرى البول لدى الرجل .. وتنمو الميكروبات السبحية والعنقودية على وجه الخصوص في مثل هذه البيئة الدموية .

وننتقل الميكروبات من قناة مجرى البول إلى البروستاتا والمثانة .. والتهاب البروستاتا سرعان ما يزمن لكثرة قنواتها الضيقة الملتفة والتي نادراً ما يصلها الدواء بكمية كافية لقتل الميكروبات المخفية في ثناياها .. فإذا ما أزمّن التهاب البروستاتا فإن الميكروبات سرعان ما تغزو بقية الجهاز البولي التناسلي فننتقل إلى الحالبين ثم إلى الكلى .. وما أدراك ما التهاب الكلى المزمن ؟ .. إنه العذاب المستمر حتى يحين الأجل .. ولا علاج .

وقد ينتقل الميكروب من البروستاتا إلى الحويصلات المنوية فالخيل المنوي فالبربخ فالخصيتين .. وقد بسبب ذلك عقمًا نتيجة انسداد قناة المني .. أو التهاب الخصيتين .. كما أن الآلام المبرحة التي يعانيها المريض نفوق ما قد ينتج عن ذلك الالتهاب من عقم !!

هذا موجز للأذى الذي يصيب كلًا من المرأة والرجل إذا خالفا الأوامر الإلهية وقرروا الوطء في الغيظ .

وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ يسألونك عن الغيظ قل هو أذى فاعزلوا النساء في الغيظ ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب المتطهرين ﴾ .

فالغيظ أذى للمرأة .. ووطئها يزيد من هذا الأذى ويجعله يستشري وينتقل إلى الزوج أيضًا .

ومن كان به رغبة وأراد أن يستمتع بزوجه أثناء الحيض فلا بأس أن يفعل ذلك بشرط أن يكون فوق الإزار وإذا وثق من نفسه أنه لا يتعدى الحدود .. ولذا نهبت السيدة عائشة رضي الله عنها لذلك حيث قالت : « وأبيكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه » . فمن وثق من نفسه فلا بأس ، ومن خاف أن يضع في الحرام فالأولى البعد .. لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه . والاستمتاع بالخائض فوق السرة ودون الركبة مباح بلا خلاف عند الفقهاء ، ولكن الخلاف ينشأ في الاستمتاع فيما دون السرة وفوق الركبة دون الفرج (٩) .. وللفقهاء في ذلك ثلاثة أقوال :

● الأول : أنه حرام ولا دليل عليه إلا سداً للذريعة وبعداً عن الوفور في الحرام .

● الثاني : مكروه كراهة تنزيه . وهذا الوجه أقوى من حيث الدليل حيث قال صلى الله عليه وسلم : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » .

والثالث : مشروط بضبط المباشر نفسه . فإن كان يثق من نفسه باجتناب الفرج جاز له . وإلا فيجتنب المباشرة دون السرة وفوق الركبة حيث لا يأسن الوفور في الحرام .. وهو الجناح والوطء في الفرج .. وهذا الوجه الأخير استحسنه الإمام النووي .

وما عدا ذلك من المخالطة الشديدة للخائض بل والنوم معها في خاف واحد فهو جائز شرعاً .. فقد كان رسول الله ﷺ ينام في خيمة واحدة مع زوجته وهن حيض وكانت عائشة تغسل رأسه وترجله وهي حائض وهو معتكف في المسجد .. وكان يقرأ القرآن وهو متكئ على حجرها وهي حائض .

وهكذا تنضح عناية الإسلام بالمرأة وهي حائض .. وأهم الرسول صلوات الله عليه بتصحيح ما كانت عليه من امتنان وازدراء كما كانت تفعل يهود .. بل وشنع الرسول ﷺ عليهم فعلتهم تلك فقال : « إن اليهود كانت إذا حاضت منهم المرأة أخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يجامعوها » ثم علم أصحابه رضوان الله عليهم قائلًا لهم : « اصنعوا كل شيء إلا النكاح » رواه مسلم .

وبين التفريط والإفراط تضع حق المرأة وكرامتها وصحتها .. ويبقى الإسلام وحده على الجادة في وسط الطريق .. لا يلغي الفطرة ولا الغرائز ، لكنه يهذب ويرتفع بها . ويوجهها وجهتها السليمة .. بأمرهم باعزال النساء في الغيظ .. حتى يطهرن ﴿ فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله . إن الله يحب المتطهرين ﴾ . ويقول لهم : ﴿ نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم ﴾ .

وهكذا الإسلام دوماً دين الفطرة .. لا يلغي الغريزة ولا يكتبها بل يوجهها إلى غايتها النبيلة .. ويرتفع بها إلى القمة السامقة دون تفريط أو إفراط .

الحواشي

(١) يتأخر ظهور الحيض في المناطق الباردة كما تقل مدة الحيض وتطول فترة الطهر .. ففي الأسكيمو لا تحيض النساء إلا في فصل الصيف عندما يظهر القمر في منتصف الليل . كما يذكره مرجع شئ لأمراض النساء ، الطبعة الثامنة .

(٢) الأمشاج : أي المختلطة من ماء الرجل والمرأة ، أي من الحيوان المنوي والبويضة .

(٣) هذا هو رأي المؤلف والله أعلم .

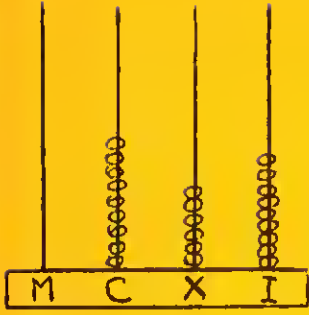
(٤) ليس صحيحاً ما يشاع أن الولد يكون أحولاً نتيجة لوطه الحيض . فوطه الخائض لا يؤدي إلى الولد كما أسلفنا .

(٥) أما الجناح في الفرج محرام بالكتاب والسنة . قال الشافعي : من وطه الخائض وهو عالم بحالها عالم بالتحريم غير حائل فقد أتى كبيرة . وقال العلماء من استحل وطه الخائض حكم بكفره لأنه انكسر معلوماً من الدين بالضرورة واختلف في كفارة من وطه خائضاً فقبل بتصدق بدنها إن كان في أول الحيض ونصف دينار إن كان في آخره . وقبل كفارته التوبة والاستغفار .

كلام الرسم البياني

★ صورة توضيحية لدورة الرحم كاملة مرتبطة مع دورة البيض .. تبدأ الدورة مباشرة بعد الحيض حيث يكون الغشاء المبطن للرحم بسيطاً ، لا تزيد نخاعته عن نصف مليمتر . ثم تأتي مرحلة النمو بواسطة تأثير هرمون الأتونة (الاستروجين) الذي تفرزه حويصلة جراف من البيض . فيتمو الرحم وأوعيته الدموية وكذلك تنمو غدد الرحم وتبدو كالأنايب .. وتبلغ نخاعته غشاء الرحم في هذه المرحلة خمسة مليمترات .. ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الإفراز بواسطة تأثير هرمون الحمل (البروجسترون) الذي تفرزه حويصلة جراف بالبيض بعد خروج البويضة منها .. وتدعى الحويصلة عندئذ الجسم الأصفر .. وتنمو غشاء الرحم ، ويظن الغشاء بطقات وثيرة باللحم والغذاء وتنمو غدد الرحم نحواً هائلًا استعداداً لعلوق البويضة الملقحة (النطفة الأمشاج) .. وتبلغ نخاعته غشاء الرحم في هذه المرحلة ثمانية مليمترات (أي ١٦ ضعفاً لما كان عليه عند بدء الدورة) .

إذا حصل الحمل بإذن الله وعلفت البويضة استمر الرحم في النمو ويصبح الجسم الأصفر هو جسم الحمل المنمي له بواسطة استمرار إفراز هرمون الحمل . أما إذا فذر الله ولم يحصل الحمل فإن الرحم ينقبض أوعيته الدموية فتفتت ، ويسقط الغشاء المبطن للرحم وينهار البناء بكامله وينزل دم الحيض .. دم أسود محض حار كأنه محرق كما وصفه الإمام الشيرازي في المذهب ★



١١١

على صفحة السماء المتغيرة . رأى الإنسان الأول النور والظلام ، والحياة والموت ، واليقظة والنوم . وكان شروق نجوم أو كواكب جديدة ، واختلاف ظل الشمس بين الطول والقصر ، ينبي عن وقت ولادة الحملان ، أو موعد بذر الحبوب ، أو قرب جفاف أعواد القمع . لقد انطبق تتابع أوجه القمر على تتابع الدورة الشهرية للمرأة . وكان غروب الشمس علامة للنوم ، وشروقها علامة للتوتر البدني لليقظة . وفي هذه الأيام ، بدأ الإنسان الأول يفهم كيف توقف دورات أحداث الطبيعة في أجسامنا تغيرات تتابعية تنظمها تماريات عصبية . فالضوء يحفز الغدة التخامية على العمل ، وهذه الغدة هي المسيطرة على الدورة التناسلية . وتطبق بعض البلاد هذه المعلومات على مدى واسع ، لزيادة إنتاج البيض ، وذلك بإضاءة المصابيح الكهربائية باستمرار ، في حظائر تربية الدواجن .

عن العداد البسيط

لقد نشأت فكرة كتابة الأعداد عندما بدأ الناس ينقشون علامات على الحجر أو الخشب ، لتسجيل الأحداث السببية التي كانوا يحتفون بها بإقامة الحفلات وتقديم القرابين .

لقد حملت كل المحاولات الأولى لكتابة الأعداد ، آثار الأصابع العشرة للإنسان . ففي الكتابة الهيراطيقية القديمة ، كانت الأعداد من واحد إلى ٩ تمثلها أصابع . وتلا ذلك ظهور الكتابة التجارية التي استعملها الفينيقيون . وكان فيها رمز للوحدة يمكن تكراره إلى تسع مرات (مثل I, II, III, ... في الكتابة الرومانية) ، وكان فيها رمز للعشرة يمكن تكراره تسع مرات (مثل X, XX, XXX, ... في الرومانية) ، ثم رمز آخر للمئة (مثل C في الرومانية) . هذه الكتابة الفينيقية القديمة كانت أساس الأعداد التي استخدمها الإغريق الأيونيون ، والإتروسكان . ولكن طريقة كتابة الأعداد هذه كانت معقدة .

ولكي يخفف الإتروسكان من تعقيدها ، عادوا إلى العد بساليد الواحدة ، ثم أضافوا إليها رموزاً تمثل ٥ ، ٥٠ ، ٥٠٠ ، كانت مستخدمة في كتابة الأعداد الرومانية (D, L, V) .

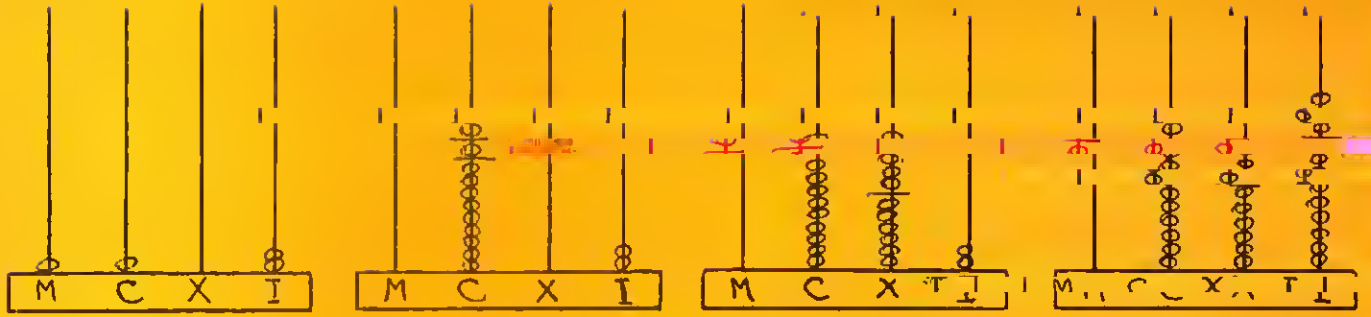
ثم جاء الإغريق فنبذوا الكتابة الأيونية ، واتخذوا نظاماً للأعداد ، ورثه عنهم أهل الإسكندرية . وقد استخدموا في هذا النظام جميع حروف الأبجدية ، مثل نظام كتابة الأعداد العبرية . وقد نتج عن هذه الطريقة تشجيع نوع خاص من السحر يسمى جسطريا . وقد تسبب هذا النظام للتعبير عن الأعداد في استحالة اختراع قواعد بسيطة للعمليات الحسابية

لم يعرف الإنسان الأول أن الدجاجة لا تستغني عن الضوء ، ولم يكن في استطاعته أن يفهم أن ساعة الطبيعة هذه التي تدله على مواقيت بذر الحبوب ، ومواقيت الإعتناء بالدواب إنما هي ساعة دقيقة ، واعتماداً على هذه الحقيقة ، اكتسب الكهنة القدماء مكانة ممتازة بين الناس ، فقاموا بمهمة ضابط الاتصال بين الناس والآلهة المزعومة ، يقدمون لهم الرشوة ، ويستعطفونهم . لقد وجدوا هذا العمل كبير الربح عظيم الفائدة . فالرعاة والمزارعون يحضرون الهدايا للآلهة ، فيستفيد بها الكهنة .

لقد تمكن القساوسة الكلدانيون ، منذ حوالي خمسة آلاف عام ، من التنبؤ بمواعيد كسوف الشمس ، الأمر الذي كان الناس يعتبرونه إنذاراً خطيراً لهم . لقد استغل القساوسة قدرتهم هذه ليسيظروا على الناس ، لا ليخدموهم . وأصبحت أسرار المعاند وسائل للظلم والتعسف ، كما يحدث في جميع أنواع المعرفة ، عندما تمنعها الظروف من أن تكون في متناول جميع الشعوب .

كتابة الأعداد

لقد أضاف قساوسة التقويم إلى معلومات البشر حقائق هامة ، من أهمها اختراع كتابة الأعداد . لقد كان استخدام الأعداد في عد الأبقار والأغنام لا يحتاج إلى كتابة أو تسجيل ، ولكن نشأت الحاجة إلى تسجيل الأعداد عندما بدأت الملاحظات الدقيقة عن فصول السنة الأربعة ، ولم تستخدم الكتابة كوسيلة لنقل الرسائل إلا بعد ذلك بزمان طويل .



١- انقص ١٠ من العمود C وأضف ١ إلى العمود M
٢- انقص ١٠ من العمود X وأضف ١ إلى العمود C
٣- انقص ١٠ من العمود I وأضف ١ إلى العمود X
٤- انقص ١٠ من العمود I وأضف ١ إلى العمود X

١٣٣ + ٩٩٩

★ شكل ١ - طريقة جمع ٩٩٩ و ١٣٣ على العداد البسيط ★

إلى الحاسب الإلكتروني

بقلم : د. عبد اللطيف أبو السعود

لقد كانوا يعتبرون الأعداد الزوجية مؤنثة ، والأعداد الفردية مذكرة . والزواج الكامل لهاتين المجموعتين ينتج عنه المجموعة التامة للأعداد : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ...

نشأة العداد البسيط

لقد وضع الإنسان المتحضر الرموز الكتابية للأعداد قبل أن تظهر حاجته إلى وسائل بسيطة وسريعة للحساب بزمان طويل . وعند التفكير في كتابة الأعداد ، لم يتنبأ الإنسان بحاجته إلى كتابة عددية ، يمكن بواسطتها القيام بالعمليات الحسابية في سهولة ويسر .

وعندما اضطر الناس إلى استعمال الأعداد الكبيرة ، لجأوا إلى الاستعانة بجهاز مادي ، أحاط بكل أفقهم العددي والقياسي . وعندما تخلى الإنسان مرحلة الاعتماد على العصي للعد ، تلك العصي التي كان يحفر فيها علامات تمثل الأعداد ، بدأ في استخدام الحصى أو الأصداق كطريقة أخرى للعد .

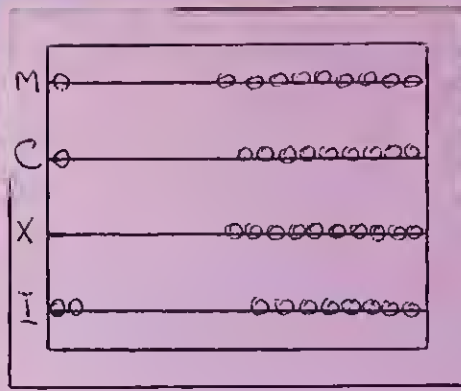
وتمتاز هذه الطريقة بإمكان استخدام هذه الأشياء المرة تلو الأخرى ، وسهولة التخلص منها .

دون الالتجاء إلى معونة آلية . ولو أن للإنسان عدداً كبيراً من الأرجل ، لتطورت لغة الأعداد بطريقة أخرى . وكان من المحتمل أيضاً أن يختلف هذا الأسلوب ، لو لم يكن الإنسان حيواناً يلد . وقد كان من المحتمل أن تخف حدة هذه الصعوبات لو كان الإنسان من الحيوانات التي تبيض .

وفي الكتاب الصيني للترتيب ، الذي كتب في حوالي عام ١١٠٠ قبل الميلاد ، والذي يعد من أقدم المؤلفات في علم الأعداد ، نجد أن الأعداد الصحيحة مقسمة إلى مجموعتين ، مجموعة الأعداد الفردية ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ... ومجموعة الأعداد الزوجية ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ...

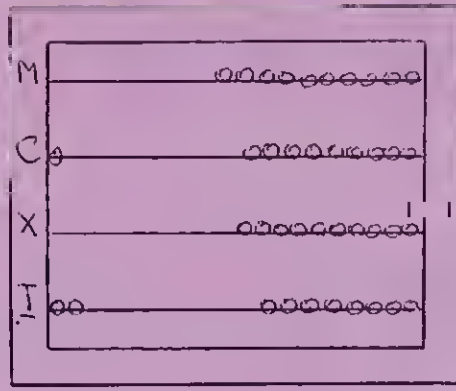


★ حاسبة جيب
في حجم علبة القاب ★



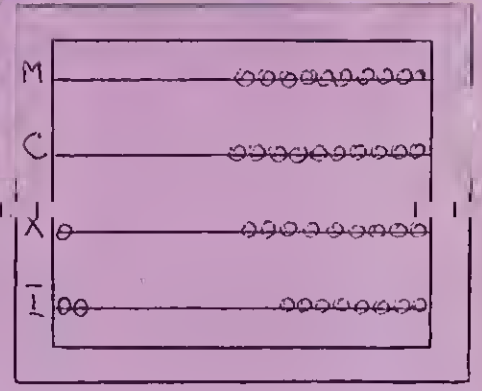
$$9 = 3 + 6$$

اجمع العشرات ، وضع المجموع في الصف X .
ضع واحداً في الصف C عن كل ١٠ نزيلها من
الصف X.



$$10 = 1 + 9$$

اجمع المئات وضع المجموع في الصف C . ثم ضع
١ في الصف M عن كل ١٠ نزيلها من الصف
C.



$$2 + 10 = 3 + 9$$

اجمع الأحاد . وضع ١ في الصف X عن كل ١٠
نزيلها من الصف I النتيجة ٢ في الصف I و ١
في الصف X.

* شكل ٢ - طريقة جمع ٩٦٩ و ١٢٣ على العداد المقفل المجموع $MCXI = 1102$ *

المنزلة على صورها المختلفة ، ثم الحاسب المنزلق ، ثم الحاسب ذي الأقراص الذي يدار باليد ، ثم ذلك الذي يدار بالكهرباء .

حاسبات إلكترونية

ومع التقدم في مجال الإلكترونيات ، أمكن بناء الحاسب الإلكتروني وتطوره . وقد دخلت الصمامات في تركيبه في بادئ الأمر ، ثم حلت محلها الترانزستورات .

وكان الحاسب الإلكتروني كبير الحجم في بادئ الأمر ، ثم اتجه التطوير إلى تصغير حجمه .

عمل برامج الحاسب الإلكتروني

في عام ١٩٦٧ م ، زار المستر جولين مكدرمد ، أحد العاملين بشركة آي . بي ، إم للحاسبات الإلكترونية ، سجن ولاية أريزونا .

وأستاذ المسؤول في القيام بتعليم المسجونين طريقة عمل برامج الحاسب الإلكتروني . وكان يهدف من ذلك إلى تدريب مجموعة من معدي البرامج . فقد كانت الطلبات تدفق على الشركة من الجهات المختلفة لعمل برامج لها . وكانت الطلبات فوق قدرة العاملين في الشركة . كما كان يهدف إلى تعليم المسجونين شيئاً ينفعهم في مستقبلهم ، وأن يعطيهم فرصة للهروب من الماضي .

أقبل المسجونون على الدروس . وقضوا بقيمة وقتهم في قراءة الكتيبات ، وعمل الواجبات . ومرت الأيام ، وتحول هؤلاء إلى أخصائيين

في إعداد برامج الحاسب الإلكتروني ، وكان أن تدفقت الطلبات على إدارة السجن لإعداد البرامج لجهات مختلفة .

ثم نشأ العداد البسيط . ويحتمل أن يكون قد بدأ على شكل حفر مستطيلة في سطح مستو . ثم تطور إلى مجموعة من العصي الرأسية ، ومجموعة من الحجارة أو الأصناف المثقوبة (شكل ١) .

ثم تطور هذا العداد البسيط إلى العداد المقفل (شكل ٢) . ويلاحظ أن العداد كان من الاختراعات القديمة ، فتجده يتبع طريق انتشار الثقافة الميجاليثية . فقد وجد الإسيان عند غزوهم لأمريكا ، أن أهل المكسيك ويبرو يستعملون العداد . كما استعمله الصينيون والمصريون القدماء قبل المسيح بآلاف السنين . وقد أخذه الرومان عن الإثرووسكان . وقد ظل العداد هو الآلة الحاسبة الوحيدة حتى قرب عهد المسيح .

اختراع الصفر

لم يحدث في تاريخ الرياضة أن أخذت خطوة انقلابية أجراً من تلك التي أخذها الهنود باختراعهم للصفر ، دلالة على العمود الخالي في العداد . وقد كان لهذا الاختراع أهمية كبيرة . كما أدى إلى تبسيط قواعد الحساب .

ويمكننا ملاحظة نتيجتين هامتين أدى إليهما اكتشاف الصفر . فإذا أخذنا الرقم (١٠) أساساً للعد ، احتجنا إلى تسعة أعداد أخرى للتعبير عن أي عدد مهما كان كبيراً . وعلى ذلك ، لا تنقيد قدرتنا على التعبير عن الأعداد بعدد الحروف في الأبجدية . كما أننا لا نحتاج إلى رمز جديد كلما ضربنا في عشرة ، كما كان يفعل الرومان (M.C.X) . كما أن إضافة الصفر تسمح لنا بإجراء عملية الجمع على الورق ، بنفس الطريقة التي نجريها على العداد تماماً .

حاسبات جديدة

ومرت الأيام ، وتطورت معها الأجهزة الحاسبة . فظهرت المسطرة

ولم لا يقرأ الإنجليزية . فإن ترجمة هذا البرنامج هي :

١	١	1	READ 2, A, B,
٢	٢	2	FORMAT (2 F 10.4) AREA A * B
٣	3	3	PRINT 3, A, B, AREA FORMAT (3 F 10.4) GO TO 1 END

اقرأ ٢ ، أ ، ب
فورمات (٢ ف ١٠.٤)
المساحة = أ * ب
اطبع ٣ ، أ ، ب ، المساحة
فورمات (٣ ف ١٠.٤)
اذهب إلى ١
النهاية

★ شكل ٣ - نموذج لبرنامج لحساب المساحة ★

شرح البرنامج

في الجملة الأولى ، نطلب من الحاسب أن يقرأ قيمة طول المسكن (A أو ١) وعرضه (B أو ٢) من بطاقة البيانات ، حيث يوجد الطول والعرض بالفورمات (أو الطريقة) رقم ٢ .

في الجملة الثانية (رقم ٢) تفسير الفورمات . قيمة A مبنية في المسافات العشر الأولى من بطاقة البيانات ، وبها ٤ أماكن لأرقام الكسر العشري . والفورمات نفسها مكررة لقيمة B . (يدل رقم ٢ قبل F أو ف على أن الفورمات مكررة مرتين) .

في الجملة الثالثة ، نطلب من الحاسب أن يضرب الطول في العرض ليحصل على المساحة .

في الجملة الرابعة ، نطلب منه أن يطبع الطول ، والعرض ، والمساحة ، وذلك بالفورمات رقم ٣ .

في الجملة الخامسة (رقم ٣) بيان الفورمات : تطبع كل قيمة في عشر مسافات ، مع تخصيص ٤ مسافات للكسر العشري في كل قيمة .

في الجملة السادسة ، نطلب من الحاسب أن يذهب إلى الجملة الأولى (رقم ١) ليقرأ طول المسكن الثاني وعرضه ، وذلك من بطاقة البيانات التالية :

ثم يقوم بحساب المساحة ، والطبع .

ثم يذهب إلى الجملة رقم ١ ليقرأ بيانات البطاقة التالية ، وهكذا . في الجملة السابعة ، نبين أن البرنامج قد انتهى ، حتى يقوم الحاسب بترجمته إلى لغة الحاسب ، تمهيداً لتنفيذه .

تشقيب البرنامج

إن الحاسب الإلكتروني لا يقرأ البرنامج أو البيانات من الورق ،

لقد تعلموا بسرعة ، فعمل برامج الحاسب الإلكتروني أمر سهل ويسير ، وفي متناول العامة . ولكننا نحن العرب تركناه خاصة الخاصة .

نموذج لبرامج الحاسب الإلكتروني

لنفرض أننا نرغب في عمل برامج لحساب مساحة مسكن كل منا . إن البرنامج المطلوب مبن في (شكل ٣)

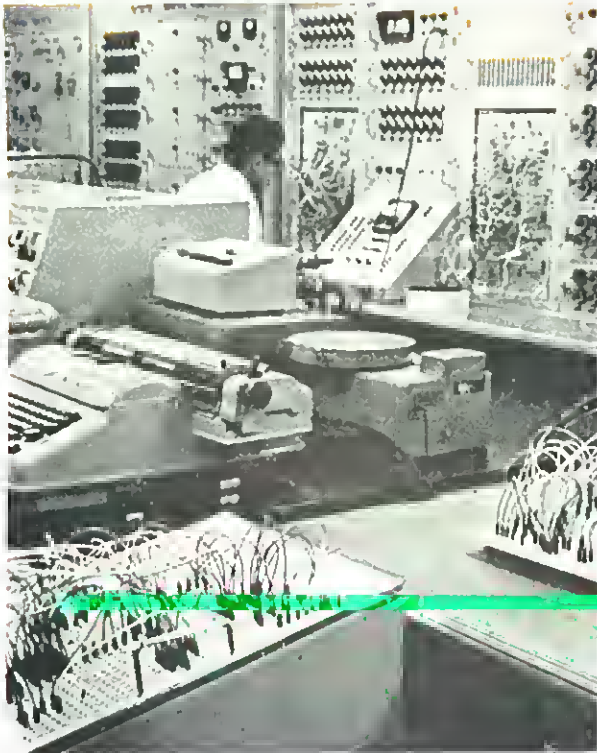


★ حاسبة جيب
إلكترونية علمية ★



★ شكل ١ - بطاقة مثقبة ★

★ شكل ٥ - الحاسب الإلكتروني ★



زيد حجم الأرقام التي يمكنها أن تتعامل معها زيادة كبيرة . ثم ظهرت حاسبات علمية يمكنها حساب الدوال الرياضية المختلفة . ثم ظهرت حاسبات مزودة بشاشة اليلورة السائلة ، وهذه الأجهزة تعمل في أغلب الأحيان ببطاريات أكسيد الفضة ، التي في حجم قرص الأسبرين . وتعمل هذه البطاريات لمدة طويلة تصل أحياناً إلى ألف ساعة أو يزيد . ثم ظهرت حاسبات يمكن عمل برامج لها . ويسير التقدم في هذا المجال حيثاً ، ولا يعلم إلا الله ما قد يأتي به الغد .

ولكنه يقرأ ذلك كله من بطاقات مثقبة (شكل ٤) .

وتشبه آلة الثقيب الآلة الكاتبة . ولكنها تختلف عنها في أن تثقب البطاقات بثقوب معينة لكل حرف أو رقم أو علامة . ويستطيع الحاسب الإلكتروني أن يقرأ هذه الثقوب .

يجب علينا أن نضع بطاقة غير مثقبة في آلة الثقيب . ثم نضغط على المفاتيح التي تقابل الأرقام ، والحروف ، والعلامات التي في السطر الأول من البرنامج .

تثقب كل سطر على بطاقة ، فنحصل على سبع بطاقات مثقبة . إنها بطاقات البرنامج .

بطاقات البيانات

ثم يجب علينا أن تثقب طول كل مسكن وعرضه على بطاقة . وبذلك نحصل على عدد من بطاقات البيانات بعدد المساحات التي نرغب في حسابها .

عمل الحاسبات

يقوم الفني المختص بإدخال البطاقات إلى الحاسب الإلكتروني الذي يقرأ البرنامج ثم يترجمه ، ثم يشرع في تنفيذه بعد قراءة بطاقة البيانات . وبعد لحظات ، يبدأ في طبع النتائج بسرعة فائقة . إنه يطبع طول كل مسكن ، وعرضه ، ومساحته ، على سطر واحد .

حاسبات الجيب الإلكترونية

وقد ظهرت حاسبات إلكترونية للجيب ، تعمل بالبطارية أو الكهرباء ، ومنها ما يعمل بالطاقة الشمسية . وتطورت هذه الأجهزة من حين لآخر . فقد جهزت بذاكرة تخزن فيها النتائج لحين الحاجة إليها . ثم

من عجائب

الطبيعة

إن الإنسان يحتاج إلى فهم الطبيعة ومحاولة دراستها ومعرفة ظواهرها بقية الحماية من شرورها وأخطارها . وتتمثل أخطار الطبيعة في الثورات البركانية والزلازل المدمرة ، بالإضافة إلى الانهيارات والفيضانات وأمواج البحار العاتية التي تهدد الإنسان في كل مكان . ولكن بالرغم من ذلك فإن في الطبيعة أماكن لا يملك الإنسان إلا الإعجاب بها حتى أنها تأخذ بجماع قلبه ووجدانه وتجعله يفكر كثيراً في قدرة الله العظيمة على الإبداع والخلق هذه العجائب الطبيعية "تأادزه" :

بقلم : د. أحمد عبد القادر المهندس

★ قمة إفيرست كما تبدو من الجانب الجنوبي الغربي من منطقة كالا باتار ★

إن دراسة الأرض ؛ مادتها ، تاريخها ، سطحها ، عمرها ، تركيبها الكيميائي ، ديناميكيتها وثرواتها المعدنية من اختصاص علم الأرض أو الجيولوجيا ، ولكن الإعجاب بالطبيعة في كل ما تبديه من ظواهر طبيعية ومظاهر جيولوجية هو من نصيب كل إنسان لديه حس شاعري رقيق وعقل مفكر حصيف . وهذا يقودنا إلى الاقتراح بأن كل من لديه ذلك الإحساس الشاعري بإعجاز الطبيعة والتفكير المنطقي بمعرفة كنه أسرارها يمكن اعتباره جيولوجياً غير محترف أو لعله من هواة الجيولوجيا .

إن الجيولوجيا ليست فقط تلك المادة العلمية الجافة التي تدرس في الجامعات ، بل هي أيضاً ذلك الفن الراقي الذي يتعمق في معرفة أسرار الطبيعة واكتناه ما غمض من مظاهرها ، ثم تلخيص قصة الحياة على كوكبنا الرائع المليء بالأعاجيب .

وفي السطور التالية نذهب معاً في رحلة إلى أعماق الطبيعة في مختلف أصقاع الأرض ، وتشمل رحلتنا هذه إفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية . . ولا يعني هذا أن اقتصار الرحلة على تلك الأماكن يدل على أنها هي الأماكن الوحيدة التي تتجلى فيها فقط عجائب الطبيعة ، فلقد قال الله عز وجل : ﴿ سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (سورة فصلت ، الآية ٥٣) .

وسنقف في رحلتنا هذه على ستة أماكن تحلب اللب والوجدان ، وذلك لما تحفل به من مظاهر طبيعية وجيولوجية رائعة .

١- قمة إفيرست

لا يوجد شيء يمكن أن يثير مشاعر الإنسان ويشد أحاسيسه ويملاه جلالاً أمام قدرة الله مثل الجبال الراسيات التي تناطح السحاب ، وتتحدى طموح الإنسان في كل زمان ومكان . ولا يوجد جبل تحدى طموح الإنسان وقدرته مثل جبل إفيرست Everest . وفي عام



١٩٥٣ م ، ولأول مرة استطاع الإنسان أن يقهر ذلك الجبل ويصعد عالياً على قمته الشاهية . ولقد تمت ثمان محاولات انتحارية بعضها انتهى بفقدان الحياة قبل الانتصار على تلك القمة الشاهية فوق أعناق السحاب .

ويبلغ ارتفاع قمة أفيرست حوالي ٨,٨ كيلومترات فوق سطح البحر ، وتقع داخل سلسلة جبال الهملايا ، التي يبلغ متوسط ارتفاعها حوالي ٦ كيلومترات فوق سطح البحر .

٢- الأخدود العظيم بأمريكا

قليل من الأماكن تعطي انطباعاً جيولوجياً ممتازاً ومنظراً رائعاً مثل الأخدود العظيم في (أريزونا) بأمريكا . ويجد أن نهر كلورادو

قد قطع خلال الصخر، القليلة الأخدود، على عمق ١٨٠٠ متر، في أريزونا، أمريكا.

أن نرى بالإضافة إلى النهر الذي يتلوى في أحشاء الأخدود الشلالات والعيون التي تنحدر وتنبثق من جدران ذلك الأخدود الرائع . إن الأخدود العظيم يعتبر من الأماكن الجيولوجية التي لا تنسى في عالم الطبيعة العجيب .

ويبلغ طول الأخدود العظيم ٤٤٨ كيلومتراً ، وعرضه من ٦,٤ إلى ٢٩ كيلومتراً ، أما عمقه فيبلغ حوالي ١,٦ كيلومتراً . ويشكل الأخدود العظيم من منحدرات صخرية شاهقة وذرى صاعدة ووهاد في الأعماق . ولقد حسب أحد الجيولوجيين بأنه لو قام ١٠٠٠ رجل بكل معداتهم الميكانيكية بالإضافة إلى ما لديهم من الديناميت لكي يحفروا طريقاً بضاهي أبعاد الأخدود العظيم ، فإنهم سيقضون أعمارهم دون تنفيذ ذلك .

ويتكون الأخدود العظيم من صخور رسوبية أفقية ، والتي يمكن أن تتبع مستوياتها الطبقة على طول الأخدود العظيم لمسافات كبيرة . ويمكن في الواقع استعمال هذه الطبقات كساعة جيولوجية لقياس الزمن الجيولوجي السحيق ، وتتبع الأحداث والحياة القديمة في التاريخ الجيولوجي .

٣- بحيرة بيكال بالاتحاد السوفيتي

إن أضخم وأعمق بحيرة للماء العذب في العالم هي بحيرة بيكال ، ويبلغ حجم هذه البحيرة حوالي ٨٨٣٢ كيلومتراً مكعباً . وتقع بحيرة بيكال في وسط سيبيريا بالاتحاد السوفيتي . وتحيط بهذه البحيرة جبال مغطاة بأدغال كثيفة وترتفع هذه الجبال حوالي ٢٥٥٠ متراً ، وتبعد بحيرة بيكال حوالي ٦٤ كيلومتراً من اركوتسك في جنوب شرقي سيبيريا .

★ صورة توضح أشهر نافورة حارة في العالم ونسعى
النافورة المخلصة القديمة Old Faithful في حديقة
بلوستون الوطنية بأمريكا ، وترسل هذه النافورة عشرة
آلاف جالون من الماء الحار في كل ساعة تقريباً ★

٤ - مغارة الماموث بأمريكا

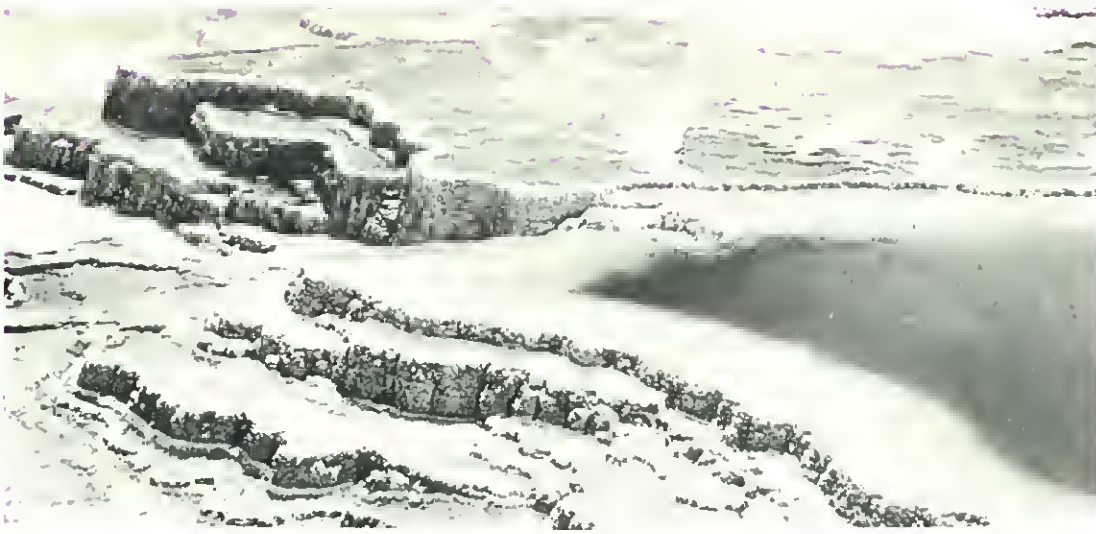
تشكل المغاور غالباً نتيجة تحلل الصخور الكلسية بفعل المياه الأرضية (الباطنية) المحملة بغاز ثاني أكسيد الكربون مثل مغارة الماموث بأمريكا ، ومغاري جعيثا وقاديشا بلبنان . ويوجد أيضاً أنواع عديدة من المغاور مثل المغاور الجليدية ومنها مغارة تشاتيرداغ في شبه جزيرة القرم ، والمغاور الكلسية الدولوميتية ، والمغاور الجبسية مثل دحل الهييت القريب من الرياض ، والنتائج من ذوبان صخر الانهدرايت ، والمغاور الكلسية الرملية مثل مغارة جبل قارة في منطقة الأحساء ، والذي يتكون من كتبان رملية ساحلية قديمة تلاحت حبيباتها بواسطة كربونات الكالسيوم حيث نتج عن ذلك مغارة طريفة دون صواعد

ويبلغ عمق هذه البحيرة حوالي ١,٦ كيلومتراً في بعض أجزائها ، وتحتوي على ١/٥ الماء العذب الصالح للشرب على وجه الأرض . ويعيش في بحيرة بيكال حوالي ١٨٠٠ نوع من النباتات والحيوانات . ويعتقد علماء البيولوجيا أن ثلثي هذه الأنواع لا توجد في أي مكان آخر في العالم ، فثلاً توجد سمكة تسمى جولوميانكا Golomyanka ، وهي سمكة شفافة يمكن للإنسان أن يقرأ الجريدة من خلالها ، كما يوجد فيها عدد كبير جداً من عجول البحر .

ويعتقد العلماء أن بحيرة بيكال كانت متصلة بالمحيط المتجمد الشمالي في الأزمنة قبل التاريخية ، وهذا ما جعلها تحتوي على تلك العجول منذ ذلك الوقت الذي كانت فيه عجول البحر تعيش في المحيط المتجمد الشمالي .

★ منظر بوضوح جزء من الأخدود العظيم في شمال غربي أريزونا بأمريكا ★





★ هذه الصورة تبين رواسب الحجر الجيري المذاب في الماء الحار لينتج الماموث الحار بمحديقة بيلستون . ويترسب الحجر الجيري على شكل مدرجات صغيرة متتالية مكونة معدن الترافرتين Travertine الذي يشبه كثيراً الصواعد والنوازل التي توجد في المغاور ★

الأحلام .

٦- حديقة يلوستون الوطنية بأمريكا

وتقع هذه الحديقة في ديومنج ومونتانا وايداهو بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتقدر مساحتها بـ ٥٥٥٥ كيلومتراً مربعاً ، وتعتبر هذه الحديقة أكبر حديقة في أمريكا ومن أشهر وأكبر الحدائق في العالم . وتتميز هذه الحديقة بأنها أكبر حديقة في العالم تحتوي على نافورات الينابيع الحارة ، وبها حوالي ٣٠٠٠ نافورة حارة بالإضافة إلى الينابيع الحارة المختلفة . ويعتقد العلماء بأن هذه الحديقة قد نشأت نتيجة للبراكين ثم غطيت بالثلجات في العصر الجليدي .

وتضم حديقة يلوستون عدداً ضخماً من الحيوانات النادرة ، فيوجد مثلاً حوالي ١٠٠٠ إيل ضخم ، ١٦٠٠٠ ظبي ضخم و ٥٠٠ دب أسود و ٣٠٠ دب أبيض و ٦٠٠ ثور أمريكي ، بالإضافة إلى ٢٤٠ نوعاً من الطيور .

ويوجد في الحديقة أشهر نافورة حارة في العالم ، وتسمى النافورة المخلصة القديمة Old Faithful ، وهي تبعث في الهواء حوالي عشرة آلاف جالون من الماء الحار في كل ساعة تقريباً ، ويمكن أيضاً رؤية الحجر الجيري ، وهو يترسب على هيئة مدرجات صغيرة متتالية مكونة معدن الترافرتين Travertine ، الذي يشبه كثيراً الصواعد والنوازل التي توجد في المغاور .

المراجع

١ - مجلة الفيسل ، العدد ٢٠ ، صفر ١٣٩٩ هـ ، (يناير ١٩٧٩ م) ص ٩١ - ١٠١ .

2 - Encyclopaedia Britannica, 1974.

3 - Reader's biggest, August. 1974.

4 - Bonington, C., 1977. Everest the hard way, Arrow Books edition.

5 - Usinger, R.L., 1967. The life of rivers and Streams. McGraw-Hill, Inc.

أو نوازل ، كما نجد أن هناك شقوقاً ممتدة عميقة وهي ناتجة عن تحلل الملائط الكلسي بفعل مياه الأمطار وتحلل حبات الرمل وانتقالها بفعل الأمطار والرياح .

إن مغارة الماموث في ولاية كنتاكي بأمريكا تحتوي على ٢٠٠ غرفة ، ويبلغ طولها الإجمالي حوالي ٢٥٠ كيلومتراً ، ولكن المسافة لا تتجاوز ١٦ كيلومتراً على خط مستقيم بين مدخل هذا التيه ونهايته ، ويبلغ ارتفاع القاعة الرئيسية ٣٠ متراً ، وتعتبر مغارة الماموث أكبر وأضخم مغارة مكتشفة في العالم . وتتكون مغارة الماموث من مسارب كثيرة وترتيبات مذهلة من التكاوين الكلسية الملونة التي تنتج عبر مئات السنين .

وتتميز غرف مغارة الماموث بأنها تشبه القلاع بالإضافة إلى القباب والشلالات المائية الصغيرة وكذلك البرك المائية الشفافة . ويمكن ملاحظة تكون النوازل التي تنحدر سقوطاً من سقف المغارة إلى القاع على شكل كتل جليدية مدلاة ، أما الصواعد فهي تصعد من قاع المغارة ككائن ينمو كل يوم إلى أعلى . كما يمكن رؤية تكاوين جيولوجية على هيئة ورود وأزهار وأشكال غريبة مثل الأشجار والحيوانات . وتعود آثار الإنسان في مغارة الماموث إلى ٥٠٠ ق . م . ويظهر ذلك من الصور والأشكال التي تركها الهنود الحمر .

٥- شلالات فيكتوريا بإفريقيا

توجد هذه الشلالات على الحدود بين روديسيا وزامبيا ، ويبلغ ارتفاعها حوالي ١١٨ متراً ، أما اتساعها فيبلغ حوالي ١٤٧٦ متراً . وتتكون هذه الشلالات عندما يتدفق نهر زامبيزي وطوله ٢٥٦٠ كيلومتراً على المنحدرات الصخرية ملقياً حوالي ٧٥ مليون جالون من الماء في الدقيقة على تلك المنحدرات . وتنحدر المياه عاصفة هادرة على ممر صغير يبلغ اتساعه ٣٠ متراً فقط مما يسبب ضغطاً عظيماً واضطراباً كبيراً ، وهذا يجعل الممر الصغير وكأنه إناء ساخن يرسل ضباباً مكثفاً من الرذاذ . ونتيجة لهذا فإن الرذاذ يكون قوس قزح يتلوى تحت أشعة الشمس المشرقة ، ويمكن رؤيته من مسافة بعيدة وكأنه صورة رائعة من صور



بقلم : د . شكري محمد عياد

درس في الرسم

التعليم

سأل الشيخ دون اهتمام ظاهر، وعينه مثبتتان على اللوحة التي أمامه :

— هل أعجبهم الرسم؟

● أبدأ ملاحظات قليلة الاهمية ... يمكن تعديلها بسهولة .
وقذف الشاب باللفافة السمكية على منضدة كبيرة في ركن الحجرة ،
وجلس باسطاً ذراعيه على مسند الكنب الكبيرة .

— سيجارة؟

قالها الشيخ دون تكلف ، فند أن أشرك هذا الشاب معه في المكتب
وهو يعامله معاملة زميل . لا شيء من تنطع بعض الآباء مع أبنائهم .
● لا شكراً .

أدرك الشاب أنه يريد أن يفتح معه حديثاً ، فهم بالقيام ليتشاغل
بعمل ما .

— ما رأيك فيهم؟

لم يفاجأ بالسؤال . لقد شم رائحة المؤامرة في إرساله بالرسم إليهم ،
في تعمد الإشارة إليهم بدون مناسبة ظاهرة ، في ترديد اسم الفتاة مقترناً
باسم أمها ، في النظرة الحاملة التي تعقب الحديث عنهم كل مرة . ولكنه
قرر أن يستمر في تجاهله :

● زبائن كغيرهم . لماذا نعطهم كل هذا الاهتمام ؟ مجرد هذه القرابة
البعيدة .

ارتعش القلم قليلاً في يد الشيخ :

— أبدأ .

ولكن النظرة الحاملة عادت مرة أخرى . لا بد إذن من تغيير الخط .
هذا المهندس الكبير يعرف كل شيء في الهندسة إلا أن الخط المستقيم هو
أقصر خط بين نقطتين . المهندس لا يختلف كثيراً عن الشاعر :
هذا الجبل كله مغرم باللف والدوران ، يهربون من الحقيقة ،
يكرهون أن يسموا الأشياء بأسمائها .

● هل هو مشروع زواج؟

ألقى الشيخ القلم من يده . استقرت عيناه المترجرجتان على
الشاب . بدا وكأنه لا يعرفه ، تدفق الدم إلى وجهه . لام الشاب نفسه
لأنه كان قاسياً أكثر مما ينبغي . أخيراً تنحج الشيخ ، وقال بصوت لم يخل
من انفعال :

— ما دمت قلتها .. هل تجد عروساً أحسن من لمياء؟

● أنا لم أراها إلا ثلاث مرات أو أربعاً . الصراحة ؛ لا أظني أحب
أن أراها أكثر!

— لم لا ؟

بهزة من الكتف البيني : لا تعجبي !

قال الشيخ بصوت هادئ منتظم الإيقاع :

— أنت تعرف أنني لم أحاول قط أن أتدخل في هذا الأمر . لم أفكر
قط أن أقوم بدور الخاطبة لك . تكفيك مضايقات أمك . ولكن المرأة لا
تفهم كثيراً في هذا . لا تفهم كنه ذلك الشعور الخفي الذي يجذب الرجل
نحو المرأة . لعلنا نحن أيضاً لا نفهم . لذلك نتخبط كالعميان ، وعندما
نشعر أخيراً بالتعب ، عندما نشعر بأننا لا نستطيع الاستمرار ، نمسك
بأقرب يد معدودة إلينا . ولكنني رأيت كثيراً وتاملت كثيراً . وأعرف الآن
أن التنافر الظاهري كثيراً ما يكون مظهرًا لتجاذب أعمق . أنت شاب يا
ولدي . والشاب قلما يدرك حقيقة عواطفه . وكيف يدرك ؟ إن نفسه
تجيش بالآلاف الزعاعات ، والمصادفة وحدها هي التي تجعل إحداها تبرز على
السطح ، وتدفعه إلى اتخاذ قرار قد يندم عليه .
كان الشاب يحاول ألا يظهر تملله . ولكنه فتح عينيه أخيراً في
دهشة لأن « المحاضرة » انتهت دون أن تصل إلى نتيجة واضحة .

سأله الشيخ بعد قليل :

— ماذا تعني بالضبط بقولك إنها لا تعجبك؟

● لم أسأل نفسي هذا السؤال !

— أنت لم تسأل نفسك . أما أنا فكنت لاحظتكما طول الوقت .
اسمع يا حسين : إنها تعتمد أحياناً أن تغيظك ، تبدو لك متقلبة لأنها
توافقك على شيء ما وبعد لحظة تقول لك عكسه . وأنت تفسر هذا بأنها
سطحية وسخيفة ، أنها تردد كلاماً دون أن تفهم معناه . والحقيقة أنها لا
تريد إلا أن تثير اهتمامك !

● أنا أجد هذا أسلوباً سخيفاً لإثارة الاهتمام !

— ثقي أنها هي نفسها لم تعتمد اختيار هذا الأسلوب

السخيف!.. هي مثلك تماماً: لا تعرف ماذا تريد!..
● ولكن إذا كان هذا يكلفني عملاً إضافياً... جهداً لا لزوم له!؟...

ترى كيف كان يمكن أن تسير حياتها لو تزوجا؟
هو أيضاً كانت زوجته ماسحة الشخصية، رسالتها الوحيدة في الحياة أن تطهوه له طعامه، وتغسل ملابسه، وتنجب له أطفالاً. لكنه لم يستطع قط أن يحدنها عن مشروعاته، عن أحلامه، كما كان يحدث زهيراً في بساطة ودون خجل، وهي تنصت إليه وشفاتها ترسمان بسمه خفيفة، وعينها تلمعان. رحلة الحياة قطعها وحيداً. نجح نجاحاً متوسطاً. لم يكن يشعر بذلك التحدي الذي يدفع إلى ارتياد الجهور. أطباع أنثوية حقيرة وسخيفة، كان يتحرك لإشباعها بفتور وكسل. وعندما جاءت الشبخوخة كان يشعر أنها غير جديدة عليه.
إلى أن رآها مرة أخرى.

عرفتها زوجته أولاً، وكانا يتناولان غداؤهما في مطعم مكشوف، في يوم العطلة الذي تعودا، منذ سنين، أن يقضياه خارج البيت كما يقضيه الأولاد. وكانت تجلس هي وزوجها إلى مائدة مجاورة. وتبادلوا بضع كلمات. وبدت له متعجرفة وباردة. وحمد الله على أنه لم يتزوجها. ولكن بعد قليل جاءت لمياء. وفي لحظة وجد نفسه يرجع ثلاثين سنة إلى الوراء. هذه الحركة التي لا تهدأ. هذه الردود السريعة الحادة.. هذه الضحكة الممتلئة الصريحة.. هاتان العينان اللامعتان اللتان تثبتان عليك، حتى إذا ظنت أنك يمكن أن تسيء الفهم حولتها بسرعة. لا بد أنها عنيدة أيضاً، ومتفوقة في دراستها إلى درجة تجعلها ميالة للتحدي، وتنسبها أنها بحاجة إلى رجل. هل يمكن أن تصبح في شيخوختها متعجرفة وباردة كامها؟ ربما! إذا تزوجت رجلاً ماسحاً كايها.

ولماذا يتحتم علينا أن نكرر أخطاءنا جيلاً بعد جيل؟
ترى لو رآها حسين، هل يحبها كما أحب هو أمها في يوم من الأيام؟ هذا الحب المليء بالغيظ والعناد؟ وهل يستطيع أن يكسر القشرة الصلبة عن الثمرة الحلوة الناضجة؟ وهل تظهر لها حقيقتها في الوقت المناسب، قبل أن يرتكبا غلطة العمر؟
عاد حسين ومعه اللقافة، وسطها على المنضدة التي في ركن الحجرة، ووقف والده بجانبه ينظر إلى التعديلات الطفيفة التي أدخلها على الرسم، ويسمع تعليقاته.

يسمع؟ كانت الكلمات لا تتجاوز طبلية الأذن إلى المخ، كما كانت الخطوط على اللوحة قد فقدت دلالتها على صالون وحجرة نوم ومطبخ، وأصبحت مجرد خطوط متعامدة ومتوازية ومتقابلة، خطوط دقيقة، وثيقة، بلهاء. وستظل بلهاء مهما عدلت. فجأة تغيرت ملامح وجهه، بدت عليها شيطنة صبيانية وهو يزيح اللوحة براحتيه ويضحك من أنفه:
— تعديل أو لا تعديل.. النتيجة واحدة على كل حال!



هذا البريق وتلك الأنوار الساطعة المتلألئة ، ما دام ثمة ظل يتسع لكل هذه الخيوط ؟

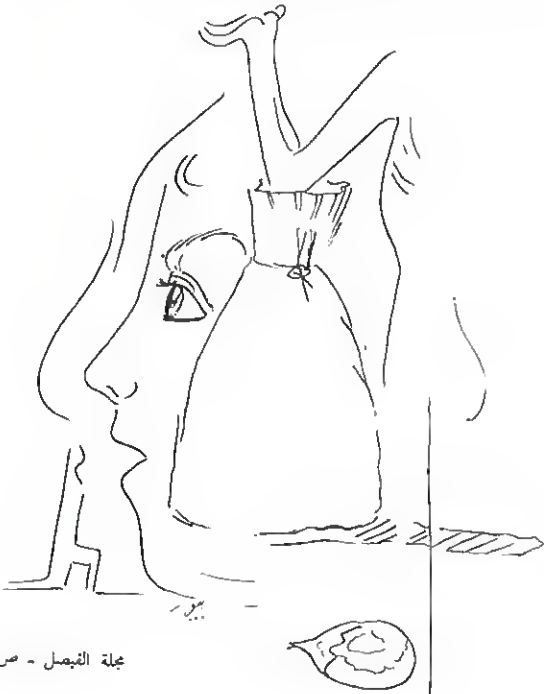
التفت إلى رفاقه وقال : لماذا هذه الشجوب إذن ؟ لماذا ؟ وما معنى أن نرى ؟

حاول الوقوف على قدمين من غضب ويأس ، كانت السقطة عنيفة ، وحضن الأرض من حجر وصخر . الغضب ليس قدماً وكذلك اليأس . والآن من يضمه هذه الجراح ، ويرفو تلك الفجوات ، ويربط ما انقطع ، ويرخي ما توتر من نسج وأعصاب ؟ ...

وزحف الكيس نحو ركن أكثر عتمة من دائرة الظل . ها هو يحير جراحه وينحني على يد الزاوية يقبلها من أجل إبرة وبكرة خيطان . لماذا لم يتجه صوب الشمس ويخطيها الأبيض ؟ ليس من طبع خيوطه الانحناء ، فكيف يلتصق بالعتمة ويصطفي خيطها الأسود ، وكان مع رفاقه أكياساً مملوءة بالرمل ، لها قدمان وساعدان ، وللتخيل من حولها ظلال وأفياء ورطب جني ، يحل دائماً ما غزله بالأمس من شمل وخطيان ؟

وحين هطل المطر على الأرض استوى البنيان ، وأطل الرأس من بين الكتفين . كان الوجه مكسواً بسمرة محبة من صنع الشمس والماء ، والعين ترود الأفق مطمئنة إلى وضع المتراس وتماسك أكياسه وذرات رماله .

وارتحف الكيس من صقيع الزاوية وبريق الرؤى ، السواد يتسرب إلى جسده حلقة خلية ، والخرق يتسع ولا يضيق ، لم يعد يعرف لحمته من سداه ، لكن عينيه ما تزالان تتوقدان وتضيئان . وها هي الطريق حيث الخطى تحوكم الوجه والرأس والقدمين والذراعين .



الكيس

أخذ الكيس يتأمل خيطاته المشلولة المكومة على الأرض ، وينظر إلى الأكياس الواقفة على بطونها ، وقد امتلات برؤوس الباذنجان ، وأصابع الخيار ، وحبات البصل .

إنها أكياس فتية معدة للشحن ، تحمل بزواوية معتمدة في سيارة ، أو قطار ، أو عنبر باخرة ، تعرف طرقات البحر المعبدة الأمواج .

وضحك الكيس ، وقال : شبع مؤقت لفم وبطن . كانت الأكياس المملوءة حتى الحلق مربوطة الحناجر ، تنتظر بركة الأختام ، وجيب المراقب . وفجأة دارت عجلة الدخول والخروج . الكيس المشلول تدفعه الأقدام إلى ركن جانبي . ها هو يلطم بطنه اللاصق بالتراب ويعتصم بجمل ذكرياته . كان لا يدري لماذا لا تفارق صور البضائع حلقه وثقه ؟ ولماذا هاتان العينان تتسعان إلى هذا الحد ؟ .

ونظر إلى جيبه الحمراء . عبثاً حاول اقتلاع عينيه ، لكن ! لماذا التعب وهو دون جبين ولسان وأطراف ؟

الرحلات السابقة تراوده عن نفسه . الطحين يغويه بأقار الخبز والفحم ينصب له أفخاخ الدفء ويكاد يغريه بالسقوط . وضحك مرة ثانية ، وفرح بمحمولة العينين .

الأكياس الداخلة والخارجة تتسابق إلى أماكنها ، وكل داخل وخارج يأخذ بطنه تحت الشمس .

وأحس الكيس المشلول برعشة تسري في خيوطه . حلقات الظل أخذت بالاتساع ، ولا أحد يدري متى تتوقف تلك الدوائر المتداخلة عن القو وإبتلاع هذه المساحات الشاسعة من حصاة الضوء ؟ ...

بارد جسده كالقبر ، فما فائدة شروق الشمس وغروبها ؟ وما جدوى

ذلك الزمن المهتز

وقف بعد مسير طويل ، وراح في تأملات ...
كان يلته ، يشعر بطعنات حادة في بطنه ، كان جينياً يسكن
أحشاءه ، أيام وليالي بكاملها قضاها يطوي الأرض منذ لفظته القرية إلى
طريق السيارات ، والطريق المعبد هو الطريق المؤنس الذي يستطيع فيه أن
يصون نفسه ، ويحس فيه بسلام ، وليس أروع من أن يحس الإنسان
أنه في سلام مع نفسه ومع الآخرين في عالم فقدت فيه
السكينة .

لم يكن يحمل من متاع الدنيا إلا كيساً ضم بعض ملابسه ، وحذاء
أراد أن يقيه هذا المسير الطويل ، بعد أن عوضه بنعل خفيف عمل كثيراً
ففقد جدته ، المهم أن يحول مؤقتاً بينه وبين الطريق .
كان الصباح داكناً ... رياح خفيفة تسقط رذاذاً خفيفاً ، ولم يكن قد
قرر بعد إلى أية مدينة يقصد ، ذلك أن قرينته تتوسط مدينتين ، المسافة
بينهما متقاربة ... وتحت ظلال الساء الدكناء ابتلعت الطريق المعبدة في
معارجها .

— قال يحدث نفسه : هذه الطريق ستقودني إلى حيث أجد عملاً
مستقراً أو ما يشبه ذلك . ونظر خلفه ، صعد النظر عالياً إلى التلة هناك
حيث ترك قرينته تجمد وسط الصخور الصماء ، ثم أرجع البصر إلى
الأمام ، ثم أمدّه طولاً ليعانق الأفق ، وكان النظرة السابقة إلى الخلف
حفزته إلى التطلع إلى البعيد الآتي ..

* * *

— كم يصبح التطلع إلى الأمام باعثاً على التفاؤل ، ورب
نظرة إلى القهقري حفزت العزيمة إلى العمل والتقدم ...
لم يسترسل في التأملات بل أرسل نظرات مستطلعة إلى ما حوله ،
والبرد الخفيف ينزل رطباً يلف الضاحية ، والرذاذ يبلل اسفلت الطريق

الذي ظهر متعرجاً يرقط بين الجبال كما ترقط الأفعى بين الأشجار
الباسقات في الغاب ، وكان نظرتة ذكرته فيما كان يسمعه عن الكبار هناك
« إن الأعمار لا تقاس بعدد السنوات ، ولكن بالأعمال » ..
وحاول أن يقيس عمره ، وما قدمه ... ثم استدرك الفكرة : إنه لا يصح
أن يقارن الأعمار ، والأعمال في قرينته ، إن الوليد هناك يقفز من رحم أمه
توّاً على الصخر فتدعى قدمه وربما رأسه إن فقد توازنه ، فلماذا إذن

التفكير بذلك الزمن المتهرى، وما جدوى الرجوع القهقري، فليسر قدماً
إلى الأمام، ففي كثير من الأحيان تصبح مواجهة المجهول، بديلاً إيجابياً
للإنسان، خاصة إذا كان ممن أخنى عليهم الدهر بنابه.

— فما الذي يبعث فيه التطلع إلى الورا؟

... الذكري؟ كان دائماً يتجنبها، إذن لا شيء...

— حسناً...

— وتذكر الرجل أن الصور العالقة ما هي إلا أضعاف الانفعال...
ومضى يطوي الأرض صوب الاتجاه المحدد.

كان يهز رجله وحيداً يمسح بها الأرض، على جبينه ينضج عرق
خفيف... والشمس تجمع آخر شعاع خيوطها استعداداً لمغادرة الأديم

ربما في هذه الأونة عرف طريقه...

— كيف لم يهاجر قبلاً؟

— كيف لا يهاجر، وقد حكمت الحياة دائماً أن الأزمات تحشر
الأجساد في موت ما، وما حكمت يوماً أن الأزمات سقت البشر كؤوساً من
النعم، أو تكرمت عليهم بنفحات من السعادة.

— الهجرة، هذه الأفة - النعمة...

وسمع من داخل نفسه جواباً: عندما انتشرت أخبار الريح خارج
البلاد، انتشرت هذه الأفة كما تنتشر النار في الهشيم، وهو... إنه على
كل حال ما اختار هذه الطريق برضاه، وحامت في أفق ذاكرته شتى
التأملات منها ما رجع به سنوات إلى الورا، ومنها ما دفع به إلى الأمام،
إلى استكنائه ما يمكن أن يجري في المستقبل، جبرته كلها إلى استذكار
الأحوال الجديدة لمن هاجر من قبله من أبناء القرية، دون أن ينسى ما
كانت عليه أحوالهم قبل أن يختاروا أمكنتهم في المهجر ويتحلوا هوياتهم
الجديدة.

حملت له التأملات هموماً، ومع ذلك فقد طمأنته أغلبها وأقنعتة
بالعشر الفوائد، دفعت به ليزيد من سرعة خطاه، تحمله الآمال وترفده
الأماني، وإنسانه الغارق في أعماقه يجيب:

— غداً يعود، ذلك الغد الذي قدر له ما قدر، وقرر
له ما قرر.

وضاعف من سرعة خطاه، وكان الظلام قد أرخى سدوله على
الطريق الذي يشق الجبل شقين.





للكاتب البلغاري : يوردان يوفتوف
ترجمته : زهير طححات

السلسلونو العالو بالبعبر

فسأله موكانين : أنت غريب عن المنطقة .. فهل لك أن تخبرني من أين أتيت ؟

— إنني من «كوتشوك أحمد» تلك المنطقة التي تدعى الآن «ناديشدا» عند «الفلز» ، لكنه سبق لي أن قدمت إلى هنا متاجراً يعلب الطون التي أجلبها من القرى . إن الطون في قرانا جيد للغاية ، والنساء هنا يحببنه ويقبلن على شرائه .. كنت أبيع ثم أشتري بثمنه أشياء أخرى من الساحل ، كالسلك والعنب أو أي شيء يلقاه المرء على الساحل . وهكذا كنت بفضل الله أندبر أموري . ورغم أن أحوالي كانت تختلف بين الحسن والسيء ، لكننا كنا نعيش بارتياح لولا هذا الخطب المفاجئ الذي حل بنا فكدر صفو حياتنا .

جلس الفلاح على الأرض واستل من جيبه علبة تبغ الجلودية وراح يلف منها لفافة ، وجلس بقربه موكانين مراقباً تلك اليدين الخشتين المتورمتين وهي ترجف أثناء تفتيت التبغ .

— لم يكن لنا حظ مع الأطفال مطلقاً . لقد خطفت يد الموت ولدينا وهما صغيرين جداً . ولم يبق لنا سوى هذه الغالية .

وألقي نظرة على الشابة المستقلية في العربة ، ثم قال بحسرة : لقد رعيناهما بأعيننا .. كنا نقتطع لقمة عيشنا من أجلها كي نؤمن لها حاجياتها ، وترتدي ثياباً لائقة لتكون بشوشة حينما تقابل الآخرين . وظلت حتى الآن في صحة جيدة ، لكنها منذ بضعة أيام أصيبت بوعكة برد مفاجئة .. دون سبب .. لأنها مشمولة بكل أنواع الرعاية ، وبالرغم من ذلك فقد تسللت إليها هذه الوعكة بكل بساطة ، وقد قالت لأمها مرة : إنها حزينة لأن الفتيات الأخريات قد تزوجن أما هي فما زالت في بيت أبيها ، وقد قلت لها آنئذ : لماذا تركني إلى الهموم يا بنتي .. لا بد أن الحظ قادم إليك أيضاً .. لا تطلعي إلى الأخريات إن لدين نقوداً .. نعم نقود .. إن شباب اليوم يبحثون عن الثرية ، وأنت سوف تزوجين أيضاً .. ولديك متسع من الوقت .

صرخ «بيتر موكانين» بالكلاب كي تبعد عن هذا الفلاح الذي يقترب منه حينما أيقن أنه يقصده لأمر جليل ويندفع إليه لكرب عظيم في نفسه ، وهذا ما دعاه أن يصب غضبه على الكلاب وينهرها بقوة . ثم عاد فألقي نظرة أخرى على الفلاح ومن سترته الحمراء تأكد «بيتر موكانين» أن الفلاح من منطقة الـ «دليورمان» . لقد كان رجلاً طويل القامة ، قوي البنية ، تتجلى فيه آيات الفقر المدقع ، أما قميصه فقد غشيته بقع من الأوساخ ، وثيابه وركبته بنطاله كانت مهترئة .

كان يمشي حافياً مشية المارد ، ولكن بالرغم من ذلك فقد استشف موكانين أن هذا الإنسان من النوع الذي لا يستطيع حتى أن يؤذي ذبابة . وأشار الفلاح بالتحية ... وتمتت شفتاه وكأنه يقول : نهارك سعيد .. كيف الحال ؟؟ هل هو حسن ؟؟ أو شيء من هذا القبيل .. كان يبدو وكأنه شارد ذهن ، فعيناه جامدتان ، مليئتان بالهموم .. وألقى بنظره بعيداً وأشار بيده إلى المنطقة سائلاً فيما إذا كان هذا الطريق يؤدي إلى «ماند شيلاره» وكم تبعد . وأجابه بيتر موكانين على أسئلته ، لكنه لاحظ وجود امرأة داخل العربة التي أقلها الفلاح وتركها واقفة على الطريق . كانت المرأة مقوسة الظهر ، معقودة الذراعين ، وقد سقط منديل رأسها على كتفها . كان الجو حاراً ، لكنه ما كان يغيب عن ذهن موكانين أن النساء حينما يدعن مناديل رؤوسهن تسقط على ظهورهن بهذا الشكل لا يكون مرده شدة الحر وإنما هنالك سبباً آخر .

في القسم الخلفي من العربة كانت تتمدد سيدة أخرى نغظ في النوم ، وقد اتشحت بغطاء ، وأسندت رأسها إلى وسادة خشنة ، وأدارت وجهها إلى الجانب الآخر ، ولكن يبدو عليها أنها شابة صغيرة .

وسأل «موكانين» الفلاح : هل معكم مريض في العربة ؟ فأجابه الفلاح : نعم .. ابنتي مريضة .

وسرح الفلاح بنظره بعيداً يرقب الخراف الشاردة على العشب الأخضر في الظهيرة ثم قال : نعم .. في الحقيقة إن حالتنا سيئة للغاية .

عن نفسها شدة الريح ، وقد غطت نفسها جيداً ، وحينما استسلمت
للكرى شعرت بشيء بارد وثقيل جاثم على صدرها ، وحينما فتحت عينيها
شاهدت أفعى .

قال موكانين : هل هذا صحيح ؟

— فعلاً أفعى .. كانت مكورة على نفسها وجاثمة على صدر
الفتاة .. وهكذا صرخت نونكا بصوت عال من الخوف ، ودفعت الأفعى
وطرحتها بعيداً .. لقد أبعدتها عنها .. ولا شك أن هذا الحادث ممكن
حصوله في وقت الحصاد . فقد سمعت مرة أن أفعى طفقت تشم رائحة
فم إحدى النسوة .

قال موكانين : لكن الأفعى لم تعض نونكا .. أليس
كذلك ؟

— كلا لم تعضها .. لقد جلست على صدرها فقط .. ونونكا
أبعدتها كما حدثتني .. والحق أني لا أعلم فيما إذا كان ذلك حليماً أم
حقيقة . ولكن نونكا منذ ذلك اليوم وهي مريضة .. وتردد أن صدرها
يؤلها في المكان الذي استقرت عليه الأفعى .

فقال موكانين متعجباً : هكذا .. هكذا .. وإلى أين
تأخذها الآن ؟؟ إلى الطبيب ؟؟

سأله موكانين : كم تبلغ من العمر ؟

— ستبلغ العشرين في عيد ماريا القادم .

— حقاً !! إنها ما زالت صغيرة .

عاد الفلاح إلى صمته ثانية ، وانطلق بنظره يرقب الخراف في حر
الظهيرة وقد ارتفع ثغاء الماعز .

— في هذا الصيف الحار رجيتي ابنتي أن تذهب معنا إلى
الحصاد .. ونحن أنامس فقراء وبحاجة إلى مساعدتها .. لكنني عندما
شاهدتها بهذه الحالة من الشحوب والمرض أبيت تلبية طلبها .. لكنها
رجت وألحت بقولها : دعني أذهب يا أبي .. إنني أتمنى أن أعيش الحصاد
معكم . عندئذ لم أر بداً من السماح لها من حضور الحصاد . وما أردت
أن أكون السبب في حرمانها من فرحته .

أما ما حدث بعد ذلك فلا أعلم ، حيث إنني لم أكن موجوداً هناك
حينما نامت ابنتي في الحقل .. فقد حدثتني أنهم كانوا يحصدون الليرة
طيلة اليوم ، وفي المساء يأكلون ويغنون ويضحكون ، ثم يذهبون جميعاً إلى
النوم .. ونونكا — هكذا تدعى ابنتي — ذهبت أيضاً إلى النوم . لقد
أخبرتني أنها استلقت نائمة بين حزم الحصاد قرب كومة مرتفعة كي تدرأ



— إلى الطبيب !! آه .. كم من طبيب رأها .. لا .. إننا ذاهبون الآن إلى ... هـ ... م ... كيف ينبغي لي أن أشرح لك ذلك .. أنا .. أنا في الحقيقة لا أؤمن بذلك .. ولكن النساء .. نعم النساء .. والواقع أن الفتاة مريضة .. ويجب عمل أي شيء .

كان صوته لا يساعده على الكلام ، فتارة كان يقتل شاريه .. وطوراً يعبث بلحيته الطويلة المخطوطة بالشيب .. التي مضى عليها زمن طويل دون قص . وقد أدرك موكانين أن هذا الشيب لم يكن إلا نتيجة الشقاء والأسى والهموم .

وتابع الفلاح حديثه قائلاً : أول البارحة عاد بعض أبناء قريتنا من الساحل وهم يرحلون ويتسلون بأحاديث شتى ، وفي هذه الأثناء هرعنا « جيغا ترين شتونيتسا » إلينا بسرعة ، هذه الثرثرة التي تدعي معرفة كل شيء ، وجعلت تصرخ على باب دارنا : كونتشو كونتشو .. إنكم مخلوطين أنت ونونكا .. فسألتها : ما الخبر؟؟ فردت علي بأن نيكولا وبينيو قد عادا من المرفأ وقالوا إن في « ماند شيلاره » ظهر سنونو أبيض .. أبيض تماماً .. بياض الثلج .. سألتها : وما يعني هذا ؟ قالت : هي تعرف ماذا يعني سنونو أبيض ؟ إنه يظهر كل مئة سنة مرة واحدة فقط .. وكل من يراه يشقى تماماً للحال فور رؤيته إياه مهما كان نوع مرضه .. كونتشو أرجوك أن لا تضيع هذه الفرصة منك .. اركب الطريق فوراً إلى هناك مع نونكا .. خذها إلى هناك .. لكنني لم أعر كلامها أي اهتمام ، أما نونكا فطفقت تجهش بالبكاء . وعمدت الأم إلى إقناعي .. وها نحن هنا .

صاح موكانين : هل هذا صحيح ؟ وأين هذا السنونو؟؟ — لقد سبق وأخبرتكم أنه هنا في « ماند شيلاره » وقد راوه هنا أبيض .. أبيض تماماً .

نظر موكانين على طول الطريق مستغرباً وقد بدت له مجموعات السنونو الواقفة على أسلاك البرق وكأنه يراها لأول مرة رغم مروره مع قطيعه كل يوم من هذه الحقول الخضراء .. لم يكن ذلك غريباً ، فقد قاربت بؤادر الخريف بالظهور .. وأخذت جموع الطير تهبط نفسها للهجرة نحو الجنوب .. لقد تجمعت إلى جانب بعضها على الأسلاك بجموع عظيمة .. وكأنها إطارات من الورود الجميلة . لقد كان عددهم وافراً لكن جميعها سوداء .

قال الفلاح بجرأة : لهذا السبب فقد قدمت إليك سائلاً إياك فيما إذا كنت قد رأيت هذا السنونو الأبيض أو سمعت عنه .

— كلا يا صديقي .. كلا .. سنونو أبيض !! لم أسمع عنه .. ولم أر شيئاً .

وشعر موكانين حالاً أنه قد خيب أمل هذه الجماعة ، أو أنه ثبط من عزيمتهم بكلماته .. فتابع كلامه قائلاً :

— ولكن قد يوجد سنونو أبيض .. إذ إن هناك من الجواميس من هي بيضاء .. ومن الفئران من هي بيضاء .. ومن الغربان من هي بيضاء ، فما المانع ألا يوجد سنونو أبيض ... ولطالما سمعتم به .. فلا بد أن ثمة سنونو أبيض

أيضاً .

قال الفلاح : من يعرف .. إن سألتني عن ذلك فإنني لا أعتقد بهذا الشيء .. ولكن النساء هن اللاتي يعتقدن بذلك فقط ..

وتبها موكانين للذهاب وهم وقد تأثر حاله أن يرافقه إلى العربة كي يلقي نظرة على الفتاة المريضة .. وحينما بلغوا الطريق شاهد موكانين أم نونكا التعب ما زالت منحنية في جلستها تنظر إلى زوجها من بعيد وكأنها تحاول أن تقرأ قسبات وجهه فيما إذا كان قد توفق إلى خبر صحيح أو علم شيئاً عن الموضوع .. والفتاة ما زالت مستلقية شاخصة ببصرها إلى السنونو المتجمهر على أعمدة الهاتف .

قال الفلاح مخاطباً زوجته : هذا الرجل يقول إن القرية قريبة من هنا .. ما إن سمعت نونكا صوت أبيها حتى أدارت وجهها إلى ناحيته . كانت نحيلة للغاية وقد فتك بها المرض حتى كاد المرء لا يتبين معالم جسمها تحت الغطاء ووجهها شاحب بلون الشمع . لم يكن للفتاة سوى عينيه المفتوحتين المشعنتان بنور الأمل . نظرت إلى أبيها ثم إلى الرجل الغريب في اللحظة التي قال لها أبوها :

— نونكا .. إن هذا الرجل قد شاهد السنونو الأبيض وكان — يرمى موكانين بنظره — . نعم هناك ، وهو في القرية ونأمل نحن أن نراه أيضاً .

خاطبت الفتاة موكانين قائلة بعينين تشعان بالفرح :

— هل سنراه نحن أيضاً ؟ ..

شعر موكانين بحزن شديد حتى كادت تنحبس أنفاسه وتدمع عيناه .

— سوف تشاهدينه يا بنيقي .. سوف تشاهدينه . قال

ذلك موكانين بصوت مرتفع وتابع :

— لقد رأيته أنا .. وسوف تشاهدينه أنت .. لقد رأيته بأم عيني أيضاً .. أبيض تماماً كالثلج سيساعدك الله على رؤيته .. وسوف تشفين يا صغيرتي .. أنت لا زلت صغيرة وسوف تشاهدينه .. إنني أؤكد لك ذلك .. وستمتعين بالصحة فلا تخافي أبداً .

نظر إلى الأم فرأى الدموع تنهمر من عينيها .. أما الفلاح فقد صعد إلى العربة وقبض بيديه على لجام الخيل وانطلق باتجاه القرية .

صاح موكانين : طاب عيشكم .. إن القرية قريبة .. اتبعوا دائماً أعمدة الهاتف ..

وظل واقفاً طويلاً مشيحاً العربة بنظره ، وهو يرى مندبل الأم الأسود يرفرف في الهواء قرب طفلتها المريضة .. وقد جلس الفلاح مرتفعاً عنها يقود العربة بمحاذاة أعمدة الهاتف التي تجمع على أسلاكها مختلف الطيور ولا سيما السنونو .

وعاد موكانين إلى خرافه مطرقاً مفكراً ليتم ربي سروج خيوله وهو يردد في ذهنه ... سنونو أبيض !! ولم لا ؟ إنه ينبغي أن يوجد سنونو أبيض .. كان يشعر وكأن رقبته مطوقة بشريط .. ألقي من يده المغزل وتطلع إلى السماء وصاح :

— يا رب كم يحتوي هذا العالم من آلام وأحزان .

وعاد موكانين فنظر نظرة أخيرة إلى العربة .

أبيات غزل

العشاق والسجاياء المثليين والألم

★ أبيات غزل،^(١) ديوان للشاعر السعودي الدكتور غازي عبد الرحمن القصيبي، وقد حوى هذا الديوان بين دفتيه المقطعات التي نظمها الشاعر خلال سني حياته، وقد ذيل كل مقطعة بتاريخ نظمها، وهو أمر محمود يسهل للدارسين مهمة دراسة التطور الشعري عنده!! ومن خلال مراجعة التأريخ وإحصائها يتضح لنا أن هناك ثلاث عشرة مقطعة قد نظمت من عام ١٩٦٥م، فما بعد، أما المقطعات المتبقية وعددها ثمان وثلاثون فيرجع تاريخ نظمها إلى ما بين عامي ١٩٥٦ - ١٩٦٠م، وهو لعمري أمر يثير الإعجاب والدهشة لأن الشاعر من مواليد سنة ١٩٤٠م. ومعنى ذلك أنه بدأ يقرض الشعر وهو في السادسة عشرة من عمره. وهذا إن لم يكن مثيراً لعجب فلا شك أن نضج الشعر واستواءه في كثير من المقطعات وعمق الفكرة يدفعان إلى الدهشة البالغة، ولا يضيره وهو في هذا السن ورود مقطعات فجأة أسلوباً ومضموناً، فهذا ما نتوقعه من ابن السادسة عشرة، فهذا هو الطبيعي، أما غير الطبيعي فهو أن نجد له مقطعات تطرح أفكاراً جلية وتصور مشاعر إنسانية عميقة في قالب متين السبك شديد الأسر براق اللفظ رفيع الأسلوب وإننا لنعجب لتفتق ذهنه عن صور رائعة بديعة لا تتأق في الواقع إلا للمجلين المجددين!! ★



★ د. غازي القصيبي ★

بمقام :
محمد فهد الحميدان

وهذه لفظة ذكية تتم عن إحساس مرهف، فالشاب قبل وقوعه في الحب يكون سادراً غير مكترث بسحر الطبيعة، يمر به دون أن تستوقفه فنونه وروعته، ولكنه حينما يغرق في بحر الهوى يهيم بالطبيعة، ويجد في تأمل خضرة الأشجار والورود والزروع، وفي تأمل الأزهار الملونة العيقة بالأريج العاطر، يجد في هذه وتلك لذة رائعة، ويغرق فيها وفي عحاسنها، وتذوب روحه فيها، وتتخلص نفسه من متاعب هذه الحياة وهمومها، وتصفو، وتسمو إلى عالم روحي بديع، إلى عالم لا يستشعر لذته وحلاوة مذاقه إلا العشاق!!

وشاعرنا يرى سعادته القصوى في سعادة الحبيب، ويكفيه أن يرى الحبيب ضاحكاً جذلاً هازجاً بأعذب الألحان مائساً بقده الفاتن الريان لكي يستشعر اللذة القصوى والنشوة التي ما بعدها نشوة، وهي لذة روحية كسابقتها، وأن لذة الروح

أسمى من لذة الجسد :

تضحك الدنيا

وأهزجي تهزج المعنى

وسنحاول الإشارة إلى تلك المقطعات وتحليلها ليحس القارئ ما أحسنه من متعة روحية، ولشاركتنا الحكم الذي أصدرناه، ولنحاول أن نتقصى السجاياء التي يتصف بها الشاعر من خلال ما نشف عنه أبياته النابعة من أعماقه!! ومنذ البداية يشرق علينا الشاعر وقد استبدت به مشاعر العشق، وهيمن عليه سحر الجمال، فراح يهيم بكل شيء جميل وعلى الأخص بتلك الأزهار الشذية الفواحة، وتلك الخيائل الخضراء الوارفة الظلال، وكان من قبل غافلاً عن سحر الطبيعة غير متنبه إليه :

ما كنت انشاق قبلاً

في الزهر نفحة عطر

ما كنت اسمع قبلاً

في الدوح رنة طير

ويحي ! أفي الكون هذا

الجمال ؟ ما كنت أدري

وامرحي تزهري الدرو
ب، ورداً وسوستا
واخطري يخطر النسب
سيم طروباً مدندنا

ومن ذاق لوعة الحب ولدائه العلوية غير المحسوسة يجد للعينين فتوناً وسحراً
رائعاً ، ويجد لذة عظمى وهو يديم النظر إليهما ويفرق فيهما ، وإن أقلامنا - والحق
يقال .. عاجزة عن تصوير سحر العينين ، وإن كل ما قيل في الشعر العربي لم يستطع
أن يصوره بدقة ، ذلك لأن الكلمات عاجزة عن تصوير الجمال الرائع كما هو ، وإنما
شيئاً من مفاته وشيئاً من سحره وروعه ، وما هو شاعرنا القصصي يذلي ببلوه بين
الدلاء فيصيب قسطاً من النجاح :

ها هنا
يولد الربيع
يموج النخل
ينساب في الظلال العبير
وهنا
بحري القديم
شراعي وسفيني
والمرقا المهجور
اخضرار العيون
يا عاصفات الشوق
قولي
أفديك كيف نظير ؟

عد إلى الأبيات وتغنّ بها من جديد ، وتأمل صورها الرائعة التي صورها ريشة
مغنّ حائق ، وابتكرها خيال شاعر خصب :

ها هنا
يولد الربيع

صورة تلد ألف صورة ، فبمجرد قراءتنا هذه الكلمة يمر في أذهاننا شريط ملون
ساحر متدفق بالحياة : مواكب الربيع الغائم ثم متتالية متسارعة ، الأشجار الخضراء
المتنوعة ، الأزهار المتنوعة ، العصافير والطيور ، المروج ، الروابي ، الجداول ...
وهيات أن ينضب معين الخيال وهو يستدعي طيوف مواكب الربيع !!

وما أن النخيل في بلد النخيل يستأثر بنصيب كبير من الإعجاب والاهتمام ، لذا
يلد للشاعر أن يشبه سحر العيون الأخضر بسحر أغصان النخيل الخضراء وهي
تتمايل مع خطوات النسم فتتموج خضرها كحركة أمواج البحر ، وتلك العيون
كالظلال الوارفة التي يمتطي بها الناس فراراً من أشعة الشمس المحرقة ، وهم حيناً
يلوذون بالظلال يشعرون بالانتعاش ، فما بالك إذا تضرّج المطر في هذه الظلال !!
وهي كالبحر العظيم الذي يبحر فيه الناس على متن السفن فليس له نهاية ،
وهي المرقا الذي يستريحون فيه من عناء الأسفار !!

وشاعرنا يحس من شدة ما يكابد من لوعات الحب أنه وحده المعذب ، وأن
حبيبه يجا هائلاً خالي البال مطمئناً ، ولذلك يطلق هذه الزفرة :

عانقي حلمك الشهوي المنسدى
ودعيني أضيع العمر سهداً
وانعمي بالفراش ينبض دفناً
ويزق ضلوعي الليل برداً

والشاعر يتدفق فؤاده بالحب لكل الناس .. لكل المعذبين .. لكل المهمومين ..
لكل المضطهدين .. لكل الباكين .. حتى أنه يحس نفسه حاملاً هموم العالم أجمع ،
فتزهق كاهله ، وتوشك أن تمزق فؤاده بثقلها الباهظ ، وكأنها قد خلقه الله خصيصاً
ليواسي الناس ويحمل عنهم همومهم ، حتى أنه لا يجد إلى النوم سبيلاً ، ويبت لياليه
مؤرقاً إن رأى معذباً مسهداً :

طويت بصدري عبء الوجود
فيوشك خطوي أن يعثر
كأنني خلقت لمسح الدموع
وجدت لأجل هم الوري
أحس بأن ابتسامي حرام
إذا ما التقيت بدمع جرى

إنها مشاعر الشاعر الحق الذي يزخر قلبه بالحب للناس .. كل الناس ، قلبه
الرقيق المرهف الذي يغزوه الأمل ويعتصره الأسى لمجرد رؤيته إنساناً يتألم !! إنه
القلب الطافح بالمشاعر الإنسانية ، القلب الذي يتصدع لمشاهد الظلم والزيغ
والرياء ، إنه القلب الذي يؤله حتى درجة التمزق انصراف الناس عن القيم وعن
معاني الحق والخير والجمال وغرقهم في أوضار الحياة الدنيا الفانية ، اسمعه يطلق هذه
الزفرات الشجية المشحونة بالتمزق والاستنكار ، اسمعه وهو يصور هذا الواقع المؤلم
الذي أضحي فيه الناس عبداً للذهب يقومون بالمعائب في سبيل الحصول عليه ،
ويريقون ماء وجوههم ويطمسون كل القيم والمشارع النبيلة ويقترفون الكبائر ويرتكبون
الجرائم المنكرة في سبيله ، فالنفوس جائعة شرهة ، همها أن تملأ بجيوبها وتخزائنها
بالذهب ولتتصدع في سبيل هدفها أركان المعمورة :

نبيكي إذا شئت ..
نشدو حين تأمرنا ..
قفيك وحدك ..
كان الهم والطرب
مرنا ..
يلبك في أعماقتنا نهم
وتستجب أضلع
يلهو بها السغب
دس فوق كل معاني الخير
في زمن
الصدق فيه سراب
والوفا كذب

ولعلك تلاحظ هيمنة الألم على نفس الشاعر ، فجريان الناس خلف المادة ،
وانصرافهم عن القيم الرفيعة ، وتقويمهم الأمور وفق اعتبارات مادية محضة ، وتكريس
الجهود كل الجهود لتكديس الأموال ، فتنتطفئ مشاعر القيم ، وتفرق الناس في
دياجير سحيقة ، ويحتجب الصديق والوفاء ، وتسود قوانين شرعية الغاب ، وهو هنا
يقف ليتساءل عن الحب :

الحب .. أين الحب ؟ لفظ أجوف فقد المعاني
لا تذكره بركم .. أخشى عليه من الهوان
العالم العربي أودى بالعواطف والحنان
حتى أغاني الحب زائفة الصدى حتى الأغاني
عبثاً نردد اسمه .. فلقد تحجر في اللسان
عبثاً نعلل أنفسنا بالوهم في هذا الزمان

لما أسمى ما تشفت عنه هذه الأبيات من مشاعر سامية ، وإذا كانت صورة العالم سوداء في نظر الشاعر لما ذلك إلا بسبب انحراف البشرية في حماة المادية الطاغية التي تزداد حدتها يوماً بعد يوم ، وتؤدي إلى تفسخ المجتمعات وتحللها وإلى انهيار القيم النبيلة والمعايير الخلقية ١١

إن الأبيات تم عن حب الشاعر وتلهفه إلى سيادة القيم المثلى وإلى سيادة المحبة والوئام بين البشر ، ولن يسود وئام ولن تخم المحبة بمجانحها على البشرية المعذبة إلا إذا ساد الدين وساد الإيمان الراسخ والعقيدة المكيمة الخالصة من كل شائبة المتحررة من كل شرك ، حينما يسمو الإنسان المؤمن إلى درجة يستغني بها عن العباد ويتوجه بقلبه كله إلى رب العباد مطبقاً قول سيد البشرية محمد ﷺ : (إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه) ، وهذا ما لم يفصح عنه الشاعر في هذه المجموعة ولكنني أتوقع أن يجهر به في مؤلفات أخرى ١١

والشاعر ابن البادية .. ابن الصحراء العربية ، والصحراء العربية كانت ما تزال ترضع أبنائها حليب الرجولة والإباء والشمم والصدق والوفاء ، فقصائده تولد من معاناة صادقة ، تنبع من قلبه ، وهو أبى النفس ، وقصائده نابعة من بحثه الدائب عن النور ، عن الخير والمحبة والجمال والصدق والوفاء والإباء ، وما دام المنبع نقياً والمجرى والمصب نقيين ، فلا يمكن أن يتفشى العكر في شعره ، ولا يمكن أن تتردى هذه القصائد في مؤه الخنوع والذل ، ولا يمكن أن تنهج سبيلاً يسمه بوصمة العار أبداً :

أتيه بالشعر
بالأبيات المحتا
من الضلوع
كما تستوقد النار
لا

لن يمر غبار الذل في شفة
يمدها بلحون الكبر
تبار
تلك القصائد
سر الفجر في كبدي
فكيف يكن في أبياتها
العار

ولكن غلالة كثيفة من الأسى واليأس تغطي شعره بعد هزيمة حزيران الدامية ، فكأنما كانت الهزيمة سهماً ماضياً مزق فؤاده فانكفأ على نفسه عزوئاً يرجع هذا النشيد :

أنا من بلاد الريح والرمل
ظماً الصحارى في شراييني
ورمالها الصفراء تكويني
وحنينها في الفجر للطل
يبكي ويبكي
أنا مثل صحرائي
دنيا بلا ماء
قفر بلا حلم بلا ظل
أنا رحلة في عالم الغل

لقد احتجب الغضب والتحدى هنا ليحل محله ألم عميق ويأس قائم قاتل يستبدان بقلب ممزق دام ١١ .. ويجر نفسه وقد ترسخت جذور الألم في قرارة

أعياقه ، وكبلت القوى الضاربة قديمه ، واقتلعت المآسي جناحيه ، وأهلك جسمه السرى وهو يسير على درب مفروش بالرمح ، وتغلى عنه الأصدقاء والاصحوان ، وعبثت به الأعاصير ، وتهاوت صروح آماله محطمة كسيرة ، ونقبت جلده طعنات الأعداء والاصدقاء والأهل ، يجر نفسه المحطمة المكدودة بجناً عن العلاج .. عن الراحة .. عن الاطمئنان ، وهل هنالك من طبيب سوى الحبيبة ؟ ولكن هل هو واثق من الشفاء عندها ؟!

كلا .. إن الشك قد زرع ثقته بكل الناس ، لذلك يقف ليسألها سؤال متشكك مرتاب عما إذا كان سيلقى عندها الحب الذي يواسيه ويرعاه ويحنو عليه ويخلصه من آثار مآسيه ويداوي جراحه ويخفف آلامه :

أو تقوين على العيش معي
عندما يتلعب اليأس كفاحي
عندما أرجع مكبول الخطا
عندما تقتلع اليد جناحي
عندما أمس أعياني السرى
عندما أصرخ : دربي من رماح
عندما ينكرني كل أخ
عندما تلعب بي هوج الرياح
عندما أفقد حتى أمني
عندما يطعنني حتى سلاحني
أو ألقى عندك الحب الذي
يتلقاني ويعني بجراحي

إنها زفرات مشحونة بالأسى العظيم يطلقها قلب طيب عارك الحياة وأحب الآخرين وسعى إلى السمو والرفعة فلاقى ما لاقى من طغيان الأعداء وغدر الأصدقاء وتحجهم الخطوب ومرارة الحياة ، فانكفأ راجعاً حاملاً مرارة الهزيمة والقهر والألم والهمزق ، يبحث عن بحر يطهره من أدران الحياة وأوضارها ، عن واحة يستظل بأفائها من قبض الهجير ووهج الشمس المحرقة ، عن صدر دافئ حنون يضمه إليه وينسيه المتاعب ويداوي له الجراح ، وهل هناك غير الحبيبة ؟!

إنها البحر والواحة والصدر الحنون والصديق الخالص والأخ المؤازر الذي يرجي نفسه حيناً تدلهم الخطوب وتحاصر الإنسان المهالك وتعصف به النوايب وتمحطم شراعه الأعاصير الهوج وتهاجم ذئاب الموم والالام من كل صوب وحذب ١١

الهوامش

(١) صدر الديوان سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م عن مكتبة دار العلوم في الرياض ، في ست عشرة ومائة صفحة من القطع الصغير .





عروضية

- ٥ - مستفعّل فاعلن مستفعّلن مستفعّلن فاعلن مفعولن
ومثالها :
وسيروا معاً إنما معادكم يوم الثلاثاء يبطن الروادي
- ٦ - مستفعّلن فاعلن مفعولن مستفعّلن فاعلن مفعولن
ومثالها :
وما هُجج الشوق من أطلال انضحت فقلأوا كرحبي الواسي



القام :

النّام من ألفاب الأبيات ، وهو ما استوفى أجزاءه دائرته من عروض وشرب بلا نقض ، أي نزل عروضه وشره من العلة ومن الزّخاف الذي يجري مجراها ، ومثال ذلك ما يكون في أول البحر الكامل وبحر الرجز .

- فقال بحر الكامل قول عذرة العبيسي :
وكما علمت ثعابلي ونكومي
فإذا صحت فافتر عن ندي
ففاعيل البيت كما يلي :
- ثُعَابِلُنْ ثُعَابِلُنْ ثُعَابِلُنْ ثُعَابِلُنْ ثُعَابِلُنْ
أما بحر الرجز فهو :
- «دائ للمي إذ سلمي جسارة»
وقاعله :
- مستفعّلن مستفعّلن مستفعّلن مستفعّلن مستفعّلن مستفعّلن



المجئت :

- ومر كذلك من مجور الشعر العربي ، وله صورتان بحسب :
- ١ - مستفعّلن لن فاعلاتن مستفعّلن لن فاعلاتن



التأسيس :

التأسيس أحد حروف الغائية الستة ، وهو ألفٌ بينه وبين الروي حرف وقد يكون هذا الألف من كلمة الروي كما يتمثل ذلك في قول الشاعر :
«وليس على الأيام والدهر سالم» .. أو من غير كلمة الروي إن كان الروي ضميراً فقول الشاعر :
«لما لكنا في اللوم غير ولا ليا» .. أو بعض ضمير فقول الشاعر :
«وان شئتاً مثلاً بمنزل كما هما» .



البيسط :

أحد مجور الشعر المعروفة ، وأجزاؤه (مستفعّلن فاعلن - أربع مرات) ، مرتان في كل سطر ، وهذا البحر ست صور ، فذ يأتي على هيئة إحداهما ، هي :

- ١ - مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن
ومثالها قول الشاعر :
«يا حار لا أرضين منكم سداهية لم يلفها سودة فبلي ولا ملك»
- ٢ - مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن
ومثالها :
«فد أشهد الغساة الشمواء تحمليني جرداه معروفة اللحين مرحوب»
- ٣ - مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن
ومثالها :
«إنما ذمنا على ما غلّلت سعد بن زبيل وعمرؤ من غم»
- ٤ - مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن مستفعّلن فاعلن
ومثالها :
«مأذا ونسولي على ربح عفا غلّولن دارس منجم»

ومثالها قول الشاعر :

«البلطن منها حميرٌ والوجه مثل الملال»

٢ - مستفعِلن فاعلاتن مستفع لن مفعولن

ومثالها :

«لَمْ لَا يَعِي مَا أَقُولُ ذَا السَّيِّدِ الْمَامُولِ»



الجرى :

من بين حركات القافية (الجرى) ، وهو حركة الروي المطلق ، وذلك كضمة الميم في آخر البيت الذي ينسب للأحوص الأنصاري :

«سلام الله يا مظهرٌ عليها وليس عليك يا مظهرٌ السلام»



حروف القافية :

للقافية ستة حروف :

● أولها الروي . وهو حرفٌ ثبت عليه النصبية ونسبت إليه ، سواء كان متحركاً أو ساكناً ، مثال المتحرك قول حافظ :

«سألتوا الليل عنهم والنهار»

ومثال الساكن قوله :

«ساكن الأنعام بطوي السمر طي»

● وثانيها الوصل . وهو حرفٌ ليس ثابته عن الشباع حركة الروي أو هاء نليه . والحركة إما فتحة فيشأ عنها حرف الألف ، أو ضمة فيشأ عنها حرف الواو ، أو كسرة فيشأ عنها حرف الباء ، ومثال ذلك : «أقبل اليوم عاذل والعتاب» .

● وثالثها الخروج . وهو حرفٌ ثابته عن حركة هاء الوصل ، فبدلاً من أن نقول «يجيبونه» نقول «يجيبونهم» ، وكذا الحال في الألف والياء .

● ورابعها الرفع . وهو حرفٌ مد قبل الروي ، ومثاله الواو في (سرحوب) :

«قد أشهد الغارة الشعواء غملي جرداء معروفة اللجين سرحوب»

● وحاسر هذه الحركات ألف التأسيس ، وقد عرضنا له في حرف (الهمزة) .

● أما سادسها فهو الدخيل ، وهو حرفٌ متحرك بعد التأسيس ، ومثاله السلام في (سالم) ، «وليس على الأيام والدهر سالم» .



الخفيف :

من بحور الشعر المعروفة . وله خمس صور هي :

١ - فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

ومثالها قول الشاعر :

«حل أهل ما بين دوسا بدادوا لا رجأت عريسة بالخال»

٢ - فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

ومثالها :

«لبي شعري هل ثم هل أبقيتم أم يحولن من دون ذلك الرضى»

٣ - فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

ومثالها :

«إي فسدتنا يوماً على عابر ننصف منه أو نذغهُ لكم»

٤ - فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

ومثالها :

«لبي شعري ماذا نرى أم عمرو نبي ابننا»

٥ - فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

ومثالها :

«كل غلب إن لم نكر نوا غلبنم ببر»



المقدار :

من البحور الستة عشر المعروفة . وله صور أربع هي :

١ - فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ومثالها من الشعر العربي :

«جاءنا عامرٌ سالماً سالماً بعد ما كان ما كان من ملر»

٢ - فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ومثالها :

«دار سلمى بشحر عمان فد كماها البيل الملوآن»

٣ - فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ومثالها :

«هذه دارهم أنفرت أم زور عنها الدهور»

٤ - فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ومثالها :

«فت على دارهم وإنكز بين أطبالها والسنن»



التذييل :

التذييل من علل الزيادة في العروض ، وهو يتألف من زيادة حرف ساكن على ما آخره ، وتند مجموع .

والوند المجموع يتكوّن من متحركين بعدهما ساكن مثل قولنا «بكم» .

ویدخل التذييل على (مستفعِلن) نصير (مستفعِلن ن) ثم نحول إلى (مستفعِلان) . كما

یدخل على (متفاعِلن) نصير (متفاعِلن ن) ، ثم نحول إلى (متفاعِلان) . ویدخل على

(فاعِلن) نصير (فاعِلن ن) ، ثم نحول إلى (فاعِلان) .



الرجز :

من البحور المشهورة ، وصورة جس هي :

١ - مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ

ومثالها :

«دار لسمى إذ سلبي جارة فقرأ نوى أبانها مثل الرز»

٢ - مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ

ومثالها :

«القلب منها مزيخ سالم والقلب من جاعد مجهر»

٣ - مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ

ومثالها :

«فد مياح فلي منزل من أم عمرو مفر»

٤ - مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ

ومثالها :

«ما حاج احزاناً وشجراً فد شجا» .

٥ - مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ مُستَفْعِلُنْ

ومثالها :

«يا ليني فبا جفغ» .



الزحاف :

تغير نغص بثواني الأسباب ، والأسباب جمع سبب ، وهو نوعان : خفيف وهو ما كان ثابته

ط

الطويل :

من البحور المشهورة التي غناز بطول النفس في القول ، وتنسج بحالات عدة من القول . وهذا البحر صور ثلاث :

١ - فعولن مضاعيلن فعولن مضاعيلن فعولن مضاعيلن
ومثالها :

«أيا منابر كانت غروراً صبحني ولم أعطكم ما طُوع مني ولا عُرِضي»
٢ - فعولن مضاعيلن فعولن مضاعيلن فعولن مضاعيلن فعولن مضاعيلن

ومثالها :

«سبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً وباتيك يسألخيار من لم نرزو»
٣ - فعولن مضاعيلن فعولن مضاعيلن فعولن مضاعيلن فعولن مضاعيلن

ومثالها :

«أهيموا بني النعمان عثا صدوركم ولا تقبوا صاغرين الرووسا»

ظ

الطبي :

والطبي من أنواع الزحاف المفردة ، وهو يعني حذف الرابع الساكن . وهو يكون في ثاني سب خفيف ، ويدخل على فعلين هما : (مستعملن) و(مفعولان) فتصيران (مُسْتَعْمِلُنْ) و(مُفْعُولَانْ) بحذف الفاء في الفعلية الأولى ، وحذف الواو في الفعلية الثانية . والطبي لا يدخل على (مُتَفَاعِلُنْ) إلا إذا أضمرت ، أي بإسكان ثاني المنحرف وجعلها (مُتَفَاعِلُنْ) .

وقد يدخل (الطبي) مع (الخن) فيشكلان (المجمل) الذي هو حذف الثاني والرابع الساكنين من الفعلية ، ويدخل على (مستعملن) فتصير (مُجْمَلُنْ) ، وعلى (مُفْعُولَانْ) فتصير (مُجْمَلَانْ) .

ع

العروض :

العروض علة له أصوله التي يُعرف بها صحيح أوزان الشعر من فاسدها ، وما يعزبها من الزحاف أو العلة .

ونعرف في العروض الذي يقوم عليه الشعر العربي القديم بمختلف عصوره ستة عشر بحراً من بحر الشعر هي البحر الطويل ، والمهديد ، والبسيط ، ثم الوافر ، فالكامل ، فالحزج ، ثم الرجز ، والسرمل ، والسريع ، والمنسرح ، بالإضافة إلى البحر الخفيف ، والمضارع ، والمقتضب ، والمجث ، والمتقارب ، وأخيراً المتدارك ، وكان من هذه البحور له أعارضه وأضربه الخاصة به ، والتي تفتاوت في عددها وأشكالها .

غ

التسبيغ :

والتسبيغ من على الزيادة كالنبيب ، ولكنه يتألف من زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف . أي ما آخره منصرف بعدد ساكن مثل (فد) ، فبدل التسبيغ في فعلية (فاعلاتن) فتصير (فاعلاتُنْ) . ثم تُحوّل هذه الصيغة الأخيرة إلى (فاعلاتن) . ويمكن أن تسوّى هذه الصيغة أو الفعلية مثلاً من بحر (الرمل) حيث تأتي هذه الفعلية في إحدى صوره الست :

«يا خليلي أربعا واس تحبرا ربعا بعسفان»

فتفعلات هذا البيت هكذا :

«فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن»

ق

القافية :

القافية من آخر البيت إلى أول منحيك قبل ساكن بينها . والقافية قد تكون بعض كلمة من مثل هذا البيت :

«وقفاً يسا صبحني على مطيهم نفلون لا يملك أسي وتحملي»

فالقافية في هذا البيت من الحاء إلى الياء .

وقد تكون القافية كلمة من مثل قول الشاعر :

«نفاضت دموع العين مثنى صابئة على النحو حتى بلى دممعي عملي»

فكلمة (مخفلي) كلها هي القافية .

وقد تكون كلمة وبعض أخرى مثل :

«دس عفت وعما مالهها هطل أجش ريارح ترب»

فالقافية من الحاء إلى الواو .

وقد تكون كلمتين اثنتين من مثل قول امرئ القيس :

«مكر مكر متبيل مدبر معاً كحلومد صخر حطه السيل من عل»

فهو من حرف الجر (من) إلى الياء التي بعد (عل) .

ساكناً مثل «فد» ، وتقبل وهو ما كان ثاني منصرفاً مثل «لث» . والزحاف يدخل الحرف الثاني والرابع والخامس والسابع ، وهو نوعان : مفرد ومزدوج . فأما (المفرد) فهو على ثمانية أقسام : منها (الخن) وهو حذف ثان الجزء ساكناً ، فإذا كان (مُسْتَعْمِلُنْ) صار (مُسْتَعْمِلُنْ) . ومنها (الاضمار) وهو إسكانه منصرفاً ، فإذا كان (مُتَفَاعِلُنْ) صار (مُتَفَاعِلُنْ) . ومنها (الوقص) وهو حذفه منصرفاً ، فإذا كان (مُتَفَاعِلُنْ) صار (مُتَفَاعِلُنْ) . ومنها (الطبي) وهو حذف رابعه ساكناً ، فإذا كان (مستعملن) صار (مُسْتَعْمِلُنْ) . ومنها (القبض) وهو حذف حاسه ، فإن كان (فعولن) صار (فعولن) . ومنها (العصب) وهو إسكانه فإن كان (مُتَفَاعِلُنْ) صار (مُتَفَاعِلُنْ) . ثم منها (العفل) وهو حذفه منصرفاً فإن كان (مُتَفَاعِلُنْ) صار (مُتَفَاعِلُنْ) ويحول إلى (مفاعِلن) . أما (الكف) فهو حذف سابعه ساكناً . فإن كان (مفاعِلن) صار (مفاعِلن) .

أما المزدوج فستتناوله كل في حرفة إن شاء الله .

ل

السريع :

من البحور المعروفة . وله ست صور هي

١ - مستعملن مستعملن فاعلن مستعملن مستعملن فاعلن

ومثالها :

«أزمناً سلمى لا يرى ملها الر اوزن في نيام ولا في عراق»

٢ - مستعملن مستعملن فاعلن مستعملن مستعملن فاعلن

ومثالها :

«هاج الهوى رسم بذات النفس خلون منجم عول»

٣ - مستعملن مستعملن فاعلن مستعملن مستعملن فاعلن

ومثالها :

«فالت ولم نصعد لفيل الحسا مهلاً لقد البئت اسماعي»

٤ - مستعملن مستعملن فاعلن مستعملن مستعملن فاعلن

ومثالها :

«النثر ملك والرجوه دنا نبر وأطراف الكف غم»

٥ - مستعملن مستعملن مفعولان مفعولان

ومثالها :

«نضح في حافنا بالأوال» .

٦ - مستعملن مستعملن مفعولان مفعولان

ومثالها :

«يا صاحبي زخلي أفلا غدلي» .

ش

الشكل :

الشكل من أنواع الزحاف المزدوجة ، وهو يأتي من وجود (الكف مع الخن) ، وهما من أنواع الزحاف المفردة . فيكون الشكل هو حذف الثاني والسابع الساكنين من الفعلية ، وهو يدخل على (فاعلاتن) و(مستعملن) ، فيُحذف ألف (فاعلاتن) للخن ، ونونها للكف ، فتصبح (فبيلات) . ويُحذف سين (مستعملن) للخن ، ونونها للكف ، فتصبح (مُتَعْلُنْ) .

ص

المصرع :

المصرع من القُصَب الأبيات كذلك ، وهو ما غُيّرت عروضه للإلتحاق بضره بزيادة أو نقص . فن أمثلة ما جاء في الزيادة من بحر الطويل قول الشاعر :

«فما نيك من ذكرى حبيب وعرفان روع خلّت أبسائه منذ أزمناء»

فنحن نعرف أن بحر الطويل له عروضه واحدة مقبوضة أي يحذف خاسمه الساكن

حيث تحذف (الياء) من الفعلية (مفاعِلن) فتصير (مُفَاعِلُنْ) .

أما ما جاء في النقص فنقول :

«أجارتنا إن الحطوب تسوب رأني مغم ما أنام عسيب»

فنقله (عسيب) في الشطر الثاني من البيت . جاءت فعلية على (مفاعي) أو (فعولن) وأصلها

(مفاعِلن) . فجاه الشاعر بفعلية ذاتها في الشطر الأول من البيت .

ض

المضارع :

وهذا البحر له صورة واحدة هي :

مفاعيل ، فاع لاتن مفاعيل ، فاع لاتن

ومثالها قول الشاعر :

«دعاني إلى سغادي دواعي هوى سغادي»

طبعة فحل .. بين الأردن وسورية

من المجالات والدوريات الثقافية الرصينة التي جذبتني لاقتنائها منذ صدور عددها الأول - مجلة «الفصل» - وسكن سر إلهي لها ، بمحتويات أعدادها ، وشمولها لجوانب فكرية وتراثية ، فضلاً عن اتقان طباعتها وجودة إخراجها .

ومع صدور العدد ٢٤ لشهر جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ ، استطعت أن أسجل ملاحظتي التالية من خلال مراجعة زاوية الحركة الثقافية في شهر . ففي ص ٧ وبالذات في الجزء المختص لثقافة سورية ، فوجئت بعنوان «حفرات في طبقة فحل» ، ومن المؤكد أن طبقة فحل ، تبعد عن نهر الأردن إلى جهة الشرق مسافة ٨ كيلومترات تقريباً ، في منطقة الأغوار الشمالية ، إلى الشرق من بلدة المشارع بثلاثة كيلومترات . . وتحيط بها الجبال من جميع الجهات ، وهي غنية جداً بآثارها القديمة ، حيث تقوم في الوقت الحاضر بعثان جامعتان من الولايات المتحدة ونيوزلندا ، بالنقيب عن الآثار في طبقة فحل ، بالاتفاق مع وزارة السياحة والآثار الأردنية .

وبالقرب منها ينباع مياه معدنية حارة ، كثيراً ما يؤمها الناس للاستشفاء والتزده ، وتعرف هذه الينابيع الآن باسم «حمة أبو ذابلة» . كانت فحل قديماً تعرف باسم «بيلا» وهي إحدى مدن «اتحاد مدن الديكابوليس» أو المدن العشر اليونانية القديمة ، التي بناها اليونان لنشر ثقافتهم في بلاد الشام ، ومن هذه المدن : عمان (فيلادلفيا) ، بيت داس ، إيدون ، بيسان ، أم قيس ، قنات ، جرش .

وعلى أرض فحل ، سطر جيش المسلمين ، ملحمة بطولية رائعة ، أضفت إلى سجل بطولات الفتح الإسلامي ، التي طارت شهرتها متألثة في بطن التاريخ ، عرفت تلك الملحمة بمعركة فحل التي وقعت في الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني (يناير) عام ٦٣٥ م ، وتسمى أيضاً بيوم الردغة ، ويوم بيسان . . ومن أبطالها خالد بن الوليد وضرار بن الأزور .

والآن ننتقل من هذه الفقرة في باب ثقافة سورية ، والأصوب أن تكون هذه الفقرة في باب ثقافة الأردن ، لأنها أي «طبعة فحل» بلدة

أردنية وليست سورية .

وفي ص ٦ أيضاً ، سقط خبر «اكتشاف أثري في سلع البتراء» في باب ثقافة السعودية ، علماً بأن البتراء اليوم هي مدينة أثرية قديمة تقع في جنوب الأردن ، وهي أشهر من أن تعرف في سطور ، فالكلمة منا سمع وقرأ عن البتراء كمدينة أثرية تاريخية . فتبيناً للحقيقة ، وحفاظاً على رفعة المجلة وقدرها ، كتبت ذلك ، لتجنب مثل ذلك السهر مستقبلاً .

محمد أحمد سعيد

المشارع

الأغوار الشمالية / الأردن

نشأة الخط العربي وتطوره

إن نشأة الخط العربي وتطوره تؤكد لنا أن مصدر الحضارة العربية لم يكن جنوب الجزيرة العربية فحسب ، بل كان العراق وسورية من الرافدين إلى البحر المتوسط ، حيث انتشرت الهجرات العربية وفروعها وحيث تركت آثارها في كل مكان شاهدة على بداية تحضير الإنسان في التاريخ .

فلقد ولدت بداءات الخط العربي على هذه الأرض ، وكانت جذورها في الكتابات الأولى التي استقرت وتطورت منذ أن كانت صورة عند السومريين إلى أن أصبحت حرفاً عند الفينيقيين ، وعندهم تحولت إلى الآرامية والسريانية التي ألحقت العربية الحديثة .

وثمة دليل آخر هو تلك الأواصر الواضحة التي تربط الحرف العربي بالحرف الآرامي ، بينما لا ترتبط الكتابة العربية بأية رابطة مع الكتابة الحميرية التي ازدهرت في اليمن خلال حكم التبابعة . على أنه إذا كان لا يمكن الشك بأصالة الخط المستند الحميري فإنه لا بد من أن نشير أيضاً إلى قرابته من

مناقشات و تهليقات

في أواخر القرن الثالث الميلادي ولم يزل في تطور وتقدم حتى أخذ شكله الطبيعي قبيل ظهور الإسلام . ثم انتشرت الكتابة العربية مع انتشار الإسلام ، فلقد كان القرآن الكريم مخطوطاً بالخط الكوفي العربي فانتشر هذا الخط وتطور مع الزمن .

ولقد وصل الخط هذا إلى كتاب السوحي في مكة والمدينة من العراق^(١) . فقد قيل لأهل مكة : من علمكم الكتابة : فقالوا : أبو سفيان بن أمية ، وقيل : ومن أين أنته ، قالوا : من رجل من أهل الحيرة . وقال أهل الحيرة أخذناها عن الأنبار .

وهكذا نجد أن الخط الكوفي هو أول الخطوط العربية . ولقد استمر العرب باستخدامه في كتابة القرآن الكريم خمسة قرون حتى حل محله الخط النسخي ، وأصبح الخط الكوفي لترتين عناوين السور .

ولقد وصل الخط الكوفي إلى الحجاز على شكلين : المقور والمبسط واستعملت في كتابتها المواد المصنوعة من السجاج والقلم المصنوع من الغاب وكانوا يكتبون على العسيب وعظم الجمال وقطع الخرف والرق والبردي . ولقد اهتم أهل الكوفة بتجويد هذا الخط وتحسينه مما أدى إلى نشوء الخط الكوفي اللين والكوفي ذي الزوايا . وعن اللين أخذ الخطاط الوزير أبو علي ابن مقلة المتوفي عام ٣٢٨ هـ ، الخط النسخي والثلاث ، وهو أول من نظم الحروف وقدر مقاييسها وأعادها بالنقاط^(٢) وضبطها ضبطاً محكماً .

ثم أتى ابن البراء المتوفي عام ٤١٣ هـ ، الذي أتم قواعد الخط وابتكر عدة أقلام ؛ وبلغ في تجويد الخط مبلغاً لم يسبقه إليه أحد . وهكذا تطور الخط العربي وانتشر في أنحاء العالم الإسلامي بالإضافة إلى التطورات التي حصلت بعد ذلك .

أحمد رزق
دمشق - سورية

الهوامش

- (١) هذه الأسماء الثلاثة ابن مرة - ابن سدره - ابن جدرة كلها على وزن جمعة .
- (٢) أي أن العراق كان مصدراً لهذا الخط الذي انتشر في مكة للكرمة والمدينة المنورة .
- (٣) هذا ما يسمى «الوزن» .

الكتابة الفينيقية مما يربطه بجذور الكتابة العربية المنتشرة على امتداد الأرض العربية من جبال طوروس وحتى اليمن .

والآثار التي بين أيدينا اليوم تحدد أقدم ما وصل إلينا من كتابة عربية تشبه الكتابة الراهنة إلى حد ما . وهي : نقوش اكتشفت في وادي المكتب في صحراء سيناء ترجع إلى عام ٣١٠ م ، ونقوش اكتشفت في مدائن صالح ترجع إلى عام ٢٦٧ م ، ثم نقوش اكتشفت في مدفن امرئ القيس في حوران «الغفارة» وهي واضحة جداً وترجع إلى عام ٣٢٨ م ، وهي شديدة

الشبه بالكتابة العربية التي تركزت بعد الإسلام ، كما اكتشف نقشان آخران هما نقش زبد بالقرب من نهر الفرات ويرجع إلى عام ٥١٢ م ، ونقش آخر هو نقش حران في جبل الدروز ، وهو أول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته ويرجع إلى عام ٥٨٦ م .

والملاحظ من التدقيق في هذه الخطوط أنها تتدرج نحو الانفصال من الكتابة السريانية شيئاً فشيئاً على مرور السنين ، فهي ضعيفة الشبه في لوحة سيناء ومتوسطة الشبه في لوحة مدائن صالح ، وهي قريبة الشبه في لوحة الغفارة . وهذا ما يؤكد القول باستعمال الكتابة السريانية نفسها في الكتابة العربية بما كان يسمى بالخط الكارشوني .

كما أن هناك رأياً آخر قال به العلماء رجحوا فيه أن الخط العربي اشتق من الخط النبطي ، والذي اشتق بدوره من الخط الآرامي . ومهما يكن من أمر ، فإن الخط الذي عثر عليه كان أقرب إلى الخط الكوفي القديم ، والذي كان يسمى خط الجزم .

وجاء في كتاب الخط العربي « أن أقدم من عُرف في تاريخ العرب باستعماله للكتابة العربية هم ثلاثة من قبيلة طي نزلوا في مدينة الأنبار وهم : ابن مرة ، ابن جدرة وابن سدره^(١) . أو هم من قبيلة طسم وأسماءهم أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت . أو هم بنو إيراد وكانت منازلهم في العراق » أ . هـ .

قيل في هؤلاء وأولئك أنهم أول من استعمل الكتابة العربية ، ولعل الأصح أنهم أقدم من عُرفوا بها . ومهما يكن من أمر فقد كانوا في طليعة الكتّابين بها إن لم يكونوا أول من استعملوها . وبناء على كل ما تقدم يرجح أن يكون الخط العربي قد نشأ



القادر الصدام - ولاية

المنستير - تونس

نشكركم على تهنئكما بالعبد ،
ونسأل الله أن يعيده على الأمة
الإسلامية بالخير والبركات ، ولكم
أحلى أمنياتنا .

الأخ عبد العزيز

القدير - الرياض - السعودية

سوف تنشر المجلة قريباً
موضوعاً عن العالم الذي أشرت
إليه في رسالتك ، وسيكون ذلك
بقلم أحد الذكائرة المختصين ،
وشكراً لك على شعورك الطيب .

الأخ محمد بن عائشة -

قصبة المديوني - تونس

اقتراحاتكم سبق الرد عليها في
أعداد سابقة ، ومع هذا أحب أن
نؤكد أن المجلة قد اتخذت لنفسها
مساراً خاصاً بعيداً عن تقليد
الآخرين ، كما أننا لا نحب أن
نتعرض للسياسة من قريب أو
بعيد .

الأخ كاظم فارس هدار -

العراق

نشكرك على محاولتك التي تود
أن تساهم بها ضمن ما ينشر على
صفحات المجلة ، إلا أننا نعتذر
لك في نفس الوقت عن نشر ما
كتبته لأنه غير مناسب ، ونمنى
لك التوفيق .

الأخ عبد العزيز السليمان

الوشمي - القصيم -

السعودية

نشكراً لك على دعوتك لنا
لزيرة منطقة القصيم وتحيطك علماً
بأن المجلة قد وضعت في حسابها
أن تقوم باستطلاعات تاريخية لجميع

مناطق ومدن المملكة بالإضافة إلى

مدن العالم العربي والإسلامي

ضمن بابها الثابت «مدينة

وتاريخ» ، وسوف تكون لنا

زيارة لمنطقة القصيم إن شاء الله .

الأخ محمد علي العمري -

عمان - الأردن

مع أن المجلة لها كتاب
معروفون يتعاونون معها إلا أنها
ليس لديها كتاب يقتصر تحريرها
على ما يكتبون ، ولا ينشر من
الموضوعات إلا ما يتلاءم مع
المستوى والنهج الذي تسير عليه ،
ومتى أجزى الموضوع للنشر فقد
استحق صاحبه المكافأة وحينئذ
ترسل إليه حسب عنوانه في البلد
الذي يقيم فيه .

الأخ ناجح حلبية -

سورية

تأسف لعدم نشر قصيدتك ،
ونعتقد أن المشوار ما زال طويلاً
أمامك مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

الأخ حاتم أمين أحمد

الجمل - بندر شبين الكوم -

مصر

الأخ محمد رجائي - مصر

الأخ يوسف حسن أبو

حجر - نجيم السيرموك -

دمشق - سورية

نشكركم على ملاحظاتكم وقد

أحلنا ذلك إلى لجنة المسابقة

للإطلاع ، ولكم خالص تحياتنا .

الأخ عامر محمود حزين -

العربات - نقادة - مصر

بالنسبة لاقتراحاتكم حول
المسابقة فقد أحلناها للجنة المختصة
بذلك ، وأما عن دعوتكم للمجلة

لتقوم باستطلاعات تاريخية عن
أسوان والأقصر ، فهذا ما نأمل
أن نقوم به في المستقبل إن شاء الله
لا في الأماكن التي ذكرت فحسب
ولكن في كل أنحاء العالم
العربي والإسلامي .

السيد جرجيس عبد الله

سليم - نينوى - العراق

نشكرك على اهتمامك بالمجلة ،
ونفيدك أن طبعك بصدد الأعداد
الناقصة قد أحبل للجنة المختصة ،
وسوف تتلقى رداً منها .

الأخ محمد صالح حياوي

السامرائي - بغداد -

العراق

نشكرك على مساهمتك ونعتذر
لك عن نشر الطوائف التي بعثتها
للمجلة لعدم مناسبتها ، تحياتنا .

الأخ محمد محب الدين -

حصص - سورية

نشكر لك تهنتك بمناسبة
حلول عيد الأضحى المبارك ،
ونسأله تعالى أن يعيده على الأمة
الإسلامية بالخير والبركات ،
ولك تحياتنا .

الأخ مدحت جمال الجرواني -

الحلة الكبرى - مصر

شكراً لك على مشاعرك الطيبة
ومساهمتك بالكتابة إلى المجلة ، وفي
نفس الوقت يؤسفنا أن نعتذر إليك
عن نشر موضوعك لعدم مناسبته ،
ولك تحياتنا .

الأخ نبيل عبد المقصود

فرج - القاهرة - مصر

يجب أن تكتب المادة التي
ترسلها على وجه واحد من الورق
وأن تكون مستقلة عن الرسالة .

الأخ منصور عبد العزيز

العبد الله - الرياض

إعجابك عن إعجابك بالمجلة
نشكرك عليه ، وبالنسبة لجوائز
المسابقة فإن قسم المحاسبة هو
المسؤول عن ذلك ما دام عنوان
الفائز موجوداً وواضحاً . أما مقر
المجلة فنحن نستغرب أن تجهله
وأنت بالرياض وكان بإمكانك
الاتصال تليفونياً بموجب الرقم
الموجود في كل عدد وعندئذ سوف
يسهل عليك ما تريده .

الأخ الغرس محمد -

تطوان - المغرب

شكراً لك على تحياتك
الشعرية ، تمنياتنا لك بالتوفيق فيما
أشرت إليه .

الأخ يعقوب المصطفى بن

مبارك - إقليم الجديدة -

المغرب

بإمكانك إرسال طلبك مباشرة
إلى الجهة التي تريدها ولك
تحياتنا .

الأخ عبد المنعم

الأخرس - حماة - سورية

الأخ الصادق بن عبد

هذا أولا . وثانياً نأسف لعدم نشر قصائدك لأنها لا تصلح للنشر ، ولك تحياتنا .

● الأخ عبد العزيز عبد الله الغنام - الرياض - السعودية
نشكر لك اعجابك وسوف نراعي ما أشرت إليه في ملاحظتك عند بداية السنة الرابعة مع ثمنياتنا الطيبة وتحياتنا .

● الأخ جمال عثمان - دمشق - سورية
المشوار أمامك طويل ونعتذر عن نشر قصيدتك وشكراً .

● الأخ صادق جعفر - محافظة البصرة - العراق
العنوان الذي طلبته هو :
جامعة الرياض ، كلية الصيدلة . والنسبة لكليات الصيدلة في الوطن العربي فعليك محاولة الحصول على عناوينها في البلدان التي توجد فيها .

● الأخ محمد عبد الله بن جلعود - الرياض - السعودية
ملاحظتك حول الموضوع الذي أشرت إليه في العدد « ٢٩ » نذل على اهتمامك بالمجلة ، ونحن إذ نشكرك على تلك الملاحظة فإننا سنعمل على تلافي مثل هذه الأشياء مستقبلاً ولك تحياتنا .

● الأخ أحمد الزيني - الأقصر - مصر
المواضيع التي يجب أن نعي بها كثيرة ومتشعبة والقضية مرهونة بالزمن ، والمجلة ما زالت في بداية

نشأتها ، ونأمل أن نحقق في المستقبل كثيراً من الآمال التي يعقدها القراء على المجلة . مع تحياتنا .

● الأخ عيسى البني - رأس العين - سورية
مع شكرنا لك على رسالتك نفيدك بأن اقتراحك سيكون موضع اهتمامنا ، ولك تحياتنا .

● الأخ محبوب مينة - الدار البيضاء - المغرب
شكراً لك على مشاعرك الطيبة ونفيدك بأنه توجد بالمملكة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، وفي إمكانك الكتابة إليهما لمعرفة كل المعلومات التي تريدها .

● الأخ حسان محمد برنيه - دمشق - سورية
شكراً لك على ملاحظتك وسوف نتلافى ذلك مستقبلاً ، وجل من لا يخطئ ، ، تحياتنا .

● الأخ فاروق محمد - حلب - سورية
المجلة ترحب بكل إنتاج يتلاءم مع مستواها وخطة سيرها ، أما عناوين دور النشر التي أشرت إليها فعليك بالرجوع إلى صفحة « كتب وردت للمجلة » وستجد ما تريده .

● الأخ فرج بن شليحه الصالح - حمص - سورية
● الأخ أحمد أكتع - حلب - سورية
نشكركم ونعتذر عن نشر

قصيدتيك لعدم مناسبتها مع تحياتنا .

● الأخ وليد خليل - دمشق - سورية
نتمنى أن يكون الشباب كله في مثل حماسك وغيرتك على الدين الإسلامي ونسأل الله أن يأخذ بأيدينا جميعاً لما فيه الخير . أما عن المواضيع العلمية والأدبية في المجلة ، فعليك بالرجوع إلى الأعداد السابقة وستجد الإجابة على ملاحظتك .

● الأخ عبد الله سافر - بلجرشي - السعودية
قرأنا رسالتك الطويلة وسيكون الصالح من مقترحاتكم موضع اهتمامنا . أما ما ذكرته عن مشكلتك فذاك من اختصاصات الأطباء النفسانيين .

● الأخ أحمد عوض - دمشق - سورية
نشكر لك تعاونك معنا ونعتذر عن نشر قصيدتك لعدم مناسبتها للنشر .

● الأخت فطوم وحاده - المغرب
للحصول على ما تطلبين من معلومات عليك بالكتابة لمدير عام الصحافة بوزارة الإعلام ، ولك تحياتنا .

● الأخ جمعة حميد الساعدي - العراق
بالنسبة للعدد الذي طلبته فقد أحلنا طلبك لقسم الاشتراكات لانحاذ ما يجب بصده . أما اقتراحاتكم الأخرى فسنحاول العمل بالمناسب منها ، ولك شكرنا .

● الأخ رنا رداوي - اسطنبول - تركيا
إن عدم وجود المجلة في تركيا يعود إلى عدم وجود شركة تتولى توزيع المطبوعات والمجلات العربية . لذا لم نتمكن من توزيعها في تركيا .

● الأخ حلي إسماعيل - الدار البيضاء - المغرب
المدارس منتشرة في كل أنحاء المملكة والحمد لله وعلى مختلف المراحل وإعلامك بعنوان إحداها لا يغنيك شيئاً .

● الأخ فيصل عبد القادر - بغداد - مكة المكرمة - السعودية
بإمكانك الحصول على الديوان الذي ذكرت لو بحثت عنه في المكتبات أو بواسطة أحد أصدقائك في البلد الذي طبع فيه ، ولك تحياتنا .

● الأخ عمر عبد الباسط إبراهيم - القاهرة - مصر
إن ما ذكرته في رسالتك ربما كان بعيداً عن الواقع إلى حد ما ، وعلى سبيل المثال مسابقة العدد (٢٠) نشرت نتيجتها في العدد (٢٧) وسبعة أعداد على ثلاث سنوات ليس كثيراً خاصة وأن القراء أنفسهم يطلبون باستمرار تمديد مدة المسابقة .

● الأخ محمود عيد الله رزه - مقر الدوار - بحيرة - مصر
لقد أحلنا اقتراحكم لقسم المحاسبة بالمجلة ، وقد كتبنا بذلك للجهة التي تتولى التوزيع . شكراً



سردياً بعيداً عن التقنيات الفنية الحديثة، وفيها محاولات للتأمل في معنى الحياة والدخول في أعماق الإنسان. صدرت عن مطبعة الكتاب العربي - دمشق - شارع خالد بن الوليد. تقع في ١١٠ صفحات من الحجم المتوسط.

التدخين

تأليف الدكتور محمد علي البار، يستعرض في فصله الأول مخاطر التدخين وآراء الهيئات الصحية العالمية فيه، وفي الفصل الثاني يتحدث عن أضرار التدخين، وما هي أسبابه ودوافعه وكيفية معالجته. أما الفصلان الثالث والرابع فيتحدث فيها المؤلف عن الأمراض الناتجة عنه والفئات التي تتعرض لها أكثر من غيرها، وعن الجهاز التنفسي وحدوث النزلات الشعبية المزمنة، وعلاقة التدخين بسرطان الرئة. وفي الكتاب استعراض لموقف علماء المسلمين من التدخين منذ دخوله إلى بلاد الإسلام منذ القرن العاشر الهجري. صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع وطبع في دار النفائس - بيروت. يقع في ١٢٥ صفحة من القطع الصغير.

الدردوي بين الطب

وحديث المصطفى

تأليف الدكتور محمد علي البار، يبحث موضوع العلاقة بين الإسلام والعلم في دائرة خاصة من دوائر العلم وهي الطب الحديث. يستدل المؤلف بأحدث البحوث العلمية وإلى وثائق من مصادر التراث الإسلامي صدر عن دار الشروق. يقع في ٨٥ صفحة من الحجم الصغير.

الوهاب الشيخ خليل، يقع في أكثر من مئتين وثلاثين صفحة، ويضم مجموعة من القصائد قسمها الشاعر إلى ثلاث مجموعات هي: من الشعر القومي، من وحى التعليم الابتدائي، طبع الديوان بالمطبعة الحديثة في حماة بسورية.

كتب مقدمة الديوان الأستاذ شوقي الكيلاني، وكتب الأستاذ: منذر لطفي خاتمة له قال في نهايتها عن الشاعر: «إن عبد الوهاب خليل الذي بلغ من العمر الخمسين عرف كيف يفطر أزهار الشعر في غبيرة عطر له أريج أذار ونغريد اهزار».

الإنسان الحائر بين العلم والحرفة كتاب صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت لمؤلفه الدكتور عبد المحسن صالح في سلسلة «عالم المعرفة»، يحاول فيه المؤلف إخراج الإنسان من دوامة الصراع الناتج عما يثبته العلم وتشللك فيه الخرافة.

يدور البحث حول ما يسمى بالآشياء الخارقة وخاصة في مجال الطب على أيدي نفر من الناس في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والفيلبين.

يحاول المؤلف في كتابه اقتناع الإنسان بأن كل ما يجري من حوار على أيدي أولئك النفر ما هو إلا خرافات لا تمت إلى الواقع بصلة، وأنها لا تستطيع أن تثبت أمام الحقائق العلمية.

آدم والسرور

مجموعة قصص جديدة من تأليف عدنان الدعوق بنحو فيها منحى

عاد في التاريخ

كتاب من تأليف: هارون أحمد العطاس، يقع في ثمانية فصول، استعرض فيها المؤلف حياة قوم عاد التاريخية من حيث موطنهم ولغتهم وحضارتهم، وما ورد عنهم في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، يقع في ٩٦ صفحة من الحجم المتوسط، من إصدار مطبعة دار حسان - القاهرة.

حين يشرف الأفق

تأليف: اصلاح سهيل، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، يضم مجموعة من المواضيع والقضايا الاجتماعية المتعلقة بالمرأة حول التعليم وتكنولوجيا الاختلاط، والحجاب في المملكة العربية السعودية. يقع الكتاب في ٧٨ صفحة من الحجم المتوسط.

علم الدواجن

وتطبيقاته العملية

كتاب علمي يبحث بطريقة صناعة الدواجن الحديثة، يقع في أكثر من مئتين وخمسين صفحة، طبع بمكتبة دار الشرق في بيروت.

يستعرض هذا الكتاب جميع الطرق والمراحل اللازمة لتصناعة الدواجن ومستقبلها مع ذكر الطوائف والسلالات وعمليات تربية ونسبها في أسلوب علمي مدعم بالصور والرسوم التشريحية للجهاز التنفسي والعصبي والتناسلي للدجاج. والكتاب من تأليف: محمد نذير زورث جي.

مناجاة الشموع

ديوان شعر للشاعر: عبد

أخبار أبي العيلاء اليمامي

كتاب من تأليف محمد بن ناصر العبودي، طبع بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض، يتناول هذا الكتاب نسب أبي العيلاء وولادته وموطنه وإصابته بالعمى وأثر ذلك في نفسه، كما يتناول صفاته وبلاغته ومزله عند أهل الحديث. يقع في ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط.

الرياح العاصفة

ديوان شعر للشاعر محمود مولود يضم مجموعة من القصائد الوطنية بالإضافة إلى مسرحية شعرية بعنوان: غداً تشرق الشمس. يقع الديوان في أكثر من مئة وثلاثين صفحة من الحجم الصغير من منشورات وزارة الثقافة - دمشق ١٩٧١م.

محاضرات نادي جازان الأدبي لعام ٩٧/٩٨ هـ

كتاب يضم مجموعة من المحاضرات التي أقيمت في النادي للأسانذة عبد القدوس الأنصاري ومحمد حسن عواد والدكتور مدني عبد القادر علاقي وحسن علي قاضي وحجاب بن يحيى الحازمي. وقد دارت المحاضرات حول مواضيع متعددة من بينها مفهوم الأدب بين الماضي والحاضر، وخطة التنمية الثانية توضيحات في الحاضر وعطاء في المستقبل، الكتاب من مطبوعات نادي جازان الأدبي ويقع في ٨٨ صفحة من الحجم المتوسط.

مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

- ١ - قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :
 - أ - الجائزة الأولى ٣٠٠٠ ريال
 - ب - الجائزة الثانية ٢٠٠٠ ريال
 - ج - الجائزة الثالثة ١٥٠٠ ريالإلى جانب سبع جوائز مالية أخرى قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .
- ٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. ورافقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
- ٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص. ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
- ٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .
- ٥ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن أغلب أسئلة المسابقة سوف يجدها القارئ في ثنايا المواضيع المنشورة فيها .
- ٦ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .



السؤال الأول :

ما الفرق بين اللذع .. والسع ؟

السؤال الثاني :

في أية درجة من حرارة نقي الزهور المنطوقة متفتحة ثلاثة أسابيع كاملة ؟

السؤال الثالث :

ما الفرق بين اسم بها حفظ السمك ؟

السؤال الرابع :

عالم عراقي . كان جميع أفراد عائلته ممن عملوا بميدان الفقه واللغة والأدب ، أسهر كنهه وبلغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، ودرج نجده ، ودرج العرب في الجاهلية . من هو ؟

السؤال الخامس :

أحد أصحاب حدث سنة .. ولد بخرمسان .. ثم رحل في طلب الحديث ، ذهب إلى مصر والشام ، ودرس في مكة المكرمة . كان قوي حافظه .. أقل إيراداً للحديث الضعيف من غيره .. كتبه في الحديث (السير) شرحه جلال الدين السيوطي .. من هو ؟

السؤال السادس :

أين توجد هذه الجامعات :

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - جامعة الملك فهد للبترول - الجامعة السعودية - جامعة الملك فيصل .

السؤال السابع :

ما الفرق بين كسبي (التألف) و(التلف) ؟

السؤال الثامن :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية

موسوعة ابن أبي عمير - فقه اللغة - أدب وأدبونا في المهجر الأمريكية - مشكل أعراب لقرا - الحظ في تنبيهات القراء .

السؤال التاسع :

ما أقصى متوسط العمر عند الإنسان - نطق - الأرب - مرد - الحلب ؟

السؤال العاشر :

من أذن من فصل بين صب لافضل ، ومرض النساء من أمية المسلمين ؟



تقسيمية
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد ٣٤

الاسم: _____
المهنة: _____
العنوان: _____

● نتائج مسابقة العدد السابع والعشرين ●

- ★ من المغرب فاز بالجائزة الأولى
وقيمتها (٣٠٠٠) ريال سعودي الأخ
أمزوي محمد، زنة المدارس رقم
٢٣٥، إنزكاند - المغرب .
- ★ من الرياض فازت بالجائزة
الثانية وقيمتها (٢٠٠٠) ريال سعودي
الأخت عالية غالب عبد الله عبيد،
ص.ب ٤٨٤ .
- ★ من سورية فاز بالجائزة الثالثة
وقيمتها (١٥٠٠) ريال سعودي الأخ
- محمد وحيد قصاص، مؤسسة مياه
حلب، حلب .
بالإضافة إلى سبع جوائز قيمة كل
جائزة (٥٠٠) ريال سعودي فاز بها
الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :
- ١ - من الأردن الأخ حسان
محمد نور الدين البيطار، معهد
العلمين، ص.ب - ١٧٠٥ - عمان .
- ٢ - من العراق الأخ سعد خليل
- إسماعيل إبراهيم، بغداد الجامعة
المستنصرية كلية العلوم، قسم
الرياضيات، المرحلة الرابعة .
- ٣ - من السودان الأخ عبد الحلیم
- عبد الله دفع الله، جامعة الخرطوم،
كلية الهندسة .
- ٤ - من مصر الأخت بمبة عوض
البناء، المنصورة، (١) شارع السراج
بسوق التجار .
- ٥ - من المغرب الأخ الزريدي
مولاي العربي، كاسطور دوار
العسكر، بلوك ٣، رقم ١٦٤ -
مراكش .
- ٦ - من سورية الأخت أسماء
يوسف حسن محمد، ثانوية اليرموك
للبنات، غم اليرموك، دمشق .
- ٧ - من السودان الأخ إسماعيل
إبراهيم محمد، جامعة الخرطوم، كلية
الهندسة .

● أجوبة مسابقة العدد السابع والعشرين ●

- ج ١ «أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت
فإنعيتوني، وإن أخطأت فقوموني» . قائل هذه العبارة الخليفة الأول
أبو بكر الصديق رضي الله عنه .
- ج ٢ (١) العنقة : كمية من الشعر تنبت تحت الشفة السفلى مباشرة .
(ب) الزائدة الدودية : جزء زائد من الأمعاء أسفل القولون الصاعد
حيث يتصل المعاء الدقيق بالمعاء الغليظ .
(ج) البواب : اسم اصطلاحي للمنطقة الضيقة من المعدة التي
تصل بالاثني عشر .
(د) الحجاب الحاجز : غشاء فوق المعدة يفصل منطقة الصدر عن
منطقة البطن .
(هـ) البنكرياس : غدة تقع تحت المعدة مباشرة .
- ج ٣ أسماء مخترعي الأجهزة والوسائل التالية :
القطار : جورج إستيفنسن ، التلسكوب : غاليليو ، المحرك
البخاري : جيمس واط ، الكهرباء : مايكل فارادي ، الهاتف :
جراهام بل .
- ج ٤ السنة الضوئية هي المسافة يقطعها الضوء في سنة كاملة ، وبعد
أقرب نجم عن الكرة الأرضية ٤,٢ سنة ضوئية واسم النجم
الفانطاروس .
- ج ٥ يوجد قصر العظم في سورية ، وقصر فرساي في فرنسا ، وقصر
وندسور في إنكلترا ، وقصر الحير في سورية .
- ج ٦ بالشام أهلي ، وبغداد الهوى وأنا بالرقبتين وبالفسطاط إخواني
قائل هذا البيت أبو تمام حبيب بن أوس بن حارث الطائي ، عاش
في العصر العباسي الأول .
- ج ٧ أسماء بنت يزيد الأنصارية ، كانت من أخطب نساء العرب ..
عرفت بالشجاعة والإقدام ، وفدت إلى النبي ﷺ في السنة الأولى
للهجرة .. وحضرت معركة اليرموك ، فسقت وضمدت الجراح ،
ولما اشتدت الحرب أخذت عمود خيمتها ودخلت المعركة فصرعت
تسعة من الروم .
- ج ٨ الحواس عند السمك : الإبصار ، السمع ، اللمس ، الذوق ،
اكتشافات التيارات الكهربائية .
- ج ٩ آذان الحدي : نوع من النباتات المهضمة والسكنة للالام وخاصة في
حالة أمراض الكبد والاستسقاء والزحار وأمراض المعدة .
- ج ١٠ الجامع الصحيح : توجد مجموعة من كتب الحديث بهذا الاسم
أوثقها صحيح البخاري وصحيح مسلم .
الصحيح : هناك عدة كتب تحمل هذا الاسم أبرزها مؤلف الإمام
مسلم .
السنن : لابن ماجه ، وتوجد مؤلفات أخرى بنفس الاسم لكل من
أبو داود ، الدارقطني ، البيهقي وغيرهم .
الجامع : للترمذي .

ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE
PUBLISHED BY
AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

All Correspondence To :
Riyadh-Saudi Arabia
Al-Faisal Magazine
P.O.Box 3
Tel.: 4641968

الفصيل

مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن
دار الفصيل الثقافية

المراسلات
الرياض - المملكة العربية السعودية
مجلة الفصيل
ص.ب (٣)
هاتف ٤٦٤١٩٦٨

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	100
Denmark	DKR	15
Finland	FMK	15
France	FF	10
F. R. G.	DM	7
Greece	DR	100
Italy	L	2000
Netherlands	DFL	7.5
Norway	NKR	15
Pakistan	RS	10
Portugal	ESQ	80
Spain	PTS	100
Sweden	SKR	15
Switzerland	SF	7
United Kingdom	£	1.25
U. S. A.	\$	2.50

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفراد ١٠٠ ريال سعودي

لغير الأفراد ٢٠٠ ريال سعودي

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفصيل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S. R. 100

Others : S. R. 200

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

٦ ريالات	المملكة العربية السعودية
٣٠٠ فلس	الكويت
٥ دراهم	الإمارات العربية المتحدة
٥ ريالات	قطر
٤٠٠ فلس	البحرين
٣٠٠ بسة	سلطنة عمان
٢٥٠ فلس	الأردن
٣ ريالات	ج.ع. اليمنية
٤٠٠ فلس	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية
٣٠٠ ملم	مصر
٣٠٠ ملم	السودان
٤ دراهم	المغرب
٤٠٠ ملم	نوتس
٤ دنانير	الجزائر
٣٠٠ فلس	العراق
٣٠٠ قرش	سوريا
٣٠٠ قرش	لبنان
٤٠٠ درهم	ليبيا

جدة : مبان وزارة الخارجية ، تقرون ٤٠٠٠ (٤٦٤) فاكس ٤٦٤١٩٦٨
الرياض : شارع الطاهر خلف المصطفى ، تقرون ٦٤٥٠٠-٦٤٥٠١ فاكس ٤٦٤١٩٦٨
مكة : أم البراء ، أديس جبريل ، تقرون ٢٤٧٩-٢٤٨٠ فاكس ٤٦٤١٩٦٨
الدمام : شارع نظامان ، ج.ع. البحرين ، تقرون ٤٥٥٥-٤٥٥٦ فاكس ٤٦٤١٩٦٨
لندن : شارع ١٠٠ ، تقرون ٤٦٤١٩٦٨ فاكس ٤٦٤١٩٦٨
LONDON & CANADA TEL: 416 291 8881 BANGKOK TEL: 02 254 1111 JEDDAH TEL: 4641968

رسمياً راجعاً
تهامة
للإعلان والعلاقات العامة
والبحوث التسويق